الآدابُ المَرضِيَّة

لِسالِكِ طَريقِ الصُّوفِيَّة

للإمام محمد بن أحمد البوزيدي المستغانمي
المتوفى ١٢٢٩ هـ

ويليه
ديوان
العارف بالله تعالى
سيدي محمد البوزيدي المستغانمي

ويليه
ديوان
آيات المحبين
في مقامات العارفين
للعارف بالله تعالى الشيخ عدة بن تونس المستغانمي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة ومقابلة على المخطوط

ضبطها وصححها وعلق عليها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

قابل "الآداب المرضية" على الأصل المخطوط
الأستاذ رفيق عبد الرحمن الحداري



الآداب المرضية

لسالك طريق الصوفية

للإمام محمد بن أحمد البوزيدي المستغانمي

المتوفى ١٢٢٩هـ

ويليه

ديوان

العارف بالله تعالى

سيدي محمد البوزيدي المستغانمي

ويليه

ديوان

آيات المحبين

في مقامات العارفين

للعارف بالله تعالى الشيخ عدة بن تونس المستغانمي

طبعة جديدة مصححة ومنقحة ومقابلة على المخطوط

ضبطها وصححها وعلق عليها
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

قابل "الآداب المرضية" على الأصل المخطوط
الأستاذ رفيق عبد الرحمن الحداوي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بسم الله الرحمٰن بأوليائه المؤمنين والرحيم بخلقه أجمعين، اختص الإنسان بمعرفته لذا خلقه في أحسن تقويم بيدي الجلال والجمال على صورته واستخلفه في أرض ناسوت نفسه وسماء ملكوت قلبه، وجبروت سر روحه، والحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هداه لاستعدادات عينه الثابتة في علمه بمقتضى قوله تعالى: ﴿مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٦﴾ [هود: 56] وقول النبي ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**».

وصلّى الله على سيدنا محمد سيد ولد آدم والنبي الخاتم والإنسان الكامل والرحمة المهداة للعوالم الخلقية ليرقيهم من كثافة الملك إلى لطافة الملكوت ومنه إلى حقيقة الجبروت وليزكي نفوسهم وليطهر قلوبهم وليرقي أرواحهم وليحققهم بتجليات الأفعال ثم بتجليات الأسماء والصفات ثم بتجليات الذات.

وبعد ففي إطار بيان العلاقة بين الشيخ المربي والمريد السالك إلى الله تعالى وبيان آداب هذه العلاقة وأسرارها في مختلف الأطوار والمقامات والأحوال التي يمر بها المريد طالب الوصول إلى معرفة الله تعالى، وفي إطار كتب التصوف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها والتعليق عليها نقدّم للقراء الكرام كتاب «الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية» للعارف بالله تعالى مربي المريدين الشيخ محمد بن أحمد البوزيدي وهو علم من أعلام الطريقة الشاذلية الدرقاوية.

وقد بيّن الشيخ سبب تأليفه للكتاب فقال: «ولما كانت الطرق إلى الله تعالى وخصوصاً طريقتنا هذه لا تسلك إلا بالآداب، وإلا زلّت قدم السالك وأسرع إليه العطب لكونها صعبة المرام عظيمة النفع على الدوام، والأدب أساس الطريق، عليه تبنى الأعمال والأحوال، من كل صادق صديق، رأيت أن أثبت نبذة من الآداب، منَّ علينا بها الكريم الوهّاب وسميتها الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية، وربنا المسؤول في حصول النفع للإخوان، إنه رؤوف رحيم منّان».

هذا وإتماماً للفائدة ضممنا لهذا الكتاب قصائد الشيخ البوزيدي في التربية والسلوك

والمعارف الإلهية وقصائد العارف بالله الشيخ عدة بن تونس المستغانمي أحد كبار شيوخ الطريقة الشاذلية الدرقاوية في تونس. والتي أسماها (ديوان آيات المحبين في مقامات العارفين).

ولا بد من الإشارة إلى أن كتب التصوّف الإسلامي تساعد المريد على الاطلاع على الأحوال والمقامات، التي يمر بها السالك إلى الله تعالى، كما يطّلع على الآداب والحِكَم والقواعد الصوفية، التي يستلهم منها كيفية التحقق بأحكام مقام الإسلام وأنوار مقام الإيمان، وأسرار مقام الإحسان، وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: 99]. كل ذلك بإشراف ورعاية وتربية شيخه العالم بأمراض النفوس والقلوب؛ وبالأدوية الشافية له من هذه الأمراض، لأنه ورث عن النبي ﷺ علوم وأسرار مقامات الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، الشريعة والطريقة والحقيقة، المُلْك والملكوت والجبروت؛ مصداقاً لقوله ﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». وقوله ﷺ: «**إن هذا العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم**».

ونرجو الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بما في هذه الكتب من الحب والإخلاص والصدق واليقين ومن أنوار أسرار ما تعبَّدنا للّه به على لسان نبيّه ﷺ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [النجم: 3، 4]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: 69] لننال السعادة الحقيقية المتمثّلة بمعرفة الله تعالى في الدنيا، والنظر إلى وجهه الكريم في الآخرة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: 22، 23].

كتبه الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي

الحسيني الشاذلي الدرقاوي

ترجمة المؤلف
الشيخ محمد البوزيدي

قال العلّامة الشيخ عبد الله التليدي في كتابه «المطرب في أولياء المغرب» في ترجمة الشيخ محمد البوزيدي رضي الله عنه وأرضاه:

وُلد رضي الله عنه بقبيلة بني سلمان الغمارية، و بها نشأ وشبّ، ولما قرأ القرآن الكريم وأتقنه وجوَّده انقطع لعبادة الله تعالى والسياحة سنينَ طويلة، واستقرَّ مدةً بشاطئ بحر سيدي قاسم ابن مولانا إدريس بضواحي طَنْجة يعبد الله تعالى، ولا تزال خلوته وأثر بنائها بتلك الناحية حتى يومنا هذا، و بها جاءه بعض الصالحين وبقي معه مدة، ثم قال له يوماً: إن حاجتك بفاس عند مولاي العربي الدرقاوي، فشدَّ الرحلة إليه فاتصل به وأخذ عنه الطريقة، وسلَّم نفسَه إليه ولازم خدمته، وبقيَ تحت تربيته نحو ستةَ عشرَ عاماً ما بين فاس وبني زروال، قائماً بمجاهدة نفسه ورياضتها، والدءوب على الاستقامة الكاملة والسلوك التام، إلى أن فتح الله عليه الفتحَ الأكبر.

ثم أذن له شيخه في الإرشاد والتربية، والرجوع إلى قبيلة بني سلمان، فلبّى أمره وانصرف، فنزل بقرية بوسلامة، فتصدّى للدعوة إلى الله تعالى وتلقين الأوراد للواردين والأخذ بيدهم، فانتفع به وتاب على يده خلقٌ كبير.

ولنترك أبا العباس سيدي أحمد بن عجيبة تلميذه يملي علينا حالته في ذلك، فقد قال في شرح رائية شيخه المذكور:

«ثم أرسله يعمر زاويته بغُمارة، فحييت به العباد، واشتهر ذكره في أقصى البلاد، فأظهر الطريق بعد خمود أنوارها، وأشرقت شموس المعارف بعد كسوف أسرارها». قال: «وله سياحاتٌ في بدايته وكراماتٌ كثيرةٌ تركناها خوفَ التطويل».

وقال العلّامة سيدي محمد بن الخيّاط الزُّكاري في تقديمه لرسائل مولاي العربي الدَّرقاوي في ترجمة شيوخ مولاي العربي وتلاميذه رضي الله عنهم أجمعين، ونفعنا بهم وبالصالحين في الدارين، قال:

"فمنهم، وهو أفضلُهم بشهادة شيخه وإخوانه رضي الله عنهم، صفوة خلاصة أرباب

الشهود والعيان، وإنسان عين أعيان عيون التمكين في الرسوخ والعرفان، بحر الجواهر واللآليء العرفانية والياقوت والمرجان، من شَرِبَ كأسَ الحقيقةِ حتى خرج الرَّيُّ على أظفارِه، ورأى ببصيرته ما فاضَ نورُه على حدقة أشفاره، فأدرك بنور الحق ما لا يُرى قط، وسمعَ ما لو سمعه شامخ الجبال لدُكَّ وسقط، فردُ الأولياء وسيدُ أهل وقته بلا امتراء، صاحب المقام الأسمى، والمرتبة العظمى، مَن طلعت شمسُه في أفق السماء، الحصنُ المانع الأحمى، الواضحُ الآيات، البيِّنُ العلامات، السكرانُ الصاحي، الشيخُ الجليلُ القَدْر، العظيمُ الشأن والخَطَر، أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بوزَيد الغُماريّ السلماني الحسني رضي الله عنه وأرضاه، وجعل جنةَ النظر والمعارف مثواه. كان رحمه الله قبل ملاقاته بشيخه المذكور شاباً صغيراً قد حبَّب الله إليه الانقطاع إلى الله والاعتماد عليه، ودوام الصيام والقيام، سائحاً في الخلوات، زاهداً ورعاً مجتهداً، لا يأوي إلى العمارة، بلغ في مقامه هذا مبلغاً عظيماً، ونشأ على ذلك من حال صباه، لأن والدته كانت من الصالحات المتعبدات، فأخذه حالُها، ورحَّله غاية الارتحال، فساح وجال بشاطئ بحر طَنْجةَ حرسها الله. فلما أراد الله به الكمال الحقيقي وسلوك طريق الشهود والعيان، ترقياً عن الدليل والبرهان، ونفع العباد به وخدمة شيخه وأولاده، وعزّ طريق التصوف وأهله؛ هيّأ الله سبحانه له ولياً من أولياء الغيب، فقال: اذهب إلى فاس، فشيخُك هو بها، وهو فلانٌ الفلاني، إذ الطريق لا تُسلَك بدون شيخ، فقَدِم إليها وهو لا يعرفها ولا أهلَها، ولا الشيخ الذي قصد، فدُلَّ عليه في الحين، فلما قرع الباب خرج ونظر إليه، فأخذ بيده وأدخله على أولاده، وقال له: ما مثلُكَ مَن يقف بالباب، فأنا أنتظركَ منذ كذا وكذا، فلقَّنَ له الوردَ اسم الجلالة، اسمَ الله الأعظم، وسلطانَ الأسماء، فأخذه بشرطِه، فنجحَ وأفلح. قام رضي الله عنه بأولاد الشيخ والإخوان والأضياف أحسن قيام، وكفاهم أمرهم ومؤنتهم على الدوام."

"كان رضي الله عنه عليَّ المقام، مسموع الكلام، ظهر لكل أحدٍ فتوحاتُه، وانتشرت خُلَلُه وبيّناته، أشرقت عليه شموسُ عظمة الذات، فغيّبته عنه وعن جميع الكائنات، مصحوباً بالتأييد، مسلوكاً به طريق الكمال على التجريد والتفريد، لا يُخرجه جمعُه عن حدِّ الاعتدال إلى الانحراف، كأهل الجمع الصِّرْفِ وأرباب الاستشراف."

"كان شيخُه مولانا العربي رضي الله عنه يقول في غيبته في حياته وبعد مماته: «سيّدي محمد بوزيد هو الفرد، والفردُ أكبرُ من القطب في العلم بالله تعالى»، بل قال له ذلك مشافهاً له به عن إذنٍ من الحق تعالى كما هو شأنُهم."

"وقد قال مولانا العربي رضي الله عنه يوماً بمحضَر جمٍّ غفير وجمع كثيرٍ من أصحابه،

علماء وصلحاء وقراء وأساتيذ وفقراء، رضي الله تعالى عنهم أجمعين: «والله ما نفعني أحدٌ ما نفعني سيدي محمد بُوزَيد، ولا أخذ مني أحدٌ مثلَه، ولا وافقني أحدٌ مثلَه، ولا كذا ولا كذا»، وصار يذكر فضلَه وخصوصيتَه، ويُظهر مرتبته ومزيته."

"وقال فيه شيخه بعد وفاته: «هو والله فردُ الأولياء، وسيدُ أهل وقته بلا امتراء، وهو ممن بكت عليه الأرضُ والسماء".

"كان رضي الله عنه محبًّا للشيخ مرافقاً له ومجاوراً له وملازماً لداره أكثر من داره، ويحمل له من كل ما عنده، ويقول له في كل مرة: يا سيدي كلّ ما ملّكني الله فهو لك، حتى روحي فهي لك مِلْك، حتى كان هذا القولُ هو آخرَ قولٍ قاله له."

"**والحاصل** أنه كان نادرةَ الزمان وآيةَ كبرى من آيات الرحمن، سكن من أرض المعارف ربوةً ذات قرار معين، وفضَّ ختام عرائس أبكار المعاني المخدَّرات الحور العين، وأقام على ذلك زمناً طويلاً، وصدَّرَه أربابُها، واعتمدوه أخذاً وتعويلاً، قد ترك من الأذواق ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى، فلو جُمِعَت رسائلُه ومنظوماتُه وارداتُه لأربَتْ عن مجلداتٍ عدة. وجد شيخُه مولانا العربي من ذلك قدرَ نصفِ القامة، وأوراقاً مفرقةً مختلفةَ المعاني بحسب واردات الغَيب لم يُخرجها ولم يؤلِّفها، وقد بقيَ بيد الإخوان في كل بلدة من مذكّراته وحِكَمِه ورسائله ومنظوماته ما فيه كفاية، سيما كتابه المسمى بـ«الآداب المرضية»، فقد أجاد فيها ما شاء، وقد أثنى على هذا التأليف تلميذه الشيخ سيدي أحمد بن عجيبةَ غاية الثناء، وهو أحق بذلك، وهو موجود اليوم بأيدي الفقراء، فيه نحو العشرين كراريس."

"وله منظومات منها: «التائية في الخمرة الأزلية»، ومنها: «الرائية»، شرح كلّاً منهما تلميذه الشيخ سيدي أحمد بن عجيبة، وقد وقفتُ على كلٍّ من القصيدتين وشرحهما، مطلع الأولى: أيا مَنْ تجلّى في بقاء جماله، والثانية: عليك بتقوى الله حيث توجهتَ."

"توفي رضي الله عنه ليلة عاشر المحرَّم سنة 1229 هجرية، ودُفِنَ بداره في البيت الذي توفي فيه، بزاويته التي بتجيساس على شاطئ البحر، بقبيلة غُمارة حرسها الله وزادها شرفاً."

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ الإمام العارف بالله سيدي محمد بن [illegible]

[illegible] الحسني رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا آمين

الحمد لله المتفضل المنان المانح لمن شاء من خواص أحبابه ما شاء من العلم والعرفان المزيل للرين عن قلوب أوليائه حجب أوهام الأكوان فسطعت عليهم أنوار البيان وأشرقت عليهم شموس العرفان وترجمت ألسنتهم بما تجلى للسرائر من الشهود والعيان وألبس ظواهرهم حلل الآداب والأخلاق الحسان والصلاة على سيدنا محمد نور الأنوار ومعدن الأعيان التي تفجرت منه ينابيع العلوم وأسرار الرحمان وعلى آله وصحابته ذوي البر والإحسان وبعد فلما كانت الطريق إلى الله تعالى وخصوصا طريق مشايخنا لا تسلك إلا بالآداب والأدب أنجح السالك وأسرع إليه الفتح لكونها معينة المريد [illegible] النفع على الدوام والأدب أساس الطريق عليه تبنى الأعمال والأحوال من كل صادق وصديق رأيت أن أثبت نبذة من الآداب مما علمنا الكريم الوهاب وسميته الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية وربنا المسؤول في حصول النفع به للإخوان إنه رؤوف رحيم منان فصل اعلم يا أخي أرشدنا الله وإياك أن بالأدب يتفاوت السالكون(?) وبه يذهب عنك ما في الطريق من المخافة والصوفية رضي الله عنهم لا يعرفون ولا يتميزون إلا بالآداب إذ الشرائع كلها آداب مع الحقيقة ولولا الآداب ما ظهرت أسرارها ولا أشرقت أنوارها وليس في الوجود سوى الحقيقة وإليه الإشارة بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله تعالى إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وقوله تعالى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم وقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأدب مع الجميع بخلاف أولياء الله تعالى فعلى المريد أن يلزم نفسه الآداب لينال من أسرار الغيب العجيب [illegible] الظاهر يحصل أدب الباطن أعني التعظيم إذ سوء الأدب ينشأ عن عدم التعظيم وعدم التعظيم من ضعف المحبة وضعف المحبة من استيلاء الغفلة على القلب فلو حصلت المحبة لحصل التعظيم ولو حصل التعظيم لحصل الأدب ولو حصل الأدب لحصل

صورة الصفحة الأولى من مخطوطة الآداب المرضيّة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

[illegible] القرب بالقرب واشغل قلوبنا بعظمتك [illegible] نار الشوق والحب [illegible] أبرزتنا لهذا الوجود بعلم ما سبق إلينا منك العهود فثبتنا اللهم بمحض كرمك بالقول الثابت ولا تجعلنا من أهل العناد والجحود يا حي يا قيوم يا موجود لا إله إلا أنت بك آمنت وعليك توكلت وبك عمن سواك استغنيت وصل اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك في كل لحظة وأبد الدهر من يوم خلقت الدنيا إلى يوم الآخرة آمين آمين آمين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوطة الآداب المرضيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلَّم

الحمد لله المتفضِّل المنّان، الفاتح لمن شاء من خواصّ أصفيائه ما شاء من العرفان، الذي أزاح عن قلوب أوليائه حجب أوهام الأكوان، فسطعت عليهم أنوار البساط، وأشرقت عليهم شموس العرفان، وترجمت الألسن بما تجلّى للسرائر من الشهود والعيان، وألبس ظواهرهم حلل الأدب والأخلاق الحسان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الأنوار، وعين الأعيان، الذي تفجرت منه ينابيع العلوم وأسرار الرحمن، وعلى آله وصحبه أولي البرِّ والإحسان.

وبعد:

لما كانت الطرق إلى الله تعالى وخصوصاً طريقَتنا هذه لا تُسلك إلا بالأدب، وإلا زلّت قدم السالك وأسرع إليه العطب، لكونها صعبة المرام، عظيمة النفع على الدوام، والأدب أساس الطريق، عليه تُبنى الأعمال والأحوال، من كل صادقٍ وصدّيق، رأيت أن أُثبت نبذةً من الآداب، منَّ علينا بها الكريم الوهّاب، وسمّيتها:

الآداب المرضية لسالك طريق الصوفية

وربنا المسؤول في حصول النفع به للإخوان، إنه رءوف رحيمٌ منّان.

فصلٌ

اعلم يا أخي ـ أرشدني الله وإياك ـ أنّ بالأدب تطوى المسافة، وبه يذهب عنك ما في الطريق من المخافة، والصوفية رضي الله عنهم لا يعرفون ولا يتميزون إلا بالأدب، إذ الشرائع كلها أدب مع الحقيقة، ولولا الأدب ما ظهرت أسرارها، ولا أشرقت أنوارها، وليس في الوجود إلا الحقيقة، وإليه الإشارة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزّلزَلة: 7، 8].

وقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ﴾ [الإسراء: 7].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأنفَال: 70].

وقوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾ [فُصّلَت: 46].

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على الأدب مع الجميع فضلاً مع أوليائه تعالى، فعلى المريد أن يلزم نفسه الأدب لينال من أسرار القُرب العجيب.

وبالأدب الظاهر يحصل أدب الباطن، أعني التعظيم، إذ سوء الأدب ينشأ عن عدم التعظيم، وعدم التعظيم من ضعف المحبة، وضعف المحبة من التفات القلب إلى الغير، فلو حصلت المحبة لحصل التعظيم، ولو حصل التعظيم لحصل الأدب، ولو حصل الأدب لحصل التحقيق.

وأنواع الأدب كثيرة، ولكن نذكر بعض ما هو آكدُ منها على المريد، فأقول وبالله أستعين:

[عدم زيارة الشيخ إلا بهدية][1]

1 ـ **فمِن أدب المريد**: أن لا يقدم لزيارة الشيخ إلا بهدية قليلة كانت أو كثيرة، ولو لم تكن غيبته عنه إلا نحو الثلاثة أيام. وإن كان فقيراً ولم يجد شيئاً فليحتطب شيئاً من طريقه ويأتِ به إن وجده أو غير ذلك، ومن لم يجد لا قليلاً ولا كثيراً فليُنفق نفسه، ومن لم يكن عندَه إلا شيءٌ قليلٌ فلينفق منه، قال مولانا تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ﴾ [الطّلَاق: 7]، صدق الله العظيم.

وأمّا إن قدم فارغ اليد فإن مدد الشيخ يمتنع جريانه كماء البئر إذا فُقدَ منه الدلو، فالماء موجودٌ لكن لا سبيل إليه، فافهم.

ومن كان ذا مرض أو فاقة شديدة فلا ينبغي أن يمنعه ذلك من الزيارة، وذلك كله لمن طبعه طبع العوام وعلامته البخل، وأما من كان طبعه السخاء والمحبة فليقدم بالشيء أو بلا شيء، وقدومه بلا شيء كقدومه بشيء، لأن القوم ليس مرادهم الدنيا، وإنما مرادهم خروج المريد عن طبعه المذموم الذي منعه دخول الحضرة، إذ الحضرة لا يدخلها بخيل، وقد قال الله تعالى فيمن لم يجد شيئاً ينفقه: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ﴾ [التّوبَة: 91] بعد قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ وتأمل قوله تعالى: ﴿إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةًۚ﴾ [المجَادلة: 12].

والمودة ـ أي الصدقة ـ تدل على أن الزائر جاء بقلبه وبدنه، وعدمها يدل على أنه جاء

---

(1) كل العناوين الواردة في الكتاب بين معقوفين [] هي من زيادات المحقق.

بالجسد دون القلب، ومن أتى بالقلب رجع بالقلب، ومن أتى إليه بالجسد رجع بالجسد، فافهم.

وينبغي لهذا المريد أن يُملِّك نفسه للشيخ ليقوده إلى عالم الملكوت، ويقف به على حضرة أهل الجود والكرم فيعظم الآخرة على الدنيا، ويحب الانتقال من هذه الدار إلى الدار الباقية، ويشهد الدنيا سوقاً في طريق الآخرة، يتزود منه السائرون، وكثير من الناس اتخذوا هذا السوق دار وطن، وحجبوا عن دار البقاء، وألهتهم حياتهم الفانية، ورجعت الدنيا عندهم كأنها دار بقاء، فانكبوا على شهواتهم، واسترسلوا مع عوائدهم، على مرّ لياليهم وأيامهم، ولا يعتبرون بآية سمعوها ولا بموعظة خوطبوا بها، لأنهم أموات، نسأل الله السلامة في ديننا وعقلنا، بمنِّه وكرمه.

ومن هنا قال شيخنا رضي الله عنه: «ليس المرض الكبير هو الحَبُّ الذي يخرج في الجسد بالقيح والصديد، إنما المرض الكبير هو حُبُّ الدنيا». فافهم ما قاله رضي الله عنه.

[عدم الإكثار من الجلوس مع الشيخ]

2 ـ **فمن أدب المريد الظاهر**: أن لا يُكثر الجلوس مع الشيخ لئلا يزول عنه التعظيم، وكثرة الجلوس مع قلة التعظيم لا تزيد المريدَ إلا بُعداً.

ومن هنا كان لملوك الدنيا أدباء وأمراء وبوابون وحرّاس، ولو أن كل مَن جاء دخل عليهم من غير مشورة ولا أدب ولا تعظيم لسقطت حرمة الملك وصغر قدره، ويخسر الملك، فافهم. وكذلك مجلس ملك الآخرة، إذا كثر فيه سوء الأدب خسر وامتنع جريان مدد الشيخ للمريدين، فيظهر عليهم الضعف والتكاسل وكثرة الكلام، ويبقى المجلس إذ ذاك عارياً عن كسوة الأنوار، فافهم.

[عدم الإكثار من الضحك مع الشيخ]

3 ـ **ومن أدب المريد**: أن لا يُكثر الضحك مع الشيخ، وإن ضحك معه الشيخ فليقصر هو وليراعِ الأدب، وقد يكون ذلك من الشيخ اختباراً له لينظر مقامه في الأدب، فافهم.

وليكن على حذر، لأن هذه علل تؤدي إلى المقت، ومن ظهر عليه شيء منها فالواجب عليه أن يبادر إلى التوبة، وأن يلزم نفسه الحياء من الشيخ، وليجاهدها في الخروج من طبع أهل اللهو واللعب، فإن الشيخ على قدر ما يكون عندك تكون عنده، فإن أردت أن تعرف ما عندك من حرمة الله وحرمة رسوله ﷺ فانظر ما عندك من حرمة شيخك، فافهم.

[عدم الإكثار من الكلام بحضرة الشيخ]

4 ـ **ومن أدب المريد**: أن لا يكثر الكلام بحضرة الشيخ، أحرى وأحرى مع رفع

الصوت، ومن كثر كلامه حتماً يرتفع صوته، وإذا كان كثرة الكلام بخفض الصوت سوء أدب فكيف مع رفع الصوت؟

واسمع هاهنا قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحُجرَات: 2] الآية.

وينبغي للمريد أن يروض نفسه ويعودها الكلام اللين، ليخرج من صفة الجبابرة الغافلين، ويتحلى بصفة الذاكرين الخائفين، قال تعالى: ﴿وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَۚ﴾ [لقمَان: 19].

ثم ينقلها إلى الصمت بسياسة ورفق، ويستعين على ذلك بشيء من الجوع والعزلة، وحضور الفكرة، حتى يدخلها في شبكة الحضرة، ومَن لم يسلك سبيل الرياضة فهو مملوكٌ في يدها، مقهور تحت حكمها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

[عدم الجلوس عن يمين الشيخ أو عن يساره]

5 ـ ومن أدب المريد: أن لا يجلس عن يمين الشيخ أو عن يساره، ولو دعاه إلى ذلك؛ فليقدم الأدب على الأمر، كما هو معلوم، بل يجلس أمامه، وجهه إلى وجهه، وعيناه إلى عينيه، وقلبه إلى قلبه، وإن كان المجلس كبيراً فليجلس من وراء الناس مقابلاً له كما قلنا، فإن المريد إذا دخل على الشيخ كان كمن دخل المسجد، ولا ينبغي لمن دخل المسجد أن يجلس مدبراً عن القبلة، أو يشتغل بغير ذكر الله، لأن المسجد موضع العبادة، والشيخ قبلة المريد، وحرمته أعظم من حرمة القبلة، لقوله ﷺ يخاطب الكعبة: «ما أعظمك وما أعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة منك»[1]، وإذا كان هذا في حق كل مؤمن، فكيف بالولي منهم.

ولقد قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه: «لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبّق ما بين السماء والأرض فما بالك بنور المؤمن المطيع»؟

فاعرف يا أخي قدر الرجال عند الله، وعظّم ما عظّم الله، وإياك والعكس فتُمقت، ويُستهزأ بك من حيث استهزاؤك بآيات الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ

(1) روى نحوه ابن ماجة في سننه، باب حرمة دم المؤمن وماله، حديث رقم (3932) [2/ 1297] ونصه: عن عبد الله بن عمرو قال: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «**ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيراً**» ورواه الطبراني في مسند الشاميين حديث رقم (1568) [2/ 396] ورواه غيرهما.

هُزُوًا﴾ [البَقَرَة: 231].

وينبغي لهذا المريد أن يروِّض نفسه، وأن يلزمها تعظيم المؤمنين جميعاً، ولا سيما الأولياء منهم، وأحرى الشيخ الذي أخرجه من ظلمات الشهوات، وأنقذه من نار نفسه، وسرّحه من سجن حسه، فهو أولى بالتعظيم من كل أحد، ويتحفّظ على الأدب لساناً، وعيناً، وأذناً، وفرجاً، وبطناً، ويداً، ورجلاً، وغير ذلك، فافهم.

[عدم إكثار النظر للشيخ]

6 ـ ومن أدب المريد: أن لا يكثر النظر إلى الشيخ إذا جلس أمامه، فإن كثرة النظر تورث قلة الحياء، إلا عند التذكير. نعم، إن غلب عليه الشوق، وأشرقت على قلبه أنوار الصفات فلا يضره ذلك، ولا يقع هذا إلا عند الاستشراف على البقاء حين تتجلّى له أنوار المصطفى ﷺ، وكثيراً ما تظهر له في الشيخ، فإن اتّسعت ظهرت له في جميع الصالحين، فإن اتّسعت عادت له في جميع المؤمنين، بل في سائر المخلوقات، وهذا مقام عظيم يحتاج إلى صفاء كبير، فافهم.

وأما قبل هذا فلا ينبغي له أن يرفع بصره في الشيخ إلا كرفع المرمود بصره في الشمس، وإلا خلا قلبه من التعظيم، ورجع عنده كأحد الناس.

وينبغي لهذا المريد أن يلزم نفسه مراقبة الله، ومراقبة رسوله صلى الله عليه وسلّم ومراقبة شيخه وأن يحملها على المودة والسخاء مع الشيخ والإخوان، فمراقبة الله ورسوله تنبت التعظيم والمودة تنبت الصدق وإن شئت قلت مراقبة الله ورسوله ﷺ هي التي تنبت السخاء، والمحبة، والتعظيم، والنية، والصدق، والإخلاص، وغير ذلك، لأن من راقب الله خافه، ومن خافه اتقاه ومن اتقاه أحبه، ومن أحبه آثره، ومن آثره فنى فيه، ومن فنى فيه بلغ قصده ومناه.

[عدم تقرير المسائل العلمية في حضرة الشيخ]

7 ـ ومن أدب المريد: أن لا يبادر بالكلام عند تقرير شيخه بعض العبارات لئلّا يحكم فيها برأيه وفهمه، فيحملها على غير ما أراده الشيخ، فيغيّر معانيها، ويطمس أنوارها، فيتغيّر عليه الشيخ وهو لا يشعر، وحيث مُنع ظهور وجه الحكمة فلا يفتح على باطنه شيء من أسرار الغيوب، فافهم.

قال تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الأنبياء: 37].

وينبغي لهذا المريد أن يضع علمه وراءه، ولو كان عالماً، لئلا يقع أحياناً فيما قلناه،

ولاسيما إن كان يحكم بعلم الظاهر، فالواجب عليه أن يسكت ولا يتكلم، حتى يفتح الله عليه، وهو خير الفاتحين.

[عدم الجلوس كجلسة العوام أمام الشيخ]

8 ـ ومن أدب المريد: أن لا يجلس أمام الشيخ جلسة العامي مع العوام، بل يجلس جلسة المملوك مع الملوك، وذلك كجلسة المصلي في الصلاة، لأن الشيخ قبلة المريد كما تقدم.

ولا ينبغي له أن يلتفت يميناً أو شمالاً، ما دام أمام شيخه في مجلس الذكر والمذاكرة، فإن قام الشيخ فليلتفت إلى أين شاء إن كان راسخ القدم في الحضور، وإلا فليستحضر شيخه ومذاكرته بين عينيه في كل مجلس، حتى يحصل له الحضور مع الله تعالى، وحينئذٍ فلا يغيب عنه شيء لكونه ينظر بالقلب لا بالجوارح، ومن هنا كانت النظرة جنّة العارفين وكليتهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ [الكهف: 18]، أي: تحسبهم ينظرون إلى هذا العالم بنور العينين وهم رقود عنه، أي: ينظرون إليه بنور العيان، فما فقدوا الكون على التحقيق إلا لكونهم شهدوه بالله.

فخذ يا أخي سياسة قلبك إلى الحضور، واعرف حقيقة الأدب، ولا تستهزئ فيُستهزئ بك، ولا تلعب فيُلعب بك، وإن جهلت فاسأل عنه أهله، وإياك والتكبّر، قال تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النّحل: 43]، أعني: أهل المعرفة بالأدب، كالشيخ والإخوان الذين لهم سبقية في الصدق والمحبة والتعظيم وغير ذلك، فافهم.

[عدم المشي مع الشيخ مساوياً له]

9 ـ ومن أدب المريد: أن لا يمشي عن يمين الشيخ أو يساره مثاله، فضلاً عن أن يتقدم، بل يتأخر قليلاً، فإن الشيخ إمام، والمريد مأموم، ولا ينبغي للمأموم أن يتقدم أمام الإمام، قال مولانا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحُجرَات: 1].

وإن تكلم معه فليجاوبه بملاطفة و لا ينسى قوله تعالى: ﴿لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ [الحُجرَات: 2] كما تقدم.

وإن كان الشيخ راكباً وقد مرّ أمامه فلا بأس، إذ هو أمامه في الحقيقة. وإن لم يقدمه فليتأخر، فعلى قدر ما يظهر من التعظيم في المريد يظهر عليه من التنوير، والعكس، ووالله لو صحب الإنسان عاصياً وعظّمه لله لأمدّه الحق تعالى بما ليس هو فيه، فإن حقيقة الأشياء كلها عظيمة فضلاً عن المسلمين.

فاستحضر يا أخي مراقبة الله ومشاهدته في كل شيء، لتعظّم كل شيء، ويمدّك الحق

سبحانه من كل شيء، قال تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ﴾ [الأنفَال: 70].

وقال شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي عنه: "من شهد الكمال في كل شيء، استمد من كل شيء، وزاد قرباً إلى الله بكل شيء، ومن شهد النقص في كل شيء، استمد منه كل شيء، وزاد بُعداً من الله بكل شيء". فافهم هذه الإشارة يرحمك الله.

[عدم التقدم بشيخه للصلاة]

10 ـ ومن أدب المريد: أن لا يتقدم بشيخه للصلاة، فإن أمره الشيخ فليتقدم، ولا يعود ثانياً إلا إن أمره بذلك، وهكذا.

وإن أمره أن يكون إماماً راتباً فلا يتأخر، فإن تأخر كان ذلك منه سوء أدب، كما أنه إذا تقدم من غير إذن أساء الأدب، وليستغفر إذا قدمه الشيخ للصلاة، وليقل: «اللهم اجعل صلاتي بأوليائك رحمة، ولا تجعلها نقمة علي، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين».

وينبغي للمريد أن لا يرى نفسه أهلاً للتقديم بأحد من المسلمين، فضلاً عن أوليائه تعالى.

والمريد الصادق إذا تقدم بالشيخ ارتعد جسمه، وسال عرقه بل يهون عليه قطع رأسه دون أن يتقدم بشيخه لكثرة الحياء من الله تعالى.

فتأمل يا أخي، واحتفظ جهدك، والله يعيننا وإياك.

[عدم الجلوس بموضع الشيخ]

11 ـ ومن أدب المريد: أن لا يجلس بموضع الشيخ ولا على بساط يجلس عليه الشيخ ولو أمره، سواء كان في موضع جلوسه، أو غيره، وليتحذّر ما أمكنه، وإن جلس ولم يشعر فلا يضرّه إن لم يعد، وليقم مهما شعر، فإن عاد فلا يلومنَّ إلا نفسه.

وانظر أدب الرعية مع ملوك الدنيا، مع أن ذلك بعض البعض من آداب الصوفية، إذ الصوفية تأدّبوا مع الأشياء كلها ظاهراً وباطناً، والرعية تأدّبوا مع وجهة واحدة ظاهراً فقط، وانظر ما خص به الصوفية من الخير والسرّ والبركة يرحمك الله، فلا شيء أنفع لضعف الحجاب أو رفعه بالكلية من الأدب مع الشيخ.

وإن أذن لك ـ يا أخي ـ في شيء فزنه بميزان الشرع، ثم ارجع إلى قلبك واستفته إن كانت شمس قلبك قد طلعت، وإلا فاعمل بالأدب الظاهر، وهو ما قاله الشيخ، حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، لأنه قد يكون في إذنه أموراً أراد اختبارك بها وأنت لا تشعر، **والإنسان يدرك بالأدب ما لا يدركه غيره بالاجتهاد في كثير من العبادات**، وقد قال ﷺ:

«ما فاتكم أبوبكر بكثرة صلاة ولا صوم، ولكن بشيء وُقِرَ في صدره»[(1)] أعني الأدب، كأن العبادات كلها من حيث هي قولاً وفعلاً راجعة إلى الأدب؛ فلا يحيط بها إلا من حصَّله، وهذا لا يدركه إلّا من خرجت الدنيا من يده وقلبه، ولا تخرج من اليد والقلب إلا بالسلوك على يد شيخ عارف بالله تعالى، لأنها قد تخرج من الظواهر وتبقى في البواطن، ولا يعرف البواقي الباطنة إلا أهل المعرفة بالله.

فاسلك يا أخي على يد شيخ عارف، لتخرج من طبع الجهل إلى طبع العلم، ومن طبع العلم إلى طبع المعلوم، حتى يحلِّيك ويخلّيك ويقرِّبك ويوصِّلك ويهنِّيك ويتركك وربك، وما ذلك على الله بعزيز.

[عدم الأكل مع الشيخ]

12 ـ ومن أدب المريد: أن لا يأكل مع الشيخ، سواء كان وحده أو مع الناس، لأنه إذا حصل التعظيم حقاً حصل في كل موضع، وأما من لا يعظم شيخه إلا بحضرة الناس أو عكسه، لكونه يستحي من الناس أن يعظمه، أو يعظم أولاد الشيخ وأهل داره إذا حضر، ولا يعظمهم إذا غاب، فهذه صفة المنافقين المخادعين، الذين يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله.

فلا تأكل يا أخي مع شيخك، وإن ألحّ عليك غاية الإلحاح فاعتذر له غاية الاعتذار، فإنه لا يضرُّك شيء، إلا إن أقسم لك فلا تتأنّ، وإن لم يقسم لك فابعد ولا تقرب، فإن الأكل مع الشيخ سم قاتل لأهل الصدق، **وكلامنا كله مع أهل الصدق، وغيرهم لا يفهم معنى ما قلناه**، وثَمَّ معانٍ أُخَر لا تُسطّر في الأوراق، وإنما محلها القلوب.

ولا تغترَّ بمجرَّد إذنه لك في الأكل، فقد يكون اختباراً منه لك لينظر مقامك في الحياء من الله تعالى، لأن من حصل له الحياء من الله عزّ وجل يستحي أن يفتح خواشمه أمام الشيخ، فإن استحييت منه علم أنك استحييت من الله، وتحقق أنك دخلت حضرة الله، وإن لم تستحي منه علم أنك لم تحصل مقام الحياء من الله، وتحقق أن ليس لك في الحضرة نصيب، فتسقط من عينه، ويتركك وما تريد لعلمه أنك لا تصلح للحضرة، لا سيما إن طالت معه صحبتك مثل سنة أو أكثر، ومن لم يصل إلى هذا المقام من الأدب مع الأشياخ فليلازمهم وليحمد الله على مخالطتهم، إذ لو جعله الله مُقاماً على أبواب الظَّلَمة

(1) أورده أبو عبد الله الزرعي في نقد المنقول برقم (151) [1/ 104] وقال هذا من كلام أبي بكر بن عياش، ونصه: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة، وإنما سبقكم بشيء وقر في صدره.

ماذا كان يفعل؟

اللهم لا تحرمنا من خيرهم وبركاتهم وسرهم وحكمتهم وأنوارهم الساطعة بجاه نبيك سيدنا محمد ﷺ، إنك على كل شيء قدير.

[عدم النوم مع الشيخ]

13 ـ ومن أدب المريد: أن لا ينام مع الشيخ في بيت واحد ولو لم يجد سواه، بل ينام خارج البيت سواء كان البرد أو الحر، أو خاف من اللصوص أو السباع. وإن ألحَّ عليه الشيخ فليعتذر إليه بمرض أو ما أشبهه، فإن نومه مع الشيخ يمنعه من النوم، وذلك من أعظم سوء الأدب. وقد وقع مني شيء من هذا مع شيخي، وكنت جاهلاً بظاهر الأدب، فانتبهت وحمدت الله حيث ألهمني لعيوبي، وسوء أدبي، وشكرته بلساني وقلبي.

فإياك يا أخي ثم إياك أن تبيت مع شيخك في بيت واحد فتؤذيه بريحك، أو سعالك، أو ما أشبه ذلك. ومن لم يحصل له أدب مع طول الصحبة، فالواجب على معلمه أن يدفعه إلى حضرة المخزن[1]، حتى يتربّى ويتأدب، وحينئذ يرده إليه، فيسلك به الطريق، ويكشف له عن حقيقة التحقيق، **فالطريق كلها أدب، ومن لا أدب له فلا طريق له.**

وقد قال شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه: «إذا حضر الأدب حضرت الطريق، وإن غاب الأدب فلا أدب ولا طريق».

والأدب سفينة النجاة، فمن ركبها نجا، وإن كان مع جهل. وقد رأيت من الناس من فيه أوصاف محمودة مع عدم علمه، وقلة فهمه، ورونقة تلك الأوصاف ظاهرة عليه. ورأيت من له علم وفهم مع أوصاف مذمومة، وقد ظهرت عليه ظلمة تلك الأوصاف.

والمؤمن لا يفوق أخاه إلا بحسن خلقه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**»[2] وهو غير عابد.

ولما كان ﷺ أعظم الناس قدراً كان أعظمهم خلقاً، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: 4].

---

(1) المخْزَن: كلمة دارجة في اللهجة المحلية المغربية ومعناها السلطة الحكومية.

(2) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب الإيمان، حديث رقم (199) [1/ 128] وأبو داود في سننه، باب في حسن الخلق، حديث رقم (4798) [4/ 252].

[عدم مناداة الشيخ]

14 ـ ومن أدب المريد: أن لا ينادي على الشيخ إذا دخل داره، ولو كانت له به حاجة كبيرة وألجأته إليه ضرورة، فلا يقرب باب داره، ولا ينادي عليه، بل يصبر حتى يخرج؛ فربما يكون نائماً فتشوشه، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحُجرَات: 5].

فألزم نفسك يا أخي الأدب، واصبر حتى يخرج الشيخ، وتلقاه بأدب وتواضع وهيبة وتعظيم، واسأله حاجتك تقضى في الحين إن شاء الله، وقد تُقضى حاجتك قبل خروج الشيخ إن كنت على ما وصفنا من الأدب، لأن تأدُّبك مع أولياء الله تأدُّبٌ مع الله وكيف تتأدب مع الله تعالى ولا يقضي لك جميع الحوائج، ولا يمنع قضاء حوائج الدنيا والآخرة من الأولياء سوى سوء الأدب، وقد تُعطى بعض الحوائج مع سوء الأدب لأجل الاضطرار، لأن الاضطرار مقرون بالإجابة، والإجابة عند أهل التحقيق على قدر الأدب، فافهم.

[عدم الجلوس أمام باب منزل الشيخ]

15 ـ ومن أدب المريد: أن لا يجلس مقابلاً لباب دار الشيخ إلا بإذنه، وإن لم يكن إذن فحرامٌ عليه بإجماع من أهل الأدب، وإن أذن له فليعط ظهره لباب الدار وإن كان الشيخ هناك ورأى استدبار الباب يؤدّي إلى استدبار الشيخ فليعتذر إليه ولا يجلس في ذالك الوقت لِيَسْلَم باطنه، ولا يضره ذالك الاعتذار لكونه على وجه شرعي، أو نقول: إن أخطأ في الظاهر أصاب في الباطن، والخطأ في الظاهر أولى من الخطأ في الباطن، إذ عقوبة الباطن لا تداوى إلا بتوبة صادقة، نسأل الله السلامة بمنِّه.

[عدم الدخول إلى منزل الشيخ بغير إذنه]

16 ـ ومن أدب المريد: أن لا يدخل دار الشيخ إلا بإذنه وحضوره، ولا يدخل بمجرد الإذن إلا إن صرح له بذلك وقال له: ادخل وحدك، فلا بأس، لأن بعض الصوفية حفتهم الغَيْبَة وانتشر عليهم رداء الهيبة، وليس هم في هذا العالم، ولا لهم نظر إلى سائر الأنام، محفوظين من جميع الآثام، رضي الله عن جميعهم.

والدخول إلى منازل الناس يحتاج إلى تقوى عظيمة، وفي منازل الأشياخ أكثر. ومن أراد الخير كله فعليه بالأدب مع الله ورسوله، ولا يتحرك في شيء حتى يستحضر الله ورسوله والملائكة، فإن كان هكذا فالتقوى حاصلة مع الحجر والمدر وغير ذلك، ومن لم يكن هكذا فلا يتعرض إلى هلاك نفسه.

فإن أردت يا أخي أن تدخل حيث شئت، فلا تفك قلبك عن الحضور، فإن الله تعالى يحضر معك في كل موضع حضور الرضى، ويحفظك من سابق القضاء، والله غالب على أمره.

[عدم الأخذ من متاع الدنيا]

17 ـ ومن أدب المريد: أن لا يأخذ شيئاً من متاع الدنيا، قلَّ أو جلَّ، ولو ألحَّ عليه الشيخ في ذلك، إلّا إذا لم يكن عنده قوتُ ساعة، وكان قد قصد زيارته لله لا غير، ثم أعطاه شيئاً وألحَّ عليه في أخذه، فليأخذه فلعلَّ فيه خيراً، وقد يكون سبباً لقناعته وغناه القلبي، فافهم.

وأما إن كان عنده قوت يومه فلا يأخذ، وإن ألحَّ عليه فليعتذر إليه جهده، فقد يختبره بذلك، وينظر هل خرج من قلبه الطمع أم لا، فإنك إن أخذت منه على غير الوجه الذي ذكرنا دلَّ على أنك لم ترفع همتك عن الخلق، ولم ينقطع نظرك إلى الحق.

وينبغي لهذا المريد أن يروِّض نفسه بترك الطمع، ويلزمها الزهد والورع حتى يعرف من يطعمه ويسقيه ويكسيه، ويحركه ويسكنه، ويحييه ويميته، فإن صاحب الطمع لم يزل تابعاً للأشياء ولو عاش ألف سنة، ولو ترك الطمع ورفع همته إلى الله تعالى لكانت الأشياء تابعة له، فافهم.

فاصرف يا أخي همتك في الله، واقنع بالقليل تصر شاكراً لله عزّ وجل، وغب عن القليل والكثير تكن ذاكراً لله على الكمال، ومن شكر الله على القليل أغنى الله قلبه ورزقه القناعة ومنعه التدبير والاختيار وقطع عنه جيوش الحرص وظلمات الأغيار وكساه رداء السكينة والوقار.

هذا سر ترك الطمع في الخلق، ورفع الهمة إلى الملك الحق .

[عدم تقريب عياله من عيال شيخه إلا للتبرك بهم]

18 ـ ومن أدب المريد: أن لا يقرب عياله لعيال الشيخ إلا بنية الزيارة والتبرك بهم لله لا غير، وينبغي لهم إذا قدموا لدار الشيخ أن لا يجلسوا أكثر من ثلاث ساعات، إلا إن كانوا من بلد بعيدة فيجلسوا ثلاثة أيام، وإن زادوا أكثر من ذلك فما شموا للأدب رائحة، إلا لعزم كبير من الشيخ أو من أهل الدار على الإقامة.

وينبغي لهم أن لا يكثروا الكلام ولا الضحك، ولا الأكل ولا الدخول ولا الخروج، بل يلزمون الحياء والوقار. ومن الواجب عليهم أن يقوموا بأشغلة الدار كلها. ومن علم من

أولاده عدم القيام بهذا الأدب فليمنعهم من القدوم إلى دار الشيخ، وليقل لهم: حقيقة الزيارة لا تقدرون عليها لأنها عظيمة، وزيارتكم من هاهنا أحسن، فإنهم إن قدموا وأساءوا الأدب عاد ذلك عليك أيها المريد لا عليهم فتؤذى وأنت لا تشعر.

وينبغي لهم أن لا يقدموا إلا بهدية ومودة تفرح أولاد الشيخ كما تقدم في الأدب قبل هذا.

ومن أقبح عيوب الفقير البخل مع عامة الناس، فضلاً مع شيخه.

وإياك يا أخي أن تقول: أنا فقير وعيالي فقراء، فهم أولى بما يقدمون به على الشيخ، لأنا قدمنا أن المريد لا بد له من ذلك، ولو لم يكن عنده إلا الشيء القليل لقوله تعالى: ﴿فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ [الطّلَاق: 7]. ولا يسمع قول نفسه الأمّارة التي تخدعه، وعيوب الفقير: البخل والكذب.

واعتبر هنا لحكاية وقعت لشيخنا رضي الله عنه مع من كان يطلب الطريق على وفق هواه وشهوته، وينسب لنفسه الإخلاص ويتكلم فيه، بل كان يدّعي الأنانية المحضة، ويتكلم في خرق العوائد، وذلك أن الشيخ رضي الله عنه كان يتكلم عن الإخلاص وما ينشأ عنه، فقام إليه ذلك الرجل وقال: يا سيدي لم أرَ شيئاً من هذه الأسرار التي تذكرها، وأنا لا أعلم شيئاً في باطني من البواقي، فقال له الشيخ: بل هي باقية فيك. فقال: وما هي، فقال له: منها أنك إذا رزقك الله ستة فلوس وجاء من يطلبها منك، تقول لك نفسك: أنا أولى بها، فَتَشُحّ، فسكت. وكان يتكلم في الفقر كثيراً ولا يتهمه أحد منّا بشيء سوى الشيخ كان يتهمه، فضيقت عليه نفسُه فسافر إلى ناحية المشرق، فخرج عليه اللصوص، فوجدوا عنده عشرة مثاقيل فأخذوها وتركوه، فرجع وظهرت عليه الخيانة، وزلّت قدمه عن الطريق، ولم يزل في زيادة الضلال حتى عاد ينكر على الفقراء أحوالهم، نسأل الله السلامة بمنِّه.

فتأمل رحمك الله ما صنع حبُّ الدنيا بأهله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

عجباً لمن يدعي الخروج عن نفسه ولم يقدر أن يخرج ما في يده.

وينبغي لهم إن أعطاهم أهل دار الشيخ شيئاً أن لا يأخذوه، لتكون زيارتهم لله لا لغيره، فافهم، إلا أن يكون مما يؤكل قليلاً.

[عدم لبس فضلة الشيخ]

19 ـ ومن أدب المريد: أن لا يلبس فضلة الشيخ من ثوب أو غيره، فإن أعطاه الشيخ فضلة من حوائجه فليرفعها، ويحترمها، ويعظمها، ويتبرك بها لكونها قريبة العهد من الله،

كانت على جسد ليس بينه وبين الله حجاب، ومن لم يأخذها على هذا الوجه فليتركها ولا يأخذها، ويعتذر، ولا يضره الاعتذار، لأن الشيخ شفيق على المريد. فإن حمل عنه الشيخ القيام بحقوقها فلا بأس بأخذها. واعتذار المريد في عدم أخذها يؤخذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ [الأحزاب: 72]، أي: اعتذرن لربهن بأنهن لا يقدرن على حملها خوفاً منهن أن يقعن في سوء الأدب مع الحق تعالى، واعتذارهن شريعة لا حقيقة، إذ هو مصحوب بالأدب، ولو كان عارياً عن الأدب لكان حقيقة، ولو كان حقيقة ما عذرهن الحق تعالى، ولَكَلَّفَهُنَّ بالحمل رغماً على أنفهن. فتأدب يا أخي، يرفع عنك كل مشقة ومحنة ونقمة.

[عدم لبس الجديد بدون إذن الشيخ]

20 ـ ومن أدب المريد: أن لا يلبس ثوباً جديداً إلا بإذن الشيخ، ولو كان ما قيمته ثلاثة دراهم، لأن الثوب الجديد حرامٌ على المريد الصادق، فإن لبسه فقد زلّت قدمه عن طريق الصدّيقين. وعلامة الفقير الصادق أن يبيع كل ثوب جديد ساقه الحق إليه، ويشتري به ثوباً خلقاً ويتصدّق بما فَضِل. والثوب الجديد الذي يقوم في الزينة مقام الثوب البالي من كون النفس لا تنظر إليه ولا الخلق فلا بأس بلبسه. وأما الجديد الرفيع فلا بد أن يشاور الشيخ في بيعه أو لبسه، فإن لبسه بغير مشورة كان مقتدياً بنفسه، إذ الثوب الجديد الرهيف لباس أهل الدنيا، وحرام على أهل الآخرة أن يتزينوا بزينة أهل الدنيا، ومن تزين بزينتهم بطلت نسبته الظاهرة، وإن بطلت النسبة الظاهرة بطلت الباطنة على التحقيق.

ولا يكون الفقير فقيراً حتى يكون كاملاً ذاتاً وصفة، أعني: ظاهراً وباطناً، فإن لم يكن على هذا الحال بطل فقره عند المحققين، لأن الظاهر هو الذي يشهد لصاحبه بما في باطنه. وأيضاً أما يستحي أن يكذب خلق الله حين ينادونه بما ليس فيه، فيقولون له: يا فقير، وهذا التكذيب حقيقة. وأما شريعةً: فكذبه عليه. فانتهر نفسك يا أخي، ظاهراً وباطناً، وإياك والتصنع والتزين بالأقوال دون الأفعال والأحوال، وتخلّق بأخلاق الفقراء الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز، وإلا فستُفضح، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾ [الحَشر: 8].

ومن علامتهم أن تحنّ القلوب عند رؤيتهم، وتنحلّ الأيدي المعقودة، وتخضع لهم الرقاب المتكبرة. وسبب هذا ملازمتهم لأوصافهم من فقر وذل وضعف وعجز وجهل وغير ذلك، اختياراً منهم واقتداءً بنبيهم صلّى الله عليه وسلّم، تركوا الشهوات مع وجودها لديهم محبةً في الله ورسوله صلّى الله عليه و سلّم. فإن أردت يا أخي أن تكون منهم فتخلّق

بأخلاقهم، ومن لم يتخلّق بأخلاقهم فلا يطمع في نيل مراتبهم ولو كان على عبادة الثقليْن، إلا إن كانت له فيهم محبة عظيمة، وكان يؤثرهم على نفسه لأن الفقر والمسكنة عنهما تفرعت العبادات كلها.

فاسلك يا أخي على يد شيخ يعالج أمراض قلبك، وتبرأ من همّ الرزق ومن محبة العز والجاه، فإن هذه العلل هي التي قطعت كثيراً من السائرين إلى الله تعالى، وهي عقبة كبيرة، فمن جازها سهل عليه ما بعدها، والعكس.

فالزم ا أخي أهل حضرة الله، واصبر على مناقشتهم وإقماعهم وإهمالهم لك، فذلك منهم كله حرب مع نفسك الأمّارة، لا معك، فاصبر حتى يقطعوا بك القواطع التي قطعتك عن الفكرة، ومنعتك من دخول الحضرة، فإن صبرت نبتت، وإن نبتت لقحت، وإن لقحت زهرت، وإذا زهرت أثمرت، وإذا أثمرت أكلتْ ووَكَّلَتْ، وما ذلك على الله بعزيز، فتأمل يرحمك الله فإني طويت لك الطريق بنعت التحقيق، والله عليم حكيم.

[عدم شكوى حوائجه للشيخ]

21 ـ ومن أدب المريد: أن لا يشكو لشيخه حوائج دنياه، فإن عسر عليه شيء فليتوسل إلى الله تعالى بشيخه، ولا يظهر ذلك، ومن أظهر ذلك فقَلَّ أن يفلح؛ فإن دخوله في حضرة الشيخ كان بنية الآخرة لا بنية الدنيا، وحينئذ فلا يطلب خلاف ما قصد، وإن طلبه كان ذلك غشاً منه وسوء أدب. ومن كان على هذا الحال فهو محسوب من العوام، فإن ظهر من المريد شبه هذا فليعترف لله ولرسوله وللشيخ بأنه مسيء الأدب، ثم يتوب إلى الله توبة نصوحاً، ظاهراً وباطناً. ظاهراً بالجوارح مع الشيخ، وباطناً بالقلب مع الله ورسوله، والله تعالى أعلم.

وينبغي له أيضاً أن لا يشتكي للشيخ بالفقر وإذاية الخلق، ولا للإخوان ولا لغيرهم، بل يلزم نفسه المجاهدة والمكابدة، والصبر على معرفة الله. فإن المعرفة أولها صبر ومجاهدة، ثم حب ومكابدة، ثم غيب ومشاهدة، ثم صحو ومكالمة. فمن كانت بدايته كما ذكرنا كانت نهايته كذلك.

واعلم أن المريد إذا اشتكى للشيخ الفقر والإذاية سقط من عينه إلا إذا كان جاهلاً بعلم الطريق فَيُعَلَّم، فإذا علم ثم شكا سقط من عينه، لا سيما إن كان يدّعي القرب من الحضرة، ويزعم أنه ثابت في النظرة، فإن شكواه تكذب دعواه، والراسخ في المعرفة لا يخفى. وعند وجود التعرفات يعرف كل واحد حدّه، ولا تبقى دعوى خفية دون وجود البلية، فافهم.

والمريد الحقيقي لا يشتكي من جوع أو عري أو ضرب أو غير ذلك محبةً في الله ولأنه لا يعلم فاعلاً غير الله، ولا يشتكي إلا من شهد فعل غيره، ومن كان كثير الشكوى لا يصلح للحضرة، لأن الحضرة لا تصلح إلا للرجال، وهذا من جملة النساء، لأن النساء يشتكين من قرص ذبابة لكثرة عزة نفوسهن عليهن.

وينبغي لهذا المريد أن يروض نفسه وأن يلزمها الذل حتى ترجع بمنزلة الكلب الأبرص، يستثقل الناس النظر إليه، فضلاً عن القرب منه لأكلٍ أو غيره، لتذوب نفسه وتفنى وتضمحل وترق وتدق، ليسرع دخولها من باب الحضرة، لأن باب الحضرة ضيقة على النفس المتكبرة بالمال والجاه أو غير ذلك من العلل التي منعت كثيراً من الناس دخول الحضرة، والحضرة معنى، ولا يدخل الحضرة إلا من كان معنى، ومن لم يحمل الفقر والإذاية فليس له نصيب في الولاية.

[عدم الإسراع في الرد على مشورة الشيخ]

22 ـ ومن أدب المريد: أن لا يسرع في الجواب إذا شاوره الشيخ في أمر ديني أو دنيوي، بل يتأنى، ويتأمل ما مراد الشيخ، فإن فهم مراده فليجاوبه بما أراده منه، وإلا فليقل له: أنت أعرف الناس يا سيدي. لأنه هو أعرف منه بجميع الأمور الدنيوية والأخروية، ومشاورته معه امتثالاً لأمر الله لقوله تعالى: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ [آل عِمرَان: 159] أي لكونهم ظنوا أن النبي ﷺ اختلف في شيء أو خفي عليه أمر، ومشاورته مع أصحابه ﷺ إنما هي إظهار للعبودية فقط وكذلك ورثته ﷺ. فمن جهة الحقيقة لا يحتاج إلى مشاورة أحد، ومن جهة الشريعة أمره الحق تعالى بمشاورة أصحابه ليقف الكُمّل من ورثته على حد الشرع، ولولا تشريعه ﷺ لانهتك سرّ الحقيقة على الشريعة فتبطل الشريعة، فما ظهرت أنوار الحقيقة إلا بوجود الشريعة، فافهم.

[عدم الاستبراء بمكان عام]

23 ـ ومن أدب المريد: أن لا يستبرأ بموضع يراه الناس، أحرى في ذلك إخوانه الفقراء، وأحرى شيخه، إلا إذا كان مغلوباً بالمرض أو شبهه، ومن فعل شيئاً من ذلك لغير عذر فقد خلع ربقة الحياء من يده، ومن أعرى ظاهره من حلة الحياء أعرى الله باطنه من حلة الإيمان. وأيضاً: قاضي الحاجة بمرأى من الناس متهم في التقوى، لأن التقوى تحمل صاحبها على الأحوال الحسنة، والاستتار في الاستبراء من أحسن الأحوال وأشرفها.

وإذا كان المريد مطالباً بستر الحقائق النورانية فكيف لا يُطلب بستر الحقائق المظلمة. وما رأينا أحداً من أهل تربية الأخيار يفعل ذلك فضلاً عن أهل تربية الأولياء الذين ينظرون

المريد بنور الله ونور رسوله ﷺ. ومن كان بين أيديهم وظهر عليه شبه هذا فهو ميت القلب وحضوره بين أيديهم بالجسد فقط، كالذين كانوا ينظرون النبي ﷺ بعيون رأسهم دون قلوبهم.

وما رأيت أحداً مال إلى أولياء الله بقلبه وبقي سيّء الخلق، والعكس. فأعمل يا أخي قلبك مع أولياء ربك، فإنهم ورثة الأنبياء في الحال والمقال.

ومن ثمرة جلوس العارفين وصحبتهم: الحياء، والمريد ينبغي له الحياء من سائر المسلمين ويراقب فيهم نور الإسلام الذي هو نور رسول الله ﷺ الذي هو من نور الله ويعظم الحياء في حق الأولياء لعظم نورهم، وسواء كانوا أحياءً أو أمواتاً، وفي حق الأحياء أعظم.

ومن علامة رسوخ الإيمان في القلب: ظهور الحياء على الجوارح، ومن لم يظهر عليه الحياء فهو كاذب في دعوى الإيمان، يصدق عليه قوله تعالى: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحُجرَات: 14]؛ فلو حصل لهم الإيمان حقاً كما زعموا لحصل لهم الحياء منه ﷺ، ولا قدروا أن يقولوا آمنا ولكن يقولوا أسلمنا، وهذا أدب من حصل له الإيمان، فافهم. قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النّجْم: 32]؛ إذ لا ينبغي للمؤمن الحقيقي الذي يخاف الله أن يقول: أنا تقي من غير أن يقول حقاً، فلا بأس، نَعَم إن استوت فيه الأضداد وقال: أنا مؤمن حقاً، فلا يضر ذلك، لأن مقامه اقتضى ذلك.

وقد قال ﷺ: «**كيف أصبحت يا حارثة**» قال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً. قال: «فما حقيقة إيمانك» قال: عزفت نفسي عن الدنيا. فقال له النبي ﷺ: «**عرفت فالزم**»[1].

فاسلك يا أخي على يد شيخ عارف بالله قائم بسنّة الخواص والعوام، بلغ في البعد من الدنيا الغاية وبلغ في علم الأحوال الغاية، إن أردت الوصول إلى ما تطلب.

وقد تشعبت الطرق وتوعرت على سالكيها، ولا سيما في هذا الزمان، ومن لم يسلك على يد أهل الأحوال فلا يجد طريقاً عن طريق أهل الأقوال، وكيف يكون الوصول بالأقوال دون الأفعال، وقد ظهر لي أن الطريق الظاهرة كثيرها معلل بحب الجاه والرفعة والسُمعة، لأن العاجلة دخلت معهم دخولاً تاماً، وتأمل ترَ ذلك بعين رأسك.

فعليك يا أخي بشيخ عارف كامل يخرجك من شبكات الشهوات، ثم يمنحك الفوائد، ويمنعك العوائد ويعرفك بأصول السنة وفروعها، وحينئذ يَحْسن ظنك بأهل الأحوال فتبلغ

(1) رواه الطبراني في الكبير، عن الحارث بن مالك الأنصاري، حديث رقم (3/ 266) والبيهقي في شعب الإيمان، فصل فيما بلغنا عن الصحابة، حديث رقم (10591) [7/ 363] ورواه غيرهما.

مبالغهم وتحصل الراحة والهناء والعافية وتعرف أين قلبك من القلوب وأين جسدك من الأجساد، والله تعالى أعلم.

[الحب والبغض بحب الشيخ وبغضه]

24 ـ ومن أدب المريد: أن يحب بحب الشيخ وأن يبغض ببغضه ويفرح بفرحه ويحزن بحزنه، ومن كان على العكس فهو مرائي منافق ليس له اقتداء بالشيخ، وكيف يسير إلى الله من يحب ما أبغضه شيخه أو يبغض ما أحبه؟

فالواجب على المريد أن يحب ما أحبه شيخه وأن يبغض ما أبغضه شيخه ويكون قلبه على قلبه وجسده على جسده، فإن كان على هذا الوصف فهو محب صادق ولبيب حاذق، وللزوم أهل القلوب لائق، وبدسائس نفسه عائق، وبشطحات الوجد طارق، وللقاء المحبوب شائق، وفي عين بحر التوحيد غريق، ومن هنا وصل من وصل، وانفصل من انفصل.

فكن يا أخي موافقاً لأستاذك في جميع أقوالك وأفعالك، يمتزج حسك بحسه ومعناك بمعناه، وحينئذ تفتح لك باب حضرة الأولياء والملائكة، ثم باب حضرة رسول الله ﷺ، ثم باب حضرة الحق تعالى، فرحم الله من تفرغ لصحبة الرجال قلباً وقالباً، ففرح بفرحهم، وحزن لحزنهم، ومشى على منهاجهم اللطيف، وترك منهاج أهل الحجاب الكثيف.

فإياك يا أخي والتخلق بأخلاق العوام: اللسان يضحك والقلب يشرك، ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: 167] وهذه صفة أهل الهزل وأما صفة أهل الجد فالظاهر عنوان الباطن.

واعلم أن الطريق إلى الله تعالى طريق جدّ، ومن لم يكن صاحب جدٍّ لا ينال منها شيئاً.

فينبغي للمريد أن يجاهد نفسه في الخروج من وادي النفاق، وأكثر ما يقع مع المدعين والجبابرة وأرباب أهل الدنيا: فأما المدعون فيقع النفاق معهم استحياء منهم. وأما الجبابرة، فلأجل الخوف منهم. وأما أرباب الدنيا فللطمع فيهم، وهو من أقبح القبائح للمريد: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29].

ولا بد لمن أراد الخروج من هذا الوصف الذميم من رياضة عظيمة وصبر شديد على مناقشة شيخه في خرق عوائد نفسه حتى ترجع عن هواها ويدفع عنها شرها وبلواها، حتى تحصل له الغَيْبَة فيمتلئ قلبه خشية وهيبة، فيشغله ذلك عن الهزل والمزاح، وحينئذ يستريح من التعب، فافهم.

[عدم إظهار العلم أمام الشيخ]

25 ـ **ومن أدب المريد**: أن لا يظهر العلم أمام شيخه، وكذلك الأحوال والفراسة، ولو كانت مواهبه كالسحاب، إلا إن غلب عليه حال فالدية حينئذ على القاتل، لأن صاحب الحال سقط عنه شروط الأدب لكونه محكوماً عليه، ومن أكبر سوء الأدب أن تتظاهر بالعلم على علمه وقد كنت جاهلاً أعمى أبكم أصم، وقد علّمك علم التحقيق وكشف عن قلبك حجاب الغفلة، فسمعت ما لم تسمع، ورأيت ما لم ترَ، ونطقت بما لم تتعلم قبل، فكيف يليق بك يا أخي أن تظهر القوة في العلم والحال وأنت نقطة من بحر علمه وحاله، وتدَّعي صفاء البصيرة ونور البصيرة وأنت لمحة من بصيرته، وتدَّعي فصاحة اللسان وأنت لغة من لغاته، وتدَّعي المكالمة مع الله وأنت لم تحصل المكالمة مع أولياء الله.

فلو فهمت المكالمة وسمعت المناجات لفهمت من أين هي، ولعرفت قدر من كان سبباً في وصولها إليك، ولتواضعت له وانكسرت واحترقت وضعفت، ولتركت علمك وعملك وأحوالك وقمت مقام العبد المملوك بين يدي الملوك.

ومن لم يكن على هذا الحال فهو من قوم نيام لا يصلح للحضرة ولا للجلوس مع أهلها، وإنما يصلح لكنس المزابل الخبيثة، لعلَّ نفسه تموت بذلك وتقرب، وحينئذ تساعده على الأدب مع أهل الله، والله يأخذ بيد من عثر.

وينبغي لهذا المريد أن يروِّض نفسه، ويلزمها الصمت والجهل، ظاهراً وباطناً، حتى يصير كالبهيمة لا تتكلم إلا عند إرادة إشباع بطنها، هذا لمن أراد النصح لنفسه، ومن أراد أن يغشها فليبادر إلى الكلام وليجاوب عن كل ما بدا له.

قال في الحكم: «من رأيته مجيباً عن كل ما سئل ومعبراً عن كل ما شهد وذاكراً لكل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله».

وكثرة الكلام والإشارات والتعبير من رعونة نفس المريد، فإن النفس لا تحب أن تُرى جاهلة لكثافة حجابها.

اللهم اجعل بيننا وبينها نظرة قلبية تحجبنا عن رؤيتها، وتمنعنا عن دخول حضرتها الباطلة؛ بمنِّك وكرمك، إذ لا يستحق أحد شيئاً إلا بفضلك، فألهمنا **اللهم** أسباب القبول إلهاماً حالياً كما ألهمت إبراهيم خليلك عند نزول بلائك، وغيّبنا بمعرفتك عند نزول جلالك.

اللهم من أنعمت عليه فتحت له باب الرضى والتسليم، وعرفته ذلك في نفسه، وألهمته

الصواب معك والأدب في حضرتك، فامنن علينا بفضلك.

اللهم من اخترته لحضرتك فقد أنعمت عليه بمعرفتك، وهيأت له التعرفات لترفع له الدرجات، وقدمت له في هذه الدار جملة ما كان في سابق أزلك مرسوماً في لوح حكمتك بقلم قدرتك، فأفض **اللهم** علينا هنا من ذلك حظاً وافراً، بلطفٍ منك ورحمة، وعرّفنا بك **اللهم** معرفة كاملة بمكالمة محفوفة بأنواع الأذواق بطلوع شمس توحيدك، واجعلنا هائمين في بحر أحديتك، متحيرين بوجود محبتك عند ملكك وملكوتك وجبروتك، غائبين مع من سكر، حاضرين مع من حضر، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

[عدم الالتفات إلى غير شيخه]

26 ـ ومن أدب المريد: إذا اتخذ شيخاً كاملاً واصلاً موصلاً جامعاً لأنواع الجذب والسلوك يسير على طريقة التجريد والاكتساب كيف شاء، أن لا يلتفت إلى سواه كائناً من كان، وإن التفت إلى سواه فلا ينال ربحاً أبداً، ولو اتخذ ألف شيخ كلهم جامعين لا ينال شيئاً لعدم نيته وقلة صدقه. إذ لو كانت له نية لوجد حاجته في موضع لا يتهم بسر ولا بركة ولا خير قط لقوله ﷺ: «لو حسَّن أحدكم نيته في حجر لانتفع به»[1]. فما منع الناس من نيل حوائجهم سوى قلة نيتهم، فافهم. ولو وُجدت النية لوُجد الخير كله أين ما كان.

[عدم مطالبة الشيخ بالكرامات]

27 ـ ومن أدب المريد: أن لا يطالب شيخه بالكرامات ولا يخدمه لأجل ذلك، ولا يطلب ذلك إلا من لا عقل له ولا علم ولا خير فيه.

والذي ينبغي أن يطلب المريد من شيخه أن يذكره الله، وينسيه نفسه، ويزهده في الدنيا، ويرغبه في الآخرة، ويعرفه بحقيقة ما خُلِق لأجله من العبادات لله خالصاً، ويقهره عن الشهوات بمذاكرته وهمته، ويمنعه الدعوات، ويحبب له أوصافه، ويقوده إليها بسياسة حتى لا يدري أي وقت حصلها، ويصلحه مع الفقر وغيره حتى يكون الدين كله لله.

ولا يبلغ المريد حقيقة المحبة والصدق حتى لا يطلب من الشيخ غير ما ذكرنا. وأي شيء أعظم وأكبر وأجلُّ من الاستقامة التي جاءنا بها البشير صلّى الله عليه وسلّم، فما من كرامة ظاهرة وباطنة إلا وهي ناشئة عن ذكر الله وراجعة إليه.

---

(1) أورده الهروي في المصنوع بلفظ: «**لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه**» [1/ 247] والعجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2087) [2/ 198].

ويكفي الذاكر من الكرامات كونه جالساً في حضرة الله مادام ذاكراً، لما في الحديث القدسي: «أنا جليس من ذكرني»[1]، و «أنا معه حين يذكرني»[2]، إلى آخر الحديث.

ومن لم يشعر بهذا تكفيه محبة الشيخ لله: «المرء مع من أحب»[3].

ومن لم يقنع بصحبة الأخيار ومجالستهم فهو غير شاكر لنعم الله تعالى عليه. وعدم التفكر موجب لسلب النعم كما أن شكرها موجبٌ لنيل ما هو أعظم من ذلك، قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: 7].

ويكفي المريد من الشيخ أن كان ضالاً عن الطريق فأرشده إليها وكان لا يتعظ بموعظة فوعظه فاتعظ.

فاعقد يا أخي النية الصالحة والظن الحسن واقرب إلى شيخك تهتد وترشد وتنال ما تشاء. وما تعطل الفتح على كثير من الناس إلا لقلة نيتهم وسوء ظنهم في أولياء الله، نسأل الله اللطف بمنِّه.

[عدم الشروع في أي حال إلا بإذن الشيخ]

28 ـ ومن أدب المريد: أن لا يشرع في حال من الأحوال إلا بإذن شيخه، وكل شيء فعله من غير إذن فلا يجد له سراً ولا بركة، لأن السر مرموز في الإذن لا في العمل، فافهم.

وكذلك إن أذن لك في شيء كالسؤال مثلاً فلا تشرع فيه حتى تعرف حقيقته، فإن لكل حق حقيقة، وحقيقة السؤال أن لا تترك شيئاً مما عندك قليلاً كان أو كثيراً وحينئذ تذوق حلاوته، ظاهراً وباطناً؛ ظاهراً: ذلاً وإهانة، وباطناً: عزاً وولاية، وأنت بين الحالتين تتبختر؛ إن نظرت إلى ظاهرك وجدت وصف البعد، وإن نظرت إلى باطنك وجدت وصف القرب، فسبحان من ألَّف بين العسل والقطران. فمن لم يجمع بين الضدين فليس بواصل مواصل العرفان، ومن جمع بين الفقر والغنى، والذل والعز، والفقد والوجد، وغير ذلك، فقد أمن شر كل البواقي.

ثم إن سألت أيها الأخ شيئاً قليلاً كان أو كثيراً، فخذ نصفه وتصدَّق بالنصف الباقي

---

(1) رواه ابن أبي شيبة، الرجل يذكر الله وهو على الخلاء، حديث رقم (1223) [1/ 108] والبيهقي في شعب الإيمان، الفصل الثاني في ذكر آثار وأخبار، حديث رقم (680) [1/ 451].

(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، حديث رقم (2675) [4/ 2061] وابن ماجة في سننه، باب فضل العمل، حديث رقم (3822) [2/ 1255] ورواه غيرهما.

(3) رواه البخاري، باب علامة حب في الله عزّ وجل. . ، حديث رقم (5816) [5/ 2283] ومسلم في صحيحه، باب المرء مع من أحب، حديث رقم (2639) [4/ 2032] ورواه غيرهما.

كفَّارة للنصف الأول، هذا إن كان لك أولاد، وإلا فيكفيك منه ما تردُّ به جوعك، وما تستر به عورتك، مثل الكسرة اليابسة والجبة الخشينة مما يقيك البرد والحر، والزيادة فوق هذا حرام أخذها.

[عدم ظن السوء بالشيخ نحوه]

29 ـ ومن أدب المريد: أن لا يظن بشيخه أنه يبغضه أو يهينه ولو قلَّ أدبه، أو ليس هو عنده في نظر كبير، أو أنه يرفع عليه غيره ولو كثرت خدمة ذلك الغير، فإن هذا كله سوء أدب، يوقع صاحبه في الحسد والشنئان في الإخوان، يقع فيه من لا صدق له، والمبتلى به قلَّ أن يفلح، قال الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [فُصّلَت: 23].

وأهل الحضرة مطهّرون من مثل هذا لأن المريد إذا ظن بالشيخ ما ليس فيه كان متصفاً بالبهتان العظيم؛ فإن الفقراء عند الشيخ كأصابع اليد كما قال الشرقي[1]، ليس واحد منهم أعز من الآخر ولو فعل ما فعل.

فطهِّرْ قلبك يا أخي من أوصاف البشرية التي منعتك أسرار الروحانية لتكون من أهل الأجساد النورانية، لقد احتجبت في محل رفع الحجاب، وأسأت الأدب في لباب الأدب، وألزمها الخروج من حضرة سوء الظن إلى حضرة حسن الظن، وامنعها من حظ شهواتها، وطهّر قلبك من رعونات بشريتك، وانصر الله ولا تنتصر لنفسك لينصرك الله ويثبت قدمك، والله غالب على أمره.

[عدم كتمان محبة الله ورسوله وشيخه وإخوانه]

30 ـ ومن أدب المريد: أن لا يكتم محبة الله ورسوله وشيخه وإخوانه، إن كانت له قلبية، فإن في إظهارها زيادة إلى الله عزّ وجل، قال تعالى: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التّوبَة: 105]، أي: محبتكم. وإظهارها يكون بالخدمة والتعظيم والتحدث باللسان.

واعلم أن المحبة هي أفضل الأعمال، وقد يبلغ العبد بالمحبة ما لا يبلغه غيره بكثير من الأعمال الزكية. وقد قال شيخنا مولاي العربي الدرقاوي رضي الله عنه: «الشوق يوصل

(1) كلام سيدي الشرقي رضي الله عنه:
الـفُـقـرا اصـبـاع ايْـدِيَّ مـنِّـي وفِـيَّ اولادْ
سيدي ما فيكم تَالِي.

إلى الله بالطريق أو بغير الطريق». لأن ثمرة الأعمال كلها راجعة إلى المحبة والشوق، ولا فرق بين المحبة والشوق، إذ هما اسمان لشيء واحد، والمتمسك بالمحبة لا يفوته شيء من الخير، فتأمل ذلك فإنه رقيق، وألزم نفسك الأحوال التي تنبت المحبة والشوق لتقرب عليك الطريق، والله المعين.

وفي إظهارها أيضاً زيادة المحبة والتعظيم لمن أراد الاقتداء بأحوال الإخوان، لكونه رأى نفسه ليست بأهلٍ لأحوال الشيخ، لأن أحوال الشيخ رضي الله عنه كبيرة على أهل الصدق فضلاً عن أحواله، فأقواله شهاب الحضرة، تحرق النفوس البعيدة المدنّسة بالشهوات، كيف يتلقاها الضعيف مثلي، ومن هنا كان كلام أهل الإخلاص ثقيلاً لا يقدر أحد على العمل به، بخلاف كلام الإخوان فإنه يخف من بعضهم على بعض لعدم التمكين في الإخلاص، والنفس تشم رائحة البقية فتسكن إليها وتطمئن، فلا تزال تسمع منهم حتى تحمل أحوالهم، فإذا اندرست بحال الإخوان واستمرت معها عادت تحمل أقوال الشيخ، فإذا اندرست بأقواله عادت تحمل أحواله، فإذا اندرست بأحواله حصل لها التمكُّن في الإخلاص، والله تعالى أعلم.

ولا تظن أن كل من دخل يد العارفين دخل بالنية والصدق، فإن النية أمر عظيم، فما بالك بالصدق، بل الداخلون على ثلاثة أقسام:

منهم: من دخل بالنية والصدق.

ومنهم: من دخل بالنية دون الصدق.

ومنهم: من دخل بغير نية ولا صدق.

فصاحب النية والصدق فتحه بمجرد وصوله.

وصاحب النية فتحه بعد وصوله.

والذي لا نية له ولا صدق يطول فتحه، لأنه قد يحتاج إلى معالجة كبيرة.

وقد يمكث المريد مع الشيخ الثلاثين والأربعين سنة ولا يكمل صدقه، إذ الصدق أمر عظيم، ومن كمل صدقه كملت ولايته، ومن علامة كمال الصدق أن لا يشير إليه أستاذه بشيء إلا فعله ولو مزاحاً، ولا يفعل شيئاً بغير إذنه، حتى لو تيسر له أن يشاوره في كل ما يتقوت به لما أكل شيئاً إلا بإذنه، وهذا حال كبير. فاعمل يا أخي على قدر استطاعتك، قال الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التّغَابُن: 16]، وهذه رحمة بالضعفاء، وأما قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: 102] فهي للأنبياء والكُمَّل من الأولياء.

فالزم يا أخي النية والظن الحسن إن أردت أن تقدم على شيخ عارف يوصلك إلى

الحضرة، وإن قدمت عليه بغير نية وصدق شققت عليه غاية، فيشق عليك هو أيضاً كذلك، ومن شق عليه الشيخ فقلّ أن يفلح، لأن الشيخ لا يشق على أحد إلا إن أراد اختباره وفضيحته، إما لربح ظاهر أو لخسران ظاهر. ولا يفعل ذلك إلا مع من طالت صحبته ولم تظهر عليه ثمرته. وقد يشق على بعض المريدين في أول قدمه لشدة تحققه بصدقه ولكن هذا نادر، والنادر لا حكم له، فتأمل ذلك.

والداخل بغير نية منافق عند أهل النية، ولذلك يشق على الشيخ معالجته، فمثله كالمنافقين الذين كانوا يقولون: «لا إله إلا الله»، فمن تخلّص من النفاق إنما ذلك بعد مدة طويلة، كذلك المريد الذي لا نية له لا يتخلص من الهزل والمزاح وغير ذلك إلا بعد مدة طويلة، وصاحب النية لا يكون كثير الهزل والمزاح ولا الضحك ولا اللعب ولا غير ذلك، بل يكون صاحب جد لعظم ما تعلقت همته به.

والنية هي مفتاح الإسلام، وكذلك لا بد منها لمن أراد الترقي في الإيمان والإحسان على يد العارفين. والذي لا نية له لا يحصل شيئاً ولو جلس كذا وكذا، وعمل كذا وكذا فلا يظهر له شيء من نتائج الصحبة ولا من نتائج العمل، فإن البناء من غير أساس لا يستقيم.

وأوصيك يا أخي أن لا تعمل عملاً إلا إذا استحضرت النية حالاً لا علماً فقط، وحينئذ مهما غرست شيئاً إلا وأكلت ثماره في الحين: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» أي: في الحين، والله تعالى أعلم.

فمن أراد حصول النية في القرب فليصدق ولا يكذب، فوالله ما لزم أحدٌ الصدق وخاب من النية قط. ولو لم تكن عنده لجاءت سريعةً. وما لزم أحدٌ الكذب وبقيت عنده ولو كان معموراً بها. فتأمل ذلك يرحمك الله؛ فإنّ الصدق مع عباد الله صدقٌ مع الله. والحق تعالى إنما أبرزكِ إلى عالم الأشباح ليعرفك قدر دعواك في عالم الأرواح، لأن الأرواح يوم ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف: 172] كلهم ادّعوا الصدق، وأقروا به، وهو أعلم بمن اهتدى، فاصدق يا أخي ما استطعت.

قال شيخنا حجة الإسلام سيدي مولاي العربي رضي الله عنه: «من أراد أن يصدقه الله في كل ما يقول فلا يكذب ولو رأسه يزول».

وينبغي لطالب الصدق أن يصحب شيخاً عارفاً بالله تعالى يسلك به مقام الخوف من الله تعالى حتى يضعف حجابه الكثيف فيستحضر الآخرة كل وقت وحين ويرى الدنيا كأنها لم تكن ويرى النار كأنها إنما خلقت لأجله ويرى أنه يستحق النار بأفعاله القبيحة، ثم يسلك به مقام الرجاء حتى يرى الجنة كأنها إنما خلقت لأجله، ثم يجمع له بينهما.

فإذا تمكن في مقام المراقبة نقله إلى مقام الغيبة، حتى يكون الكون معدوماً في نظره من شدة ما أشرق على قلبه من أنوار التوحيد، ثم ينقله إلى مقام الحضور حتى يتم سلوكه، فيرى الكون موجوداً بوجود الله، فإذا انتهى إلى المشاهدة تركه وربه.

وينبغي أيضاً لمن محبته ضعيفة أن يبديها ويصرح بها، فإن في إظهارها إعانة على دفع الظنون والشكوك والأوهام التي هي من جنود النفس الأمّارة لأنها تحقر صاحبها وتهينه وتذله إذا علمت منه الصدق في طلب الله تعالى، فتجدها تحدثه بأحاديث الغفلة على صفة اليقظة، وتقول له: لا خير فيك ولا نية ولا صدق ولا محبة، لو فعلت كذا وكذا لقويت نيتك ولعظمت محبتك ولكثر صدقك، ومرادها منه أن تكسّر ظهره بثقل ما تحمله لكي يسمح في الخلطة كلها. فتأمل في غشها يا أخي وخدعها، وذلك حين عزم على قتلها، فأسرعت إلى قتله قبل أن يقتلها. فإذا علم منها هذا وشبهه فليبح بالمحبة والصدق والنية وغير ذلك ليدفع شرها عنه، وإن لم يكن ذلك فيه حالاً.

فإياك يا أخي أن تغترّ بسماع حديثها قبل أن تقطع بها قواطع الجلال وتساعدك في طريقه مدة طويلة، حتى تستنشق رائحة الصبر عند نزول المصائب، ورائحة الحلم عند وجود الغيظ، ورائحة الكرم عند وجود البخل، ورائحة العلم عند وجود الجهل، ورائحة البسط عند وجود القبض، ورائحة القوة عند وجود الضعف، ورائحة العز عند وجود الذل، وما أشبه هذا؛ وتوسع عليك في هذه الأحوال كلها وتردك إلى ذكر الله قهراً، فإن علمت منها هذا وتحققته تحققاً واضحاً فاستدل بذلك على إخلاصها. وإن لم يظهر لك ما ذكرناه فلا تأمنها وإن كانت تساعدك في قيام الليل وصيام النهار وغير ذلك. قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآ﴾ [الأنعَام: 70] يعني: النفس الأمّارة، فإنها تأتي لصاحبها بأحوال العدل ومرادها منه ما قدمناه، فافهم.

وهذا كله قبل الرسوخ والتمكين في المجاهدة، وأما إذا صبرت مع صاحبها حتى يقطع بها قواطع الجلال كالفقر والذل والضعف والعجز وغير ذلك من الأوصاف التي تحفر على عروق عروقها حتى تصير أوصافها عندها كدارها ومالها وأولادها وشهواتها كلها.

ومهما أردت نقلها منها فلا تقدر كما كنت في الابتداء تريد أن تدخلها في وصفها فلا تقدر، فإذا سكنت هذا السكون واستقرت هذا الاستقرار ولم تبقَ لها عقبة واحدة فهناك ينبغي له تزكيتها ظاهراً بالقول والفعل، قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ على طريق أهل الإشارة، وتأمل واعمل بهذا إن ظهر لك وجهه كما ذكرنا، قال تعالى: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشّمس: 10] يعني من تحقق بإخلاصها كما ذكرنا وشهد له أهل الإخلاص، وبقي متهماً لها يُظهر دسائسها بعد كمالها فقد ظلمها، ومن ظلمها خاب من

إظهار أسرارها وشروق أنوارها ونسمات أزهارها، ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النّحل: 118] لأن النفس المخلصة المطمئنة أقرب لصاحبها من كل أحد وأصدق إليه، فهي أولى بالإحسان.

وفي الحديث: «**ابدأ بنفسك ثم بمن تعول**»[1]، فافهم معناه رحمك الله فإن النفس المخلصة الواجب على صاحبها أن يبدأ بها عن غيرها في البرور والإحسان، وكيف يبدأ بها والحق تعالى مدح الإيثار من المخلصين فضلاً عن غيرهم، وإياك أن تفهم الحديث على غير معناه.

واعلم أن النفس إنما سميت مطمئنة لكونها اطمأنت بشهود الله بعد أن اطمأنت بوصفها وسكنت فيه سكوناً لا خروج بعده.

وسميت أمّارة لكونها تأمر بالاتصاف بأوصاف الحق كالغنى والعز والقوة والكبرياء وغير ذلك وتنهى صاحبها عن الاتصاف بأوصافه، وليست بظالمة في حقيقة الأمر لأنها تشير إلى قرارها الأول الذي هو عالم الملكوت، فأخذت من جهة الشريعة التي لها الحكم هنا دون الحقيقة، وما ذلك إلا لجهلها بعالم الملك، لكونه اختفى عنها بالتحسس الكثيف وحصل لها إنكاره، لو اتخذ صاحبها شيخاً عارفاً لعرفه حقيقة الكون ولحققه به، وحينئذ فلا تطلب نفسه الصعود عنه إلى عالم الملكوت لأن عالم الحس هو الذي أظهر عالم المعنى، والشيء الذي أظهر ضده هو عينه، بحق الحقيقة الشريعة فافهم.

فكما أن الحقيقة حق فالشريعة حق، فإن تحققت هذا التحقيق، وشهدت الحقيقة حقاً، والشريعة حقاً، وقمت بحكم هذه وهذه، عادت نفسك راضية مرضية، داخلة في عالم الملكوت بالله وداخلة في عالم الملك بالله. وهذه نفس الكمل من ورثة الأنبياء عليهم السلام، وأما نفس المستغرقين فهي داخلة في عالم الملكوت بالله، خارجة من عالم الملك بالله. وكذلك نفس المجاذيب، والحكم مرفوع عن أهل الغيبة حال غيبتهم كالمجاذيب، والله عليم حكيم.

[عدم نقل كلام الخواص للعوام وبالعكس]

31 ـ ومن أدب المريد: أن لا يوصل كلام الخواص للعوام، ولا كلام العوام

(1) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول، في ما يعدونه صدق الحديث [1/ 46] ورواه مسلم في صحيحه بلفظ: «**ابدأ بنفسك فتصدّق عليها فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا يقول فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك**» حديث رقم (997) [2/ 692] ورواه غير مسلم.

للخواص لئلا يمقت، ولو لم يكن من المقت إلا ما أصابه من الغفلة عن الله حتى أصغى بقلبه إلى غير ذكر الله، ولو كان قلبه مشتغلاً بذكر الله ما أصغت الجوارح إلى مثل هذا، فإن من الحرمان أن يسرق كلام أهل الحضرة ويفشيه لغيره، أو كلام غيرهم ويفشيه لهم؛ آلم الآلام مريد نمّام، ﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِ بِنَمِيمٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝﴾[القلم: 11، 12]، الذين يسترقون السمع.

فصاحب هذا الحال معدود من الشياطين، فمن وجد في نفسه شيئاً من ذلك فليبادر إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار، فإن الله يتوب على من تاب، لأن حضرة أهل الله طيبة مطيبة، وكيف يليق بطالبها أن يكون باطنه محشواً بالخبث، وكذلك ظاهره، هذا لا يكون.

فإياك يا أخي والاستهزاء بحرمات الله وأعظم حرمات الله كافة المسلمين، فضلاً عن الصالحين منهم، فضلاً عن أولياء الله العارفين، فوالله ما دخل أحد حضرتهم باللهو واللعب إلا وانتقم الله منه عاجلاً.

وينبغي للمريد إذا كان في موضع من مواضع الغفلة أن يشتغل بذكر الله سراً وجهراً، ولا يتراخى حتى تنحل باب مدينته ولا يبالي بكل من دخل، فإن العدو يدخلها ويملكها، ويخرجه منها قهراً وحينئذ تخطفه السباع واللصوص وهي الشهوات. فأغلق يا أخي باب مدينتك، وكن عسّاساً[1] على الدوام لا تطلب الراحة والهناء قبل التعب، والله المعين.

(1) أي يسهر الليالي لأن من طلب العلا سهر الليالي وفي لسان العرب عسَّ طاف بالليل وعسساً وهو نفض الليل عن أهل الريبة فهو عاس.

فصل

[عدم التهاون برياضة النفس]

32 ـ ومن أدب المريد: بل من فرائض حاله أن لا يتهاون برياضة نفسه ولو بلغ في الرياضة ما بلغ، ومن تهاون بها وتراخى فيها حتى انحلت عزائمه وفشلت قوائمه فذلك دليل على ميل قلبه إلى الدنيا، إذ لا يقع العبد في التكاسل عن الرياضة إلا إن أُخِذ قلبُه وحصل في شبكة الشهوات.

وعلامة من أُخذ قلبه: اللسان يشير إلى الخوارق والجوارح تتعلق بالعلائق، أو نقول: اللسان يشير إلى الرياضة والجوارح عاجزة عن الإفادة بميلها إلى العادة، وحيث حلّ صاحبها عقدة الرياضة صارت للشهوات صيّادة، فاللسان يشير إلى المعنى والقلب مصروف إلى ما يفنى. كذلك كنا لولا فضل الله علينا ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّساء: 94].

اللهم إنا لا نستحق شيئاً إلا بفضلك، ولو أردت هلاكنا لقابلتنا بعدلك، فأظهرت فضلك وجودك على من أحببت له قربك، وسترت ذلك عن من نفذتَ فيه حكمَك، من الذي يأخذ بيدنا إذا عثرنا، ومن الذي يتجاوز عنا إذا جهلنا، ومن الذي يعفو عنا إذا أذنبنا.

فإياك يا أخي أن تحل عقدة الرياضة ما دمت في هذه الدار.

وينبغي لك أن تجدد النية كل يوم كذا وكذا مرة، لأن تكرار الشيء يدل على محبته، ومن أحب شيئاً أخذ منه نصيباً، ونية الجهاد جهاد وإن لم يتحرك صاحبها.

وينبغي لك يا أخي أن تنظر كل صباح إلى سير أمسك لتسير سيراً أقوى منه، وإياك أن يكون سير يومك أقل وأضعف من سير أمسك، فإن ذلك يوقفك وإن وقفت رجعت، وإن رجعت فإلى بلد العوام انتهيت، بل ربما جزت مقام العوام في الانحطاط. وقد قالوا: «من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له».

فالعاقل من يزن سير الأوقات بميزان العدل وينظر ما زاد وما نقص، ومن لم يزن أوقاته بطلت نفقاته، فتأمل ذلك يرحمك الله.

وينبغي لصاحب الرياضة أن يتحرز من مجالسة الضعفاء غاية التحرز، وهم ضعفاء اليقين، فإن القرب من الضعفاء يضعف الأقوياء فضلاً عن الضعفاء، وكل من اختار صحبة

الضعفاء وهو سائر في الطريق فلا يطمع في الوصول إلى الحضرة لعكوف قلبه على حضرة الدنيا، ولو تعلق قلبه بحضرة الآخرة لما قدر على صحبتهم ساعة، وإن قدر بخلطة معهم يجد نفسه كالذي هو في السجن، ومن لم يجد في نفسه هذه العلامة فلا يتهم نفسه بمراقبة الحق فضلاً عن مشاهدته، بل يتحقق أن قلبه خال من الفكرة فضلاً عن النظرة، فإن صاحب الفكرة كالأسد لا يأوي إلا إلى الفيافي، وإن كان في العمارة لا يعمر مع أحد من أهل الدنيا، فإن خلط آخرته مع دنياهم خربوا عليه آخرته، «**المرء على دين خليله**»[1].

واعلم أن العبد إذا أراد الله به خيراً أوقع في قلبه نوراً فيوفقه إلى الرياضة، ولا يميل أحد إلى الرياضة وقلبه خال من النور، وهذا النور نور إيمان لا نور إسلام، وما دام القلب مظلماً فالجوارح كاسلة عن الرياضة، لاهية بخيالات الشهوات، فإن حصل هذا النور في القلب أسرعت الجوارح إلى الطاعات.

وهذا النور على ثلاثة أقسام: نور خوف وهيبة، ونور رجاء ورحمة، ونور شوق ومحبة.

فالنور الأول: به يقوم العبد إلى الطاعة.

والنور الثاني: به يقوم إلى الزهد في الدنيا لشدة قربه إلى الآخرة.

والنور الثالث: من إشراق نور الصفات أو الذات؛ فيعبد الله كأنه يراه، وهذا مقام عظيم.

ومن أراد تمكين النور من قلبه وسكونه فيه فليعالج نفسه بثلاثة أمور وهي مفتاح الباب:

الأول: المواظبة على العزلة.

الثاني: المواظبة على الصمت.

الثالث: المواظبة على الفكرة مع قلة الطعام.

فإنه ما عمل أحد بهذه الثلاثة إلا وترادفت عليه الأنوار والأسرار وانتسخت منه ظلمة الأغيار والأكدار. فاعمل على هذا ترَى سر ما قلناه عياناً إن شاء الله، فإن الفكر وحده ضامن للأوصاف الحسنة كلها. ومن ذلك الصمت والعزلة، ومن ادّعى أنه غاص في بحر الفكر وبقي فيه وصف مذموم فما شمّ لطريق الفكر رائحة، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرّعد: 3]، وهو ضعف الحجاب أو رفعه بالكلية، فإن كان الفكر ناشئاً عن معرفة، أعني بتربية شيخ عارف، فمنتهاه رفع الحجاب كما ذكرنا، وإن كان من غير شيخ فمنتهاه ضعف الحجاب.

(1) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب البر والصلة، حديث رقم (7319) [4/ 188] وأحمد في المسند، عن أبي هريرة، حديث رقم (8398) [2/ 334] ورواه غيرهما.

ولا يصل لمقام المشاهدة إلا على يد شيخ عارف، ولا إلى مقام المراقبة إلا على يد عالم عامل، لأن راية الأكوان لا يرفعها إلا من رُفعت عنه وهم العارفون؛ فاصحبهم يا أخي تسترحْ من هم راية الأكوان، فلا ترى عيناً مع العيان إلا أنت، ولا شيئاً من الأكوان، ثم تراها وتثبتها بالملك الديّان، فافهم.

[عدم الجلوس بمواضع التهلكة]

33 ـ ومن أدب المريد: أن لا يجلس بموضع فيه سبب بعدان قلبه، فإن علم ذلك وتعمد الجلوس فيه فهو ظالم لنفسه مخالف لأمر ربه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعَام: 68]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البَقَرَة: 195] وأي تهلكة أعظم من الغفلة.

فمن طلب اليقظة وجلس في مواضع الغفلة فقد طلب المحال، ومن شكّ فليجرب، إذ: [الأحزَاب: 4]﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ﴾ ، ومثل الذي يطلب اليقظة في مواضع الغفلة كمثل الذي يطلب رائحة المسك في العذرة وهذا حمق كبير، فإن أكثر الناس تحصل لهم الغفلة في مواضع اليقظة كالمساجد وبين يدي الأولياء وفي الصلاة والصيام والتلاوة وغير ذلك، فضلاً عن المواضع المعدة للغفلة. ومن أعظم قلب الحقائق طلب اليقظة في محل الغفلة.

عجبت ممن يقرب من الدنيا وأهلها ويدّعي ذكر الله بقلبه.

وعجبت ممن يبعد من الدنيا وأهلها ولا يذكر الله بقلبه وجوارحه، إلا إذا كان ميت القلب، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فمن أراد أن يكون عالماً عاملاً زاهداً ورعاً حليماً كريماً متواضعاً صابراً قانعاً عارفاً بالله كل المعرفة فليخرج من قلبه حب الناس وحب ما هم عاكفون عليه، فإنه يرى من أسرار التقوى والعلم ما لا يدخل تحت حصر. وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة: 282].

ومن زعم أنه يتقي الله وهو يحب الدنيا وأهلها فقد كذب لأن التقوى قلبية ولا يسع القلب إلا شيء واحد فافهم، والله على نقول وكيل.

الله أكبر، ما أحسن اللسان بعيداً والقلب قريباً، وما أحسن اللسان جاهلاً والقلب عالماً، وما أحسن اللسان ذليلاً والقلب عزيزاً، وما أحسن اللسان فقيراً والقلب غنياً، وما أقبح العكس.

واعلم أن كل من رأيته قانعاً من الأحوال وراغباً في الأقوال فاستدل بذلك على أن قلبه محشوٌ بحب الرياسة والجاه وحب الرفعة والثناء من الخلق وطول الأمل وكل ذلك من عمى البصيرة، نسأل الله اللطف. وما مرض أحدٌ بهذه العلل إلا ومات قلبه، وهذا هو العلم الغير النافع، أعوذ بالله من علم لا ينفع.

ومن رأيته قليل العلم، كثير العمل، فاستدل بذلك على أن قلبه عامر بحب الله ورسوله ومراقبته وخوفه وهيبته وسطوته وحيائه. قد ضعفت حجبه الكثيفة وانتهى في القرب من ربه حتى صارت الآخرة نصب عينيه ولم يبقَ له التفات إلى العلم، بل ربما غاب في بعض الأوقات عن العمل لكثرة هيبة الحق تعالى وعظمته. وهذا هو العلم النافع الذي يردُّ به العبد إلى ربه ويقهره عن جميع الشهوات ويمنعه حب البقاء في هذه الدار الفانية فيرى الآخرة كأنها حاضرة والدنيا كأنها لم تكن، ولو كشف له عن عمره ورأى فيه ألف سنة لرأى ذلك كساعة واحدة فلا يغتر بالغرور ولا يميل إلى شهوات نفسه.

وصاحب هذا الحال وإن كان جاهلاً بكثير من العلوم فهو عالم على التحقيق، لأن العلم نور في القلوب يهدي إلى صراط مستقيم، كما أن الجهل ظلمة تهدي إلى ضلال مبين، فأي جهل لمن يخاف الله ويتقيه وأي علم لمن لا يخاف الله ولا يقف على حدوده.

فاعمل يا أخي بما تعلم تتفجر حِكَمُ قلبك بمواهب ربك .«**من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم**»[(1)].

وأحسن صلاة جوارحك واحتفظ عليها جهدك ليصلي قلبك، لأن صلاة الجوارح وسيلة لصلاة القلوب، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العَنكبوت: 45]، يعني: صلاة القلوب لا صلاة الجوارح لأن صلاة الجوارح غايتها أن تنهى عن الفواحش الظاهرة ولا تنهى عن الفواحش الباطنة مثل الحسد والكبر والبغض والحرص وما أشبه ذلك، نسأل الله اللطف.

والفواحش الظاهرة أخف من الباطنة وصاحبها يعرفها وينكسر من أجلها بخلاف الفواحش الباطنة فإنه لا يعرفها إلا من أخذ الله بيده وجمعه مع أرباب القلوب.

فطهِّر يا أخي قلبك لتصلي مع أرباب القلوب، وأما ما دام متنجِّساً بأنواع الفحشاء والمنكر فلا تطمع أن يصلي صلاة واحدة، فضلاً عن الصلاة الدائمة التي هي اتصال الحضور وملازمة السرور.

---

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2346) [2/ 287] والقاسمي في قواعد التحديث [1/ 400] وأورده غيرهما.

فرِّغ قلبك من الشهوات، وامنع جوارحك من وجود الدعوى فإنها تجُرّ البلوى وما أحسن وصف العبودية مع تحقيق الأمور بكشف حقيقة الأشياء مع حياة نفسه ويطلب الحضور مع ربه وهو حاضر مع غيره ويطلب حضور الله معه وهو لم يحضر مع الله في كل نفس ولحظة.

فألزم يا أخي نفسك الحضور بالمجاهدة يطلبك العيان والمشاهدة، «**لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**» الحديث.

واعلم أن من أراد الله به خيراً أقامه في المجاهدة وفتح له باب الحضور حتى لا يخطر بباله غير ربه، وحينئذ تحفظ جوارحه من سائر الفواحش، وهذه ثمرة المجاهدة، وكل مجاهدةٍ ليس فيها نتيجة حضورٍ فهي مجاهدةُ رياءٍ وسمعة.

ومن علامة الحضور أن تنقلب مرارة المجاهدة عسلاً، ولكن هذا لا يحصل إلا بعد مدة طويلة غالباً، وقد تحلو لبعضهم في أول مجاهدته، والله تعالى أعلم.

واعلم أن مراقبةَ الله تعالى واجبةٌ على كل أحد وليس للعبد طمع فيها إلا بالمجاهدة، فهي واجبة أيضاً على كل أحد إذ ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به فهو واجب، فالمجاهدة واسطة للمراقبة، والمراقبة ضامنة للتقوى الظاهرة، أعني تقوى العوام، وهذا مقام طلبه الحق سبحانه منا بشرط الجهاد إظهاراً للعبودية، وأما مقام المشاهدة فنحن نطلبه من الحق تعالى تفضّلاً منه وكرماً، إذ لا يستحقه أحد بفعله ولو عمل ما عمل، وكذلك مقام المراقبة ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النُّور: 21]، ولكن الله تعالى نسب المقام الأول لنا من حيث وجود العبد ليقوم ضده الذي لا نسبة للعبد فيه؛ فافهم.

وحقيقة الجمع: ليس هناك إلا تجلياته الظاهرة، ومثل ذلك ضياء الفجر المستضيء من الشمس، فإن الناس إذا رأوا الفجر تحققوا وتيقنوا بطلوع الشمس بعده، فانحجبوا بضياء الشمس عن ضياء الفجر، كذلك أهل التحقيق حجبوا بالحق عن الخلق في وجود الخلق كما حجب الناس بالشمس عن الفجر في وجود الفجر، فافهم.

[عدم تزكية النفس]

34 ـ ومن أدب المريد: أن لا يزكي نفسه ولو بلغ ما بلغ من الخدمة والصدق والمحبة والنية وغير ذلك قبل أن يزكيه الله ورسوله وشيخه، فإن وقع له الإذن من الله ورسوله أذن له شيخه لا محالة، وحينئذ فلا ينبغي له أن يرجع إلى نفسه، فإن رجع إليها بعد هذا فهو ظالم لها، وقد يُسلب من هذا المقام، ويُرد إلى المقام الذي يظن بنفسه، «**أنا عند ظن**

عبدي بي». وإن كتم حاله تأدباً مع الشيخ وحياء منه، زاده الحق تعالى رفعةً وطلبه ذالك المقام الذي أُعطي له قهراً عليه.

فإياك يا أخي أن تطلب الحرية قبل أن تطلبك، فإن مثل من يطلبها قبل أن تطلبه كمثل من صلى قبل الوقت، فصلاته باطلة.

وفي الحكم: «ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهر الله فيه».

وكذلك **لا ينبغي** له أن يطلب من الشيخ تزكيته، فإن ذلك من أعظم سوء الأدب لأن الواجب على المريد أن يكون في خدمة الشيخ كالعبد المخلص في عبادة ربه، لا يرجو جنة ولا يخاف ناراً.

والذي ينبغي له أن يطلبه من الشيخ الاطلاع على دسائس نفسه حتى يصلح لمجالسة ربه، ومن طلب غير هذا فقد انحطّ من رسم المريدين إلى مقام العوام، لأن العوام إذا جلسوا أمام ولي تجدهم يتمنون إدراك الدنيا والآخرة في ساعة واحدة، وذلك لقلة معرفتهم بالأمور وبكيفية السبيل إلى وصولها، فافهم إشارتنا أيها الأخ وقم بحق الوسائط، وإياك أن تطيع نفسك في شيء غير ما يأمرك به الشيخ، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّساء: 59] أعني الذين تولوا أمر الطريق إلى الله عزّ وجل من أولياء الله العارفين والعلماء العاملين، وإياك أن تفهم الآية على غير هذا، إذ لا ينبغي أن يطاع من الخلق من لم يطع الله ورسوله، بل لا ينبغي لنا أن نطيع سوى من يردنا إلى الله وإلى سنة رسوله ﷺ، والمريد مشغول بما يعنيه، ليس له مدخل في الفضول، فلأجل ذلك كان خارجاً من حكم كل حاكم وعن جور كل جائر وداخل تحت حكم من يخرجه من أسر نفسه ويقربه من حضرة ربه، فإن ارتكب الفضول واشتغل بما لا يعنيه فقد خرج عن حد المريدين، فيلزمه ما يلزم العوام من أحكام الولاة وطاعتهم.

[عدم التصدر للخلق قبل الإذن]

35 ـ ومن أدب المريد: أن لا يتصدر للتربية وإعطاء الورد قبل الإذن من الله ورسوله ومن شيخه، ومن تصدّر لشيء من ذلك بغير إذن فقد تعرض للهلاك وأهلك من تبعه، إذ لا بد من معرفة قواعد التربية ومعرفة دسائس النفس الأمّارة واللوّامة، ومن لا معرفة له بذلك فهو أعمى والأعمى لا يقود غيره في ظلم الليالي في بلد قفراء وعراء.

فالواجب على من وقع في شيء مما ذكرنا أن يتوب إلى الله تعالى ويستغفر من ذلك ويبكي على خطيئته ويسعى في السلوك على يد المشايخ وإلزام الوقوف ببابهم، وإلا وقع

في الرضى عن نفسه والاستحسان لحاله فيخسر خسراناً مبيناً، والعياذ بالله تعالى.

فإياك يا أخي ثم إياك، وإن مال أحدٌ إليك فادفعه عنك لئلّا تميل نفسك إليه وتستحلي ذلك فتطلب غيره فتستحليه، فلا تزال كذلك حتى يكثر الخلق عليك فتقول لك نفسك: أنت مخلص وأنت أهلٌ للتربية، ولو لم تكن مخلصاً ما انقاد إليك أحد، فتستدرجك من حيث لا تشعر.

احذر يا أخي من هذا الباب جهدك، فقد خسر منها كثير من الصديقين، كان قصدهم مولاهم فرجع قصدهم حظ نفوسهم.

واعمل على سياسة نفسك أبداً حتى يحصل لك التفرغ منها ظاهراً وباطناً، وهناك تصلح لسياسة غيرك. فإن سياسة النفوس الأمّارة صعبة لا يقدر عليها من فيه بقية، ولاسيما مع عدم الإذن. إذ الإذن عطية قديمة مخصوصون بها أهلها في سابق أزله وهي تطلب أهلها لا أهلها يطلبونها، بل ينبغي للمريد أن يكون في أموره كلها هكذا، فلا يطلب شيئاً حتى يطلبه، ولو كسرة خبز. فإن الشيء المفروغ منه لابد لك منه. فإن كنت ولا بد لا تترك الطلب فاطلب على وجه الشريعة إن كنت ضعيف التحقيق بذلك. وتأمل قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: 114]. وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القِيَامَة: 16] أي: لا تتعب نفسك في الأمر الذي سبق لك فهو واصل إليك.

فتأمل يا أخي هذا الخطاب ما أحسنه لمن عرف معناه، فكأنه تعالى يقول: ما كان سابقاً لكم في أزلي فهو واصلٌ إليكم من غير مشقة، فافهم.

واعلم يا أخي أن من علامة الإذن في التربية أن يثقل ذلك على المريد غاية الثقل لكونه لا يرى نفسه أهلاً لذلك، رؤية حال، فتضيق روحه، ولا يتقدم لذلك، ثم يؤذن له ثانياً فيثقل عليه أكثر من المرة الأولى، ثم يؤذن له ثالثاً وحينئذ يتقدم لذلك من غير اختيار. فإن لقن أحداً أو ذكر أحداً أو نظر أحداً ظهرت فيه من أسرار التوجه العجائب والغرائب. وهذه علامة الإذن من الله ورسوله وأوليائه.

فإياك يا أخي أن تتقدم لما فيه خسرانك وخسران غيرك وإن كنت ولياً من أولياء الله، فإن الإذن مخصوص به أهله كما تقدم. وقد تاه كثير من الناس في هذا الباب فمالوا لحب الجاه والمدح، فينبغي لمن تفطن لشيء من هذا في نفسه أن يستعمل عملاً مباحاً يخرق به عادة نفسه ليقع منه الفرار ويتفرغ لعبادة خالقه ويستفيد أسرار قلبه، وكثيراً ما يستعمل هذه الحالة أهل الصدق الكبير .**اللهم** اجعل لي فيهم نصيباً، ولا تجعلني منهم غريباً يا قريب يا قريب يا قريب.

واعلم أن من جهل المريد وغفلته أن يكون مشغولاً بحاله ليس له معرفة بأحد فيتعرض لمعرفة الناس وسبب هذا عدم تحققه، ولو تحقق لاكتفى بعلم الله، وصاحب هذه الحالة يحتاج إلى سياسة عظيمة، حتى يخرج من حضرة الخلق إلى حضرة الخالق. ومن ادعى الشهود مع التعرف للخلق فشهوده علمي فقط، ولو كان شهوده حالي لأغناه عن رؤية الخلق، فافهم أيها الحبيب وكن مع الله بالله، ولا تكن مع الله بغيره، فما دام الغير موجوداً وأنت بعيد، والله تعالى أعلم.

36 ـ ومن أدب المريد: أن لا يرى نفسه فوق أحد من المسلمين فضلاً عن إخوانه الفقراء. قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [الحُجرَات: 11]. صدق الله العظيم.

ومن خطر بباله أنه خيرٌ من أحد من المسلمين فقد اشترك مع إبليس في المقام، حيث قال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [الأعرَاف: 12]. ولاسيما إن كان يدّعي الخصوصية الكبرى، فالواجب على المدعي ذلك أن يرى الأشياء كلها خيراً منه، فضلاً عن المسلمين. ولا يخرج عن هذه الرؤية لحظة واحدة، وإن خطر بباله شيء من ذلك فدعواه الخصوصية باطلة. وعند وجود التعرفات يُعرف الصادق من الكاذب، كما قيل: «عند تقلبات الأحوال يعرف الرجال من الرجال».

واعلم أن هؤلاء القوم لهم علم بالعظمة، وكل من خطر بباله غير العظمة فهو مسلوب من نور العلم المخصوص بالإحسان مع الجميع لشهود وحدة الذات.

اللهم إني أعوذ بك من السلب بعد العطاء ومن تقديم الصواب وتأخير الخطأ، يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

ومن أراد شهود العظمة على الدوام فعليه بذل نفسه لله، ولا يسعى إلا في الأسباب الموجبة لحطها وإهانتها وتصغيرها واحتقارها وعجزها وضعفها وفقرها وفاقتها واضطرارها وإنزالها في كل منزل هو لها، ولا يسعى في شيء من حظوظها ظاهراً ولا باطناً، وعند ذلك تنال الروح حظها لأن حظ الروح وحظ النفس لا يجتمعان.

ومن أراد الحظوظ كلها فليلزم ما ذكرناه وقد قالوا: «كلما دفنت نفسك أرضاً أرضاً، سما قلبك سماءً سماءً». وأي حظ أعظم من رفع الحجاب.

فانتبه يا أخي فإن بعض الدسائس تخفى على كثير ممن يطلب القرب من الحضرة، ومن أقبحها أن يكون ظاهر العبد متصفاً بالعبودية وباطنه ينظر إلى الرفعة والعز والجاه وميل الخَلق إليه وإقبالهم عليه، وهذه علة قاطعة تحتاج إلى مجاهدة عظيمة وفراسة كبيرة، وقد

أُخذ منها كثير من العبّاد والسياح وغيرهم ممن ظهرت العبودية على ظواهرهم.

وأما من لم تظهر عليه عبودية فإن كان موجب إخفائها خوف الرياء واستدراج النفس فتبارك الله، وإن كان موجب إخفائها عدم معرفته بالعبودية الله أدرى به، وينبغي لنا التسليم لجميع المسلمين.

فاصحب يا أخي شيخاً عارفاً ماهراً في رياضة الظاهر والباطن يمدك بمدد المعرفة، فيستنير قلبك بنور الحكمة وتعرف أسباب النور وأسباب الظلمة، وحينئذ اذهب حيث شئت فلا تخف ولا يخاف عليك، والله غالب على أمره.

واعلم أن حقيقة الكمال أن تشهد الحق في وجودك وليس لك وجود وأن تنفق الدنيا وما فيها إن وجدتها ولا ترى لك إنفاقاً، وليس من الكمال أن تشاهد الحق أقرب من شهودك أو ترى الحق مع وجودك أو تنفق الدنيا ثم يخطر ذلك على بالك إذ ذاك دليل على بقاء نفسك، ورؤية الكون حذو أذنيك.

واعلم أن كل فقيرٍ متكلم ليس بعالم ولا متعلّم، من علامة القلوب الخالية الألسنُ بالألفاظ مالية، من طلب الأنوار بكسوة الأحرار طلب الأغيار ودوام الأكدار.

والإفلاس كل الإفلاس مَن طلب الإخلاص بقربه للدنيا والناس.

إذا قبلك وأحبك واجتباك، منعك حبهم وحبهم إياك.

من علامة العلم بالله حب الفقر والمذلة.

إذا أشرقت على القلوب الشموس انهدمت الجوارح وفنيت النفوس.

قلوب العارفين في أعلى الملكوت ممتدة بأنوار الجبروت.

إذا تكلمت سلبت، وإذا اهتمت أخذت، وإذا نظرت جذبت، وإذا انقبضت دفعت.

إنما منع القلب من دخول المعاني إثباته للأواني.

الأكوان وصف قهريته، بها قهر أهل حضرته.

ثم **اعلم** أن العالِم لا يكون عالماً حتى يرى خلق الله تعالى أعلم منه، رؤية حال ولا تحدثه نفسه بذلك، ولا يرى نفسه إلا جاهلاً مع وجود العلم، هذا هو العالم ووجوده في هذا الزمان قليل. وكل من رأى نفسه عالماً فهو جاهل، لما في الحديث: «**من قال: أنا عالم فهو جاهل**»[1].

(1) أخرجه الذهبي في ميزان الاعتدال، ليث، [5/ 512].

ولا يكون الصوفي صوفياً حتى يرى خلق الله تعالى كلهم أعلم منه وأحسن حالاً وأدباً وأقرب منه في الحضرة وأصفى منه بصراً وبصيرة وغير ذلك، حالاً لا علماً فقط.

وتظهر صحة هذا النظر حالة إذاية الخلق له وازدرائهم به، كما تظهر أيضاً صحة نظر العالم عند وجود من يجهله ويتفقه عليه، لأن صاحب هذا الحال يكتفي بعلم الله قد سلّم الأمر لله والخلق إنما هم ظروف لا فعل لهم على التحقيق.

والصوفي الحقيقي يرى الأشياء كلها بعين التعظيم والإجلال لكونه يراها بالله لا بنفسه، فهي كلها عنده خزنة السر والعلم والنور من حيث أشرقت عليها أنوار الحضرة الإلهية القدسية الأزلية الديمومية الأبدية، وكل من رآها بغير أنوار الحضرة فإنه يراها ظلمة.

فمن أراد أن يمتد قلبُه من أنوار الحضرة فليمنعه من دخول مدد الظلم عليه. ومن أراد منعه من ذلك فليمنع جوارحه من العوائد التي منعته من جميع الفوائد ومرَّرت عليه سائر اللذائذ. ورأس العوائد الدنيا، لما في الحديث الشريف: «**رأس كل خطيئة حب الدنيا**»[1] وتركها فرض عين عند علماء الظاهر والباطن. ومن قال بعدم تركها فقد ضلّ عن منهاج الشارع صلّى الله عليه وسلّم.

والعالم الحقيقي يرى المسلمين كلهم خزائن العلم وليس له هو علم لأن خزانة علمه لا تفتح في هذه الدار لئلا ينقص له منها شيء، وإنما تفتح في الدار الآخرة، وترفع درجاته على غيره.

والمراد من العلم التقوى. فإياك أيها العالم أن تحقر أحداً من مساكين المسلمين، فإن لهم يوم القيامة برهاناً عظيماً وسراً كبيراً دون غيرهم. وقد قال فيهم رسول الله ﷺ: «**إن لهم دولة يوم القيامة كدولة الملوك**»[2].

فالواجب على كل متكبر بعلمه أو جاهه أو نسبه أو غير ذلك أن يذل نفسه لمساكين المسلمين وأن يجلس معهم، وفي الجلوس معهم فائدتان:

الأولى: جبر قلوبهم لما هم فيه من الانكسار، فيجبر الله قلبه إذا انكسر في هذه الدار.

الثانية: يحشر معهم يوم القيامة، ومن حشر معهم كان في حضرة الله ورسوله في مقعد

---

(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (10501) [7/ 338] وأورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (1099) [1/ 412] وأورده غيرهما.

(2) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، ترجمة أبو الربيع السائح، وأورده العجلوني في كشف الخفاء ضمن حديث رقم (1842) [2/ 115] ورواه غيرهما.

صدق. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القَمَر: 54، 55]. والمراد بالمتقين هنا الذين اتقوا الله في وصفه، وهذه تقوى القلوب، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحَجّ: 32]، والشعائر هي أوصاف الحق، فمن اتقى أوصاف الله فقد عظمه وعظم رسوله وأولياءه. وقال عزّ من قائل: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 28] أي وصفه.

فمن أراد الله به خيراً أسكنه وصف العبودية من الذل والفقر والضعف والعجز والتواضع والانكسار وغير ذلك ظاهراً وباطناً، وحينئذ يتولى الله أمره.

اللهم تولَّ أمرنا ولا تولِّ علينا نفوسنا يا أرحم الراحمين.

فعلى العالم أن لا يرى علمه، وعلى الصوفي أن لا يرى حاله، وعلى العامل أن لا يرى عمله، وكل من رأى علمه أو عمله أو حاله فهو صاحب كبر وعُجب، وسبب العُجب رؤية العلم والعمل. فالعاصي لا يقع منه عُجب أبداً لانكساره بخلاف الطائع، قال الله عزّ وجل: ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ [الأنعَام: 70] أي لا يؤخذ منها الأمان من العجب، ولا يأمن منها إلا من سلك على يد شيخ عارف ناصح يظهر له عللها الخفية والجلية ثم يغيّبه عنها وعن عللها، فافهم.

وأيضاً الصوفي لا يرى لنفسه وجوداً، وإن رأى وجوداً غير وجود الحق فقد ضلّ و الله عن الطريق إذ من غاب عن الأشياء لا يراها، ومن لا يراها كيف يرى غير الله، وثبوت الأكوان من غير محلها من رؤية العادة، وكيف يثبتها من محلها من لم يخرق في نفسه العادة. والغيبة عنها لا تكون غيبة إلا إذا كانت حالاً لا علماً كما يظن كثير ممن يدّعي التشوق وهو في عوائد نفسه مكبّل بسلاسل الأغيار والأكدار، لأن العلم لا يخرج من رؤية السِّوَى، ومن لم يخرج من رؤية السِّوَى لا يجد لرؤية الحق سبيلاً، لأن من رأى الحق لا يخطر بباله رؤية السّوى. نعم، قبل التمكين يخطر على قلبه السّوى، لكن كالخيالات التي يراها النائم في منامه، فإذا استيقظ لم يبقَ لها وجود ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١﴾ [الأعرَاف: 201].

والناس في الشهود على قسمين:

ـ قوم شهدوا الحق بالحق وهم أهل الفناء.

ـ وقوم شهدوا الخلق بالحق بعد شهودهم الحق وهم أهل البقاء.

ـ وقوم استشرفوا على التحقيق وهم على قسمين:

ـ قوم استشرفوا من باب مطالعة علم التحقيق في كتب القوم حين حصلت لهم محبة

القوم والإيمان بهم، فلم يزالوا على المطالعة حتى تفرغت قلوبهم فذاقوا بعض الحلاوات إيماناً وتصديقاً لا حالاً وتحقيقاً.

ـ وقوم اشتغلوا بكثرة العبادة حتى تفرغت قلوبهم فأشرقت عليهم شموس التوحيد، لكن لم يعرفوا ذلك الأمر ما هو فزاد بهم ذلك حتى وقعوا في الحيرة فترادفت عليهم الخواطر من قبل الحضرة فظنوا أن ذلك كفر وربما دخلتهم وساوس، ومن هنا كان دخول الخلوة من غير علم ولا إذن مضراً بصاحبه، وكذلك مطالعة غير ما هو ظاهر وغير ما هو معروف حكمه عند أهل الظاهر من كتب القوم توقع صاحبها في الوسواس أو الدعوى.

وبالجملة فكل مريد أراد سلوك الطريق بنفسه لا يسلم من آفاتها إلا من أخذ الله بيده ورزقه الصدق العظيم. ومن أراد السلوك مع السلامة مما ذكرنا فليصحب شيخاً واصلاً يعرّفه طريق الرياضة ويخرجه من علائق نفسه ويمنعه كل شهوة ويجانبه كل دعوى ويرغبه في دار البقاء ويحبّب له اللقاء ولا زال يرقيه في مقام العبودية وينقيه من أوصاف الربوبية، فيخليك ويحليك ويرقيك ويفنيك ويبقيك ويتركك وربك ثم تعرف في نفسك حقيقة قربك بعد تخلقك بخُلق الأرض، قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠﴾ [الذّاريَات: 20]، إشارة إلى أن العبد كالأرض يباهى عليها ولا يباهى بها، فإن كان هكذا أُشهد حقيقة نفسه بربه لا بنفسه. وما حجبنا عن أسرار الحضرة وأنوارها وثمارها وغير ذلك سوى عدم تحققنا بوصفنا، ولو كنا كالأرض كما قال عزّ وجل لشهدنا السر المرموز في أنفسنا.

فافهم أيها الأخ ما قدم لك الحق تعالى من وصف العبودية، فالزمه فإنه هو الخير. وإياك أن تطمع في سر الآية التي بعدها ما لم تتحقق بسرها أعني قوله تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١﴾ [الذّاريَات: 21].

اللهم أرنا حق حقيقة آياتك الظاهرة وأنوار عظمتك الباهرة بألطاف مواهبك اللدنية العلوية الملكوتية التي كشفتها لأحبائك وأصفيائك حين منعتهم ما ليس لهم ومننت عليهم بأوصاف آداب حضرتك القدسية فأدبتهم بجلالك في حضرة ملكك بلطف منك يا أرحم الراحمين.

فارجع أيها الأخ لنفسك واعتبر في جسمك بعين بصيرتك لا بعين بصرك ترى جماله مرموزاً في جلاله وقدرته مرموزة في حكمته، فإن أردت كشف ذلك يقيناً لا علماً فقط فاصحب شيخاً عارفاً يرفعك إلى مقام المراقبة فتتحقق بحقيقة أفعال الحق سبحانه متصرفة كيف شاء بما شاء، فترتفع عنك أسباب طمس البصيرة من أنواع الجهل، ويعرفك حقيقة العبودية من حقيقة الربوبية، فتأخذ ما هو لك وتترك ما هو لغيرك من رؤيتك عدم الحول والقوة، فترى ما منه إليك من المنّة والفضل، والذي منك إليه باطل على التحقيق.

ثم يرقيك إلى مقام الكشف بأحدية الذات فترى نفسك ليست بموجودة، فتستغفر الله من المقام الأول حين تتمكن في هذا الثاني.

ثم يرقيك إلى المقام الثالث الذي هو إثبات الأثر، فترى الفرق في عين الجمع والجمع في عين الفرق، فإذا تحققت بذلك استغفرت من المقام الثاني، وحينئذ تتخلق باسمه الكريم، من وراء الحجاب، أي حجاب القهرية، ولا حجاب في الحقيقة، لأنك إذا نظرت إلى رجل وعليه ثيابه فإنك تعرف حقيقة جسمه ولا تحجبك ثيابه عن معرفة جسده، فبمجرد نظرك لظاهره تعرف باطنه لكونك تعرف ذلك من نفسك. فإن الرجال كلهم على هيئة واحدة في الصورة القديمة غير الطباع فإنها مختلفة، ولولا اختلافها لكان الجمع فيهم ظاهراً من حيث إنهم شيء واحد في الصنعة الأزلية، فلولا الطبع البشري المغير لأنوار البصيرة لما ضلت الحكمة على أحد إذ الأشياء كلها صنعته وحكمته وقدرته، فهي كلها حسنة.

وليس هناك شيء قبيح أو هو أهل للقبح، ولا يرى القبح إلا الطبع البشري لكونه مركباً من حب الشهوات. وإلى هذا المعنى الإشارة بقوله ﷺ: «**لا تسبُّوا الدهر فإن الله هو الدهر**»(1) وبقوله في الحديث القدسي: «**مرضت فلم تعدني، وجعت فلم تطعمني، وعريت فلم تكسني، وعطشت فلم تسقني**»(2).

فتأمل يا أخي تعرف حقيقة كل شيء من باب الإشارة فضلاً عن الكشف إن كنت من أهله والله يأخذ بيد من عثر.

واعلم أن الثوب شريعة البدن، كما أن الفرق شريعة الجمع، فلو كان الناس عراة لما كان عليهم سر، ولما وقع العشق من بعضهم لبعض ولصاروا كالحيوان. فسر الحقيقة في وجود الشريعة إذ الشيء لا يقوم إلا بضده ولذلك سمى نفسه تعالى الحكيم، ومن أعظم حكمته سبحانه أن جعل الحجاب بينه وبين خلقه ليعبدوه، «**كنت كنزاً لم أُعرف فخلقت الخلق لأُعرف**»(3).

ثم اعلم رحمك الله أن ما من حقيقة ظاهرة إلا ولها شريعة ظاهرة تسترها كالعورة،

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب النهي عن سب الدهر، حديث رقم (2246) [4/ 1763] والنسائي في السنن الكبرى، قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا﴾ [الجَاثِيَة: 24] حديث رقم (11487) [6/ 457] ورواه غيرهما.

(2) رواه مسلم في صحيحه، باب فضل عيادة المريض، حديث رقم (2569) [4/ 1990] وابن حبان في صحيحه، ذكر الخبر الدال على أن هذه الألفاظ. . ، حديث رقم (269) [1/ 503] ورواه غيرهما.

(3) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2016) [2/ 173].

فإنها حقيقة ظاهرة وشريعتها سترها، والحقائق كلها ظاهرة لمن يعرفها وكلها باطنة لمن لا يعرفها. ظاهرة لمن يراها ببصره، باطنة لمن يراها ببصيرته، فمن أراد صفاء بصيرته فليلزم أهل الصفاء من أهل الخفاء، ومن أهل الخفاء يضيء نوره على الوجود كله، ولا يعرف له قدر مثل نور الشمس، فإن الناس تعودوه، صغاراً وكباراً، وإذا قوي نورها في بعض الأوقات استعاذوا بالله من حرها وفروا من الشمس إلى الظل، كذلك الولي قد يقوى نوره في بعض الأحيان حتى يثقل على الناس النظر إليه، ولا يكثر قرب الناس إلا ممن نوره ضعيف أو كامل، سُترت أنواره بالشرائع، وهو نادر قلّ أن يوجد.

وأيضاً أولياء الله تعالى لا يظهرهم الله إلا لأهل الصدق وهم الذين ينتفعون بهم، وإن وقع ظهورهم لعامة الناس فلا ينالون سوى التبرك بهم، وهو شيء عظيم.

وأما الصالحون من العلماء وغيرهم فإنهم ظاهرون في كل زمان لكونهم أهل ظواهر، بخلاف الولي فلا يعرفه إلا ولي، فمن كشف الله له عن حقيقة ولي فليعلم أنه أراد سبحانه أن يكشف له عن حقيقة سر توحيده، لأن الولي دليل يدل به الحق سبحانه على نفسه.

والصالحون والعلماء من أهل الظاهر دلائل يدل بهم الحق تعالى على الطريق لا على عين التحقيق، فإن التحقيق نهاية الطريق والطريق نعت للتحقيق، وهذا هو الفرق بين أهل الظاهر وأهل الباطن: أهل الظاهر يسيرون وراء القصر يلتمسون الباب وأهل الباطن يسيرون داخل القصر يلتمسون حضرة الأحباب.

[عدم طلب التقدم على الإخوان]

37 ـ ومن أدب المريد: أن لا يطلب التقديم على الإخوان ولا أن يكون رئيساً يرجعون إليه في أمورهم، فإن هذه علةٌ خفية قد وحل في شبكتها جل المريدين، وقَلّ من سلم من ذلك، وهي من أقبح القبائح تؤدي صاحبها إلى الفضائح. وهم في هذا على هذا قسمين:

ـ **قسم** يميل إلى ذلك بقلبه ولا يحب أن يظهر ذلك على جوارحه، وذلك لقربه من الإخلاص.

ـ **وقسم**: يكون ذلك في قلبه ويظهره على جوارحه، وذلك لبُعده من الإخلاص. وصاحبُ هذا الوصف قلّ أن يفلح، ونفس هذا أمّارة، ولو لم تكن أمّارة لما أرادت الإمارة. ولعل صاحبها كان يطلبها قبل ذلك على العامة، فلما دخل حزب الخاصة ولم تكن له نيةٌ قوية وصدق تام ولا إيمان راسخ جعل يطلب الإمارة على الخاصة، وهذا كله من عمى البصيرة وتشتيت الفكر والبُعد من طريق الأخيار، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقولنا "لم تكن له نية قوية" إلى آخره: يدل عليه ما ظهر عليه من طلب الإمارة، ولو دخل بنية قوية وصدق تام وإيمان غليظ لظهرت نتيجة ذلك على جوارحه، أي ظاهره، ولتحقق بأوصاف العبودية كالفقر والذل والعجز والجهل وغير ذلك من الأوصاف التي فيها رضى الحق تعالى.

وينبغي لهذا المريد أن يلزم نفسه الخروج عن عوائدها، وأن يصحب الذل التام في الظاهر والباطن مع الإخوان، والتأخر عنهم في كل ما فيه رائحة الجاه والرفعة، وليلزم خدمتهم والأدب معهم، وليجلس في محل حط نعالهم، وليكن لهم عبداً مملوكاً، إن أراد أن يكون من الملوك. ولا يتقدم عليهم في شيء وإن قدّموه، إلا إن علم من نفسه السلامة من هذه العلة الخفية التي كانت ساكنة في باطنه، وهو يعرفها قبل صحبتهم وبعدها، وهي حب التقدم والتصدر والرجوع في النظر إليه، ليقال: سيدي فلان رئيس الفقراء وهو بركتهم، متاع الله لله يا ولي الله، وهو ليس له من الولاية سوى الحظوظ والكذب بالدعوى وغيرها.

نعم أيها المريد إن غبت عن وجودك، وفنيت عن شهودك، وتحققت بمعبودك في جمعك وفرقك، وامتحت عنك الصور بشروق الأنوار، وذهبت جميع الأغيار بالتمكن في حضرة الأحباب، ثم قطعت مهامه الجلال حتى عرفت الله في كل حال، وكنت لا يؤثر فيك الذم ولا الثناء، وسواء قدموك أو أخروك أو رفعوك أو وضعوك، فإن كنت هكذا وعلمت من نفسك هذا مع وجود القيام بالأوامر والنواهي، وقدمك شيخك وإخوانك الراسخون في الطريق فتقدم فإن ذلك يزيدك خيراً وأدباً على أدب. ومن تقدم قبل هذا فقد أضر بنفسه.

ففق ـ أيها المريد ـ من نومك وانتبه لعيوبك، واسع في تزكية نفسك، واعمل بما يرفع الحجاب عن قلبك من أنوع العبودية الخالصة التي لا حظ للنفس فيها، وقد سطرنا لنا ولك ما فيه كفاية لكل طالب، والله يأخذ بيد من عثر.

واعلم أن هؤلاء القوم أهل معرفة واضحة وصدور منشرحة، حركتهم بالله وسكونهم بالله وكلامهم بالله وسكوتهم بالله، فهم في كل شيء بالله لا بنفوسهم، فكلما تأخرت قدموك، وكلما تواضعت رفعوك، وكلما بعدت من وصف هو ليس لك قربوك، وكلما أبغضت نفسك أحبوك، وكلما حذفتها أثبتوك، وكلما جهلتها علموك، وكلما جعلتها ذَنَباً جعلوك رأساً، وكلما جعلتها سفلية جعلوك علوياً.

وقد قال لقمان لابنه: «يا بني كن ذنباً ولا تكن رأساً، فإن الضربة أول ما تقع في الرأس». وذلك لتحققه بأن الأشياء كامنة في أضدادها وهذه هي السنة المحمدية، وقد تمسك بها كل نبي وكل ولي.

والحكمة لا تسكن في قلب فيه شيء من الزيغ ولو قدر الذرة. وقد يبرز شيءٌ من جمالها على ظاهر القلب فيظهر على صاحبها بعض العبارات وبعض الأحوال وذلك من تفريغ القلب في بعض الأوقات، وأما سكونها فلا يكون إلا بعد صفاء القلب بالكلية، فافهم.

[عدم نزع التجريد]

38 ـ **ومن أدب المريد**: أن لا ينزع عنه حالة السيادة التي هي لباب العبادة وآلة أرباب الأحوال من أهل الإفادة وهي التجريد ولباس المرقعة، إذ التجريد لباس الملوك الجامعين بين الجذب والسلوك، فإن حكم عليه الحق سبحانه بنزعها فليترك عليه منها شيئاً كي يتميز بحاله الشريف.

وحالة الفقير وآلته المرقعة والسبحة والعصا والنعلان وتخريف الكلام عند ملاقاة العوام لئلا يملكونه، فإذا تمكن وأراد الخروج لتمام السلوك فلا يخرج من الجميع بل يترك عليه شيئاً ليكون بين هذا وهذا ولا ينزع ذلك بالكلية إلا من لا ثبات له فيه، فافهم.

وكل من وصل للحق تعالى من غير باب التجريد فلا بد أن يظهر عليه شيء منه عند نهايته جزماً، لأن أنوار الحضرة إذا أشرقت على القلوب أنست صاحبها عن جوارحه رغماً على أنفه، فيظهر عليه التجريد وهو نسيان الجوارح.

والتجريد تارة ينزل في الباطن فيخرج إلى الظاهر، وتارة ينزل في الظاهر فيدخل للباطن، فالذي يخرج من الباطن وهبي، والذي يدخل من الظاهر كسبي.

فالتجريد بدايات السالكين ونهاية الواصلين، فالسلوك دليل على وصول المتجرد، كما أن الجذب دليل على وصول المتسبب، فالذي يصعد من الأرض مستقره السماء، والذي ينزل من السماء مستقره الأرض، والتجريد من الدنيا وشهواتها وزينتها وسرورها طريقة الأنبياء والرسل عليهم السلام والكُمّل من ورثتهم رضي الله عنهم، إذ لا يبلغ أحدٌ مبلغ الرجال حتى يتركها ظاهراً وباطناً ليكون لله ظاهراً وباطناً، ومن زعم خلاف هذا فهو لم يشم لسنّتهم رائحة ولا لمنهجهم فائحة.

وافهم هاهنا فهم أهل الإشارة قول الله سبحانه: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: 32]، وأي زينة أشرف عند الله وأعظم من ترك الدنيا والزهد فيها والقناعة منها إذ به يحصل التحقق بالوصف الذي هو لباب العبادة كالفقر والذل والعجز والضعف وغير ذلك. ومن طلب التحقيق بالأوصاف التي هي سير الأنبياء مع إمساك الدنيا فقد طلب المحال.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ هي العلوم اللدنية والمواهب الربانية والأسرار الروحانية، والأنوار الرحمانية والمقامات السنية والدرجات الحقيقية، فهذه وشبهُهَا هي رزق العارفين به، المحبوبين عند المحبين فيه. وكل مؤمن بطريقهم يجب عليه التشبه بهم والتخلق بأخلاقهم الظاهرة والباطنة، وإن لم يعرف لها معنى، فإن المقامات تعطى على قدر التخلق بها لمن كانت له نية حسنة، إذ النية تقود صاحبها لسرّ الأعمال، «**إنما الأعمال بالنيات**»[1].

وانظر إلى الرجل الذي سمع قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يُونس: 22]، فمشى على البحر لم يكن معه علم ولا عمل سوى نيته الحسنة ويقينه الحسن. فالمشي لم يقع منه بالعلم والعمل، وإنما وقع بالإيمان واليقين. والأعمال كلها راجعة إلى الإيمان واليقين، إذ هما غاية القصد والمنى. ومن لم توصله أعماله إلى هذا فهي مدخولة معلولة.

واعلم أنه لا ينبغي لنا أن ندل كل من طلب الدخول في طريقتنا على لبس الخرقة أي المرقعة إلا إذا علمنا منه الصدق وتحققنا أنه لا يرجع عنها ولا يلتفت إلى الدنيا بشرط تعظيمها واحترامها وتوقيرها، وأن تكون عنده في شأن كبير. وإن علمنا منه خلاف هذا دللناه على شيء من التخلق بأخلاقهم حتى يظهر لنا وجه ما طلب منا. ولا بأس إن أمرناه بشيء من الأوراد واتخاذ العصا بشرط القناعة من الدنيا والميل للفقر دون الغنى وللضعف دون القوة وللذل دون العز وللسخاء دون البخل وللتواضع دون التكبر وهكذا. فإن دام على هذا ورأيناه قد صلح لما وراء ذلك دللناه عليه، وإلا تركناه في مقام الانتساب على الفقراء ولا ندخله مقام الفقراء الحقيقي الخاص بهم، كأن يلبس المرقعة وشبهها، لأن الخرقة تشهد لصاحبها ظاهراً بالولاية، ولذلك كان لا ينبغي لبسها قبل البعد من الشهوات، فإن لبسها كذلك عظمت عليه نفسُه وطلب بلبسها حظوظه الظاهرة والباطنة، وهو لا يشعر به

(1) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، حديث رقم (1) [1/ 3] وأبو داود في سننه، باب فيما عني به الطلاق، حديث رقم (2201) [2/ 262] ورواه غيرهما.

أحد، فيقع في الوزر هو ومن دله على ذلك. ومن هنا يقع التخليط في الطريق، ويتميز أهل الدعاوي بالمشيخة فيكدرون على أهل الله وقتهم إلا من أخذ الله بيده، ولا شك أن صاحب البصيرة النافذة يعرف من يصلح للطريق ومن لا في أول دخوله عليه. وقد يكون مستغرقاً في بعض الأوقات فيرى كل داخل عليه يصلح للطريق، فلا يحكم بالظاهر لأجل غلبة الباطن.

ومن لم تكن له بصيرة لا ينبغي أن يدل أحداً على دخول الحضرة وإن كان من أهلها، إلا إن كان يتذاكر مع الجميع دون أن يُخَصِّص أحداً، فإن كل مؤمن يجب عليه أن يسمع ممن هو أعرف منه، وواجب عليه هو أن يذكره الله إن كان أعرف منه. قال الله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النّحل: 43].

وكل من هو أحسن منك حالاً لا مقالاً فقط فهو من أهل الذكر، **لأن صاحب المقال دون الحال لا ينتفع به غالباً** إلا إن كان باقياً على الفطرة التي ولد عليها وقليل ما هم، وإنما ينتفعون بأهل الحال والمقال وقليل ما هم.

ثم اعلم أن الفقر على أربعة أقسام:

قسم: بالرضى والعلم والحال، وهو أعلى.

وقسم: بالعلم والرضى دون الحال.

وقسم: بالعلم والصبر دون الرضى والحال.

وقسم: بالصبر دون العلم والرضى والحال.

فصاحب العلم والصبر إذا خرجت عليه الدنيا نجا منها لوجود الصبر، الذي هو ناشئ عن العلم.

وصاحب الصبر من غير علم إذا خرجت عليه الدنيا فإنها تأخذه لا محالة، وهذا الفقر كله محمود، والفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو الذي لا يكون مع صاحبه علم ولا صبر فضلاً عن الرضى به، كأنه يريد دفع ما أراده الحق تعالى وهذا هو الجهل المركب ولا يكون هذا في مسلم قط، وإنما يكون في الكفار لأن المسلم لا بد أن يكون معه شيء من الصبر والرضى، فافهم.

وكذلك لا ينبغي لنا أن ندل إخواننا الفقراء الملازمين لنا على الراحة والهنا قبل الوصول، لأن السائر إذا سكت عنه شيخه يقع له الكسل والعجز فيحصل له الملل من الرياضة فيرجع إلى أدنى رتبة العوام، وإن رجع للرياضة وأراد قتل نفسه فلا يقدر لشدة تمكنها منه، فالواجب علينا أن ندل الكل على الرياضة من السائرين والواصلين، لتكون

الطريق مصونة ومن الأدب مضمونة، فالواصل لا مجاهدة له في شرائع الخواص والعوام، والسائر يقوم بمجاهدة الخواصّ ومجاهدة العوام إن كان قوياً، وإن كان ضعيفاً فعلى قدر ما يطيق منهما. ولا نأمره بمجاهدة الخواصّ وحدها أو مجاهدة العوامّ وحدها، بل لا بد منهما، لكن إن كان كثير الصدق أمرناه بشرائع الخواص وشيء من شرائع العوام، وإن كان قليل الصدق أمرناه بشرائع العوام وشيء قليل من شرائع الخواص، فإن عظم صدقه جره الحال لكمال شرائع الخواص، ثم يجره الحال الثاني لكمال شرائع العوام. فشرائع الخواص التجريد ظاهراً وباطناً من الشواغل والعوائق والعلائق والتغلغل في علم الحقائق، وشرائع العوام إدامة الصلاة والصيام.

وكذلك لا ينبغي لنا أن نرخص لمن علمنا منه الصدق في طلب الحق تعالى في شيء من الدنيا؛ فإن الرخصة فيها تفسد عليه صدقه، ولا بأس أن نرخص له في شيء منها بعد الوصول لأنها لا تضره، وكذلك نرخص في شيء منها لمن علمنا منه ضعف اليقين وقلة الصدق، فإذا قوي يقينه أمرناه بالانسلاخ منها لتنسلخ منه هي بالكلية، لأن من انسلخ منها مع وجود اليقين انسلخت عنه لا محالة، فيسير سيراً مسرعاً كالذي هو في الطريق مسافر ولا عليه سوى ما هو ساتر عورته فإنه يقطع المسافة البعيدة في ساعة قليلة. وأما الذي يميل إليها بقلبه ويتبعها بجوارحه فهو كالسائر في الطريق وعليه ثقل شديد والمسافة بعيدة، فإنه لا يدري أين يسقط. ولا شيء يقطع المريد ويعثره على المسير مثل الميل إلى الدنيا.

وبالجملة فوالله ما نجا منها أحدٌ سوى الواصلين، وقليل ما هم، والله تعالى أعلم.

وكذلك لا ينبغي لنا أن نمدح كثيراً من السائرين إلى الله تعالى لأن ذلك يضرهم وينقصهم لأجل العلة الباطنة التي هي حب المدح والجاه والرفعة وغير ذلك؛ فلعدم تحققه بالإخلاص إذا سمع الشيخ يمدحه حمل ذلك على غير ما أراده الشيخ فيطيش إلى الكمال فتزل قدمه فيهلك. فلا إلى النهايات وصل ولا هو في البدايات بقي إذ السائر نفسه حية، بخلاف الواصل فإنه إذا مدح زاد محبة وتواضعاً وحياءً من الله ومن الشيخ، فيرى نفسه ليس بأهل للمدح، وذلك لوجود إخلاصه وشدة صدقه وكمال تحققه.

وتأمل حالة الكُمّل رضي الله عنهم يظهر لك صحة ما ذكرناه. ألا ترى أنهم إذا مدحوا بادروا إلى العبودية شكراً لله عزّ وجل وخوفاً أن يكون ذلك استدراجاً حتى إن العارف الكامل يخاف أن يخرج من وصفه فيموت كما يموت الحوت عند إخراجه من الماء، بخلاف من مُدح ونفسه حية، فإنه يُخاف عليه أشد الخوف لأنه لا يعرف قدر المدح ولا مراد من مدحه، فيحمل ذلك على ظاهره كما تقدم، فلا يزال في النقص حتى يرجع إلى حالة العوام، ويحصل له الرضى عن نفسه، فيخسر خسراناً مبيناً والعياذ بالله من ذلك. نعم

إن علمنا من بعضهم وتحققنا أنه لا يسير إلى الله إلا بالمدح لضعف صدقه وقلة تحقيقه فهذا لا بأس أن يُمدح مدحاً خفيفاً قليلاً، وأما المدح الكثير فإنه يضره وينقصه.

وأيضاً كثير من الناس إذا مدحوا حدثتهم نفوسهم بحديث الكمال فيسمعونها لقرب عهدهم منها، فيسيرون بسيرها وهم لا يشعرون. ويا ليت صاحب هذا الحال أن يتأمل بعقله في خطابها ويقول لها: ما معنى هذا، إن كان منك نصحاً لي فساعديني على الأدب والمسكنة والحياء والخوف وترك الحظوظ، فإن كل مقام أو حال تواضَعْنا لله وحقرنا أنفسنا أن نكون له أهلاً حققنا الله به، أحببنا أم كرهنا. وإن كان هكذا فاللائق بنا أن ندع ذلك حتى يأتينا فنتحقق بما أشار به لنا شيخنا رضي الله عنه تحقيقاً لا شك فيه. أو يقول لها: إن الشيخ لما رأى منا الجنوح إلى الكمال ونحن في النقص مدحنا لنتأمل في أفعالنا وأحوالنا، هل هي موافقة لما قال أم لا. فإن كانت موافقة حمدنا الله تعالى وشكرناه وزدنا رجوعاً إلى العبودية، وإن كانت غير موافقة لذلك انتبهنا واستيقظنا من سكرات الغفلة فنتوب ونرجع ونستعين بالله ونصبر ونعلم أن مراد الشيخ بمدحنا أن يوقظنا وينبهنا بالمدح لقلة صدقنا، ولو نبهنا بالذم والزجر عما نحن عليه لربما وقع الفرار من الشيخ، فافهم.

وبالجملة فوالله إنه لقليل السلامة من مُدح ونفسه حية، ولا يتفطن لما ذكرناه إلا الصادق الحاذق الذي أحرقت نار الصدق كبده، وهو قليل الوجود.

وقد يُمدح بعض الأخيار ويشار إليه ببعض المقامات العلية وهو عارٍ عنها فيزداد محبةً وحياءً وخوفاً وتواضعاً وسخاء بنفسه وماله، إن كان له مال، ولا يقع له الرضى عن نفسه قط، ولا يراها أهلاً لشيء من ذلك حتى يصل إلى تلك المقامات التي أشار الشيخ بها إليه.

وقد رأيت من الإخوان من هو على هذا الحال، فلا يرى نفسه أهلاً لكل ما مدح به.

فاحذر يا أخي إذا مدحك الشيخ والإخوان، أن تقف مع ذلك، وقل: لست أهلاً لذلك، وإن ذموك فقل: هذا وصفي، تنجو وتسلم من دخول آفات الجهل.

وقد يمدحون رضي الله عنهم الضعيف ليتقوى على ذكر الله، ولا يمدحون الأقوياء ولا يلتفتون إليهم لشدة صدقهم، فافهم.

فالعاقل من أعطى المجاهدة حقها وألزم نفسه وصفها. والأحمق من أتبع نفسه هواها وطلب مع الأكدار صفاءها.

ومن علامة حياة النفس إذا مدح صاحبها حيي بحياتها أي انبسط، وإذا ذم مات بموتها أي انقبض.

ومن علامة موتها وفنائها واضمحلالها: إذا مدح زاد وإذا ذم زاد، فلا يرى مدحاً ولا

ذماً لشدة يقينه في ربه وشهوده لقربه ثم لتحققه أن الله تعالى أبرزه لعبادته لا غير، لم يزل على العهد لا يراعي إلا صفاء قلبه في عبادة ربه، ليس له خوف من نار ولا طمع في جنة، قد امتحى من قلبه شهود الخلق.

ومن لم يبلغ شهود التحقيق بالتحقيق لم يمتح من قلبه جمال الجنان ولا جلال النيران لرؤية الخلق.

ومن لم تمح من قلبه صور الكائنات لا يشم رائحة العلوم اللدنية والأسرار الغيبية. ولو أنه زال ولم يشهد لنفسه حولاً ولا قوة بل ولا وجوداً أصلاً كما هو في نفس الأمر، لخلصت عبادته ولظهرت عليه نتيجة الزوال ولاندرج في مقام الكُمّل من الرجال.

أرح قلبك من رؤية الخلق وأذنك من سماع كلامهم المليح والقبيح ترح وتستريح يكون نظرك غير قصير وعقلك غير صغير.

وينبغي لهذا المريد أن يسيّر نفسَه على ما تكره من شدة الفاقة والمذلة وأن يقصد بها مواضع الذل دون المدح، ومواضع المنع دون العطاء، ويلزمها ذلك حتى ترجع إلى وصفها وتمتزج معه ويمتزج معها فتعرف قدرها وحينئذ لا تطلب وصف العلو قط، وكل نفس طلبت وصف العلو فهي غير متحققة، فافهم.

واعلم أن حب المدح دون الذم والغنى دون الفقر والعز دون الذل إنما هو من غلبة رؤية الخلق لا غير، ولو فَنِيَ فناءً سرمداً لرأى المدح والذم اسمين لشيء واحد، حتى إذا نودي يا زنديق أجاب، وإذا نودي يا صدّيق أجاب، لأنه ماء الزجاج كل واحد يرى وجهه فيه، فيخاطب كل واحد باسمه أي بوصفه، وإلا فهو لا اسم له في التحقيق، فافهم. هكذا يكون العارف وإلا فلا. والتعرض للإذاية جائز عند القوم بل هو مطلوب لأنه موجب لصفاء قلوبهم وموت نفوسهم.

وقد جاء في تحمل الأذى والصبر عليه فضلٌ كبير وخير كثير، هذا فيمن أصابه شيء من ذلك قهراً عليه فكيف بمن رضي بذلك وتعرض له اختياراً منه. وقد قال ﷺ: «**أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم**» فقالوا: وما كان أبو ضمضم يا رسول الله. فقال: «**كان إذا أصبح وأراد الخروج من داره قال: اللهم إني تصدقت بعرضي على عبادك**»[1] فكان يُؤذَى ولا يُؤذِي، وخذ هذا المعنى من قوله تعالى لسيدنا موسى وهارون عليهما السلام حين أرسلهما إلى فرعون: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦ فَأۡتِيَاهُ﴾ [طه: 46 ـ 47] لأن الحق

(1) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب، باب الضاد، حديث رقم (3050) [4/ 1694] وابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة، أبو ضمضم [1/ 463].

تعالى أمر سيدنا موسى وسيدنا هارون عليهما السلام بحمل إذاية فرعون لإخراج الناس من يده ليكونوا لله لا له.

كذلك الأشياخ رضي الله عنهم أمروا المريدين بحمل إذاية الخلق لإخراج نفوسهم من الطبع البشري ليكونوا لله لا لنفوسهم .**فالنفس هي فرعون المريدين** لأن فرعون كان يدّعي الربوبية ظاهراً والعياذ بالله، والنفس المتكبرة تدّعيها ادعاءً خفياً من حيث لا يشعر صاحبها. فانتبه يا أخي من سكرات الغفلة وألزم نفسك وصفها وجاهدها في الله حق جهاده ليعينك على التحقق بوصفك.

ومن علامة موت النفس والتخلص منها بالكلية أن يعمل صاحبها أعمالاً كثيرة من أعمال أهل الإخلاص ولا تعظم في عينه، بل ولا يرى شيئاً منها ولو مقدار ذرة، وهذا هو العمل المقبول، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فَاطِر: 10] أي يغيبه عن عينه بمعنى يحجبه عنه ليكون اتكاله على الله لا على العمل. قال رسول الله ﷺ: «**اعملوا ولا تتكلوا**»[1]. فدلّ على الإخلاص بالتبري من العمل بعد العمل، لأن **المخلص** هو الذي لا يرى لنفسه عملاً مليحاً كان أو قبيحاً.

وإن شئت قلت: **المخلص** هو الذي إذا مدح لا يزيد وإذا ذم لا يزيد وهذا هو الشاهد الحقيقي على زوال الزوال، وهو لا يحصل إلا بعد تبرّي النفس من وجود جميع الحسن، فافهم.

فصل

إن وقتاً من الحضور برفع الستر أفضل من عبادة العمر كله من وراء الستر. فمن تمام نعمة الجليل أن يرزقك الحضور المتصل .**وانظر** إلى قوله عليه السلام: «**تفكر ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة**». والفكرة هي الحضور أو ينشأ عنها الحضور. فأول عبادة القلب الفكرة ثم النظرة ثم السكون في الحضرة.

فمن لم يعبد الله بقلبه فليس بعابد على التحقيق. وإن شئت قلت الفكرة مفتاح والحضور باب والحضرة دار، فمن تمسك بالمفتاح لا بد أن يفتح.

والفكرة فكرتان: فكرة أهل الدليل، وفكرة أهل الشهود، ولا تحصل فكرة أهل الدليل إلا لمن تفرغ من حب الدنيا وأقبل على العبادة، ولا تحصل فكرة أهل الشهود إلا لمن تفرغ من حب الدنيا وحب الآخرة ليكون فكره بالله.

(1) رواه ابن ماجة، باب في القدر، حديث رقم (78) [1/ 30].

وفكرة أهل الدليل في الله من حيث إنهم شغلتهم الأكوان عن مكوّنها لبعدهم عنه، وسبب بعدهم العمل على الجزاء، فتاهت فكرتهم في الصنعة فوقفوا على جسر الرجاء والخوف، وذلك لاعتمادهم على العمل، ولو أنهم تخلصوا لغيّبهم الحق عن الرجاء والخوف، ولكانوا عبيداً لله حقاً ولرفع عنهم الحجاب الموضوع عليهم من أجل الجزاء. ولو أنهم افتقروا إلى أطباء القلوب ودفعوا إليهم نفوسهم لعرّفوهم بحقيقة العبادة، ولصاروا كالكيمياء يخرقون الهند بالنظرة، فما حجب الخلق عن الله سوى ظنهم بأنهم موجودون فعملوا عمل البر بنفوسهم وانتظروا رفع الحجاب، وأي حجاب أعظم من وجودهم؟ إذ لو فقدوا نفوسهم لما احتاجوا إلى كثير العمل، فالقليل يعود كثيراً، فما حصل التعب والمشقة إلا من عدم فقدان النفس، فلو فقدت لحصلت الراحة مع وجود المشقة والتعب في الظاهر، وأي تعب على من هو بالله وأي راحة لمن هو بنفسه.

وأهل الشهود فكرهم بالله، غيّبهم الحق تعالى عن نفوسهم وعن جميع الكائنات، فخلصت لهم العبادات لوجودهم إياه وفقدانهم لنفوسهم، ولو أنهم شهدوا غيراً ما قدروا على شيء من الإخلاص ولو كان الواحد على عبادة الثقلين. فما طلب الحق سبحانه من المخلصين سوى قلوبهم حتى لا يتصور فيها غيره، فكانت ساعة من هؤلاء خيراً من عبادة سبعين سنة، وإلى ذلك الإشارة بقوله عليه السلام: «**تفكر ساعة أفضل**».

فانظر رحمك الله ما في الحضور من السر والخير، والزمه بجوارحك وقلبك، فإن له وقتاً لا يسعه عقل عاقل، ولا يفهم معانيه حافظ ناقل.

وقد ينتهي بصاحب الحضور حتى لا يعرف اسمه ولا اسم غيره ويبقى جسده كالحجر الصم إن ضربته لا يحس، وقد يجد لذلك الضرب حلاوة خاصة، وكيف لا يجد الحلاوة من يشهد يد الحق تضربه ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفَال: 17]. ولذلك قيل: «الأحجار من يد الأخيار أثمار». هذا قول أهل الفناء في المخلوق، فما بالك بأهل الفناء في الخالق.

ولا تحسبن الحضور بالعلم، لا والله. إنما الحضور بالحال، إذ مثل الحضور بالعلم كرؤية الجائع للطعام الممنوع منه، فافهم.

وينبغي لصاحب الحضور أن يسلك على يد شيخ ذي همة قاطعة إذا ذكّرك سيّرك، وإذا نظرك غيّبك، وإذا همّ بك حفظك ورعاك ومنعك تدبيرك واختيارك وعرّفك بقبيح أفعالك ورقّاك إلى مقام كمالك، والله غالب على أمره.

ثم لا زال يسلك بك مسالك الشهود حتى يقف بك على الحدود، فتعرف قدرك من قدر المعبود، ثم تركع ولا تقطع، ثم تسجد ولا ترفع، فإذا كمل أدبك ناجيته من وراء الستر،

ويكون هذا الستر من تمام السرور.

وهذا لا يحصل إلا لمن قطع جميع العلائق، وصبر على إذاية الخلائق، وكملت فيه الشرائع والحقائق.

وإياك يا أخي أن تطلب هذا مع القرب إلى الدنيا وأهلها والميل إلى زينتها وشهواتها ولذائذها وذلك طلب المحال.

وقد يكون الرجل مقصراً من الدنيا ومعرضاً عنها بجوارحه، ولكن لم تظهر عليه ثمرة التقصير، والعلة في ذلك التردد والالتفات إلى الشهوات التي منعت القلب من دخول الأسرار وشروق الأنوار، فإن منع نفسه التردد وقطع عنه الالتفات وقع الإياس منها، فتنكف الجوارح قهراً وكذلك القلب يمتنع مما امتنعت منه الجوارح ويقع له الإياس من مساعدة الجوارح فيحصل له الانكسار ويتذلل بتذلل الجوارح وانكسارها، فيرجع إلى الله ورعايته لتحققه أن لا ملجأ من الله إلا إليه فتحصل له النصرة بعد الذلة، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: 123].

فاعمل يا أخي على هذه السياسة فإنها سبيل إلى الحضور واقربْ من أهله واصحبهم واعرف قدرهم ليعرّفوك قدرك، فإنّ قدرهم عند الله عظيم والذي حجبك عنهم جيوش جهلك الساكنة في فؤادك وجوارحك فأهانتك وصغّرتك وحقرتك وضعّفتك وملّكتك للأشياء بعد أن كانت هي مملوكة لك وخادمة لك. ومن هنا ورد «من عرف نفسه عرف ربه»[1].

فاسع يا أخي في ملاقات العارفين الموحّدين المجذوبين السالكين ليجذبوك عنها ويسلكوك به لا بك حتى تصير عنها حرّاً ولا عبداً، فتخرج حضرات الأكوان بحضور حضرة المُكَوِّن، ثم ترجع إلى حضرات الأكوان بحضور حضرة المُكَوِّن. وهذا مقام نفيس، وهو المعبر عنه بمقام البقاء.

واعلم أن احتمالك لإذاية الخلق أو نقول غيبتك عنها وهو أبلغ إنما هو لغيبتك عن شهود نفسك ووجود حسك. وعدم احتمالك لإذاية الخلق إنما هو من شهودك لها وتعظيمك إياها ولو أنك غبت عنها لصغرت في نظرك ولرأيت عزك في ذلها وإهانتها، وكل من حضر له علم التحقيق صبر واحتسب ورضي لمراقبته الحق تعالى في خَلقه، لأن العبد إذا راقب الله تعالى في خلقه استحيى منه أن يؤذي عبيده.

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2532) [2/ 343] والهروي في المصنوع [1/ 347].

فالزم يا أخي مراقبة الله والحياء منه والخوف من سطوته وقهريته المقهور بها كل أحد وراقب الله تعالى في خلقه وتحمل ما ظهر من الأغيار والأكدار ولا تنظر للأفعال وانظر للفاعل المختار، واغسل يا أخي مرآة قلبك من جنبات رؤية أفعال الخلق، وطهر نفسك من أوصاف بشريتك تشرق عليك أنوار روحانيتك فتعظم مراقبة الله تعالى في قلبك، إذ نتيجة المراقبة رؤية الأفعال كلها من الله تعالى.

ومن لم يرَ الأفعال كلها من الله ذوقاً وكشفاً فمراقبته ليست بساكنة في قلبه وإنما هي عن ظاهر قلبه. وسكون المراقبة في القلب ينشأ عنه المشاهدة وهي أن لا موجود على الحقيقة إلا الله، كان الله ولا شيء معه، «**لي وقت لا يسعني فيه غير ربي**»، «**لم أرَ عند رؤية ربي أحداً من خلقه**» إلى غير ما ورد في معنى العيان.

وقال بعضهم: «لو كُلّفت أن أرى غيره لم أستطع، فإنه لا غير معه حتى أشهده».

وقال آخر: «محال أن تشهده وتشهد معه سواه» إلى غير ذلك.

فالمقام الأول وهو مقام المراقبة لخاصة أهل الظاهر والثاني وهو مقام المشاهدة لخاصة أهل الباطن. وعلامة المراقبة القلبية التي لا يشاهد صاحبها فاعلاً إلا الله حسن الظن وحسن الخُلق وحب المؤمنين أجمعين، ولا يسمع قول أحد في أحد، ولا يظهر ما في أحد لأحد من القبائح إن اطلع عليها، وأما المحاسن فلا بأس بإظهارها وقد يتحتم عليه إظهارها تخلقاً بأخلاق الحق تعالى يستر على عباده القبائح ويظهر عليهم المحاسن لأنه رب غفور، وهذه أخلاق الصالحين. وأما أهل الشهود فقد اشتملوا على جميع المحاسن الظاهرة والباطنة وهم غائبون عنها في حال وجودها لشدة إخلاصهم وإفلاسهم من نفوسهم، فافهم ذلك وتأمله والله على كل شيء قدير.

فصل

واعلم أن الحق سبحانه يؤيد هذا الدين بأهل الخراب من الخاصة، ولولاهم لوقع الخلل، إذ الإخلاص الكامل هو في أهل الخراب وأهل البلايا من الخاصة، ومن لم يظهر فيه الخراب فلا يخلو من البواقي وإن كان عارفاً، لأن الإخلاص التام لا بد أن يظهر على صاحبه ظاهراً مثل عدم المبالاة بجوارحه، فلا يكترث بمرض أو فقر أو غير ذلك، مما يدل على عدم رؤية السوى، فإن من تخلص لا يكترث ولا يبالي على أي حال كان سفلياً أو علوياً، فقيراً أو غنياً، عالماً أو جاهلاً، ذليلاً أو عزيزاً، مريضاً أو صحيحاً، غائباً عن الأحوال في المُحَوِّل، ومن قال إن أهل الحضرة لا يشترط فيهم هذا فوالله ما عرف أهل

الحضرة فضلاً عن الحضرة، إذ الحضرة رؤية جماله وجلاله. وكيف تحصل للعبد ولا يظهر عليه دهش ولا خضوع ولا ذل ولا إغفال عن نفسه ولا إهمال لها، هذا محال، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [الأعراف: 143] صدق الله العظيم.

واعلم أن أرباب الأحوال لا يرتكبون أمراً ولا يستعملون شريعة من شرائعهم إلا وذلك مأخوذ من الآيات والأحاديث، لكن تارة يأخذون بظاهرها وتارة يأخذون بباطنها، والغالب عليهم الأخذ ببواطنها إذ هم أهل البواطن، وظاهر الآية أو الحديث قد يكون فيه رخصة للضعفاء، وأما باطنها فإنه يشير إلى الإخلاص التام.

فإياكم يا معشر الفقهاء من الاعتراض على أرباب التوحيد الخاص، فإنهم ما حملهم على الشطح والرقص والصياح والبكاء والفرح والبسط إلا ما كوشف لهم من عالم الغيب في صفاء مرآة قلوبهم حين وفوا بحق العبودية التي لا حظ للنفس فيها مثل الزهد في الدنيا والمسكنة والسخاء والذل والصبر وحمل إذاية الخلق والفقر والفاقة والعزلة والصمت وغير ذلك مما هو مناسب للعبد.

وطرق الحقائق على عدد أنفاس الخلائق وأهل الرسوخ والتمكين يعرفون ذلك، وهذه الشرائع التي استعملوها مثل السؤال وغيره إنما هي لخروج النفس عن عوائدها لا غير، ومن عوائدها ركونها إلى الناس وركونهم إليها، ولو لم يكن في السؤال إلا دفع الناس عنك ودفعك عنهم لكان كافياً، وما من حقيقة مباحة إلا وفيها وصف من أوصاف العبودية إلا السؤال فإنه جامع لها كلها لكن إن كان مع شروطه، وفيه حقيقة كبيرة، ولا يبلغ تلك الحقيقة إلا أهل التجريد، وكذلك ما يوافق السؤال من الحقائق المباحة التي تثقل على النفوس، وما اختاروا السؤال إلا لكونه الغاية في قتل النفس مع كونه من الأمر المباح ولأن سيوفه قاطعة وأنواره ساطعة ومقاماته علية وحقائقه جلية. فبقدر ما يتذلل العبد لربه بنية التخلص من نفسه والتواضع لله يعزه الله ويرفع قدره. وقد قالوا «كلما دفنت نفسك أرضاً أرضاً سما قلبك سماءً سماءً».

ونتيجة السؤال الذل والفقر وغير ذلك من أوصاف العبودية. ولهذه الأوصاف شريعة وحقيقة:

- **فشريعة** الذل التذلل لله ظاهراً، وهو الذي اشترك فيه العامة والخاصة، كالصلاة والصيام والتضرع والبكاء وغير ذلك مما هو مشهور عند العوام والخواص.

- **وحقيقة** التذلل لله باطناً، وهو خاص بالخواص، وهو افتضاح عورات النفس على رؤوس الخلائق، وهذا هو الذل باطناً. ولو كان ظاهراً ما أنكره العامة، فكان باطناً عند العامة، ظاهراً عند الخاصة، ظاهراً عند أهل القلوب، باطناً عند أهل الجوارح. ومن لم

يصل إلى الحقائق المباحات فليس هو من أهل التجريد. وكثير من الناس سلكوا الطريق إيماناً وتصديقاً بالتجريد وليس لهم فيه قدم ظاهراً ولهم فيه قدم باطناً **.وعلامته** أن يقف صاحبه ويرجع عن الدنيا، ولا بد أن تظهر أحوال هذه الحالة على صاحبها مثل السخاء المتصل والتواضع والصبر والنية والصدق وحب الفقراء والمساكين والميل إليهم دون غيرهم والقرب منهم دون غيرهم والسخاء معهم أكثر من غيرهم واستحسان أحوالهم الظاهرة والباطنة والتشوف لمقامهم على الدوام، وهذا لا بد أن يسلك الطريق إيماناً وتصديقاً ولكن شتان بينه وبين من سلكها حالاً وتحقيقاً.

والتجريد مقام عبيد العبيد لا يقيم فيه إلا صادق شديد، يصبر صبر الحديد حتى يرجع عنده المرّ لذيذ.

والسؤال شريعة في حق الخواص بعد الفاقة والاضطرار والإذن من الشيخ، ومن لم يكن له إذن فلا يتقدم إليه، إن كان له توكل ويقين فلا عليه وجد أو فقد، وإن كان ضعيف اليقين فليستعمل سبباً خفيفاً تطمئن له النفس حتى يعظم يقينه ويتركه السبب، فإذا تخلص من الاهتمام بالرزق وتعلق قلبه بالحق رجع حينئذ إلى شيء من الأسباب الخفيفة ليكون حرّاً عنها عبداً فيها لا لها. وهو حقيقة في حق العوام لمن لا فقر له، فافهم.

والسؤال على ثلاثة أقسام: سؤال العامة، وسؤال الخاصة، وسؤال **خاصة الخاصة**.

- فسؤال **العامة** لقوت أشباحهم.
- وسؤال **الخاصة** لقوت أرواحهم.
- وسؤال **خاصة الخاصة** لسعة أسرارهم.

وليس للخاصة أن يسألوا كلهم ولا لفقراء العامة أن يسألوا كلهم، بل مباح للخاصة لمن أخذه عن شيخ واصل عارف بمفاتيح الحضرة كلها، لأن الحضرة لها بعض المفاتيح شرائع وبعض المفاتيح حقائق، والشرائع لها حقائق باطنة لا يعرفها إلا هم، كما أن الحقائق لها شرائع ظاهرة لا يعرفها غيرهم. فإذا جاءهم مريض بعوائد نفسه نظروا إليه بعين البصيرة: فإن كانت نفسه **أمّارة** استعملوا له حقائق مباحة كالسؤال وغيره مما يثقل على النفس، وإن كانت **لوّامة** استعملوا له شرائع مسنونة ومستحبة كالزهد والورع والعزلة والصمت ولا يزالون في معالجته حتى يصل إلى حضرة مولاه، وحينئذ يقطعون عنه المباح.

ومن الحقائق المباحة السؤال، فإن رأى الشيخ في بعض المريدين أن مفتاحه السؤال دلّه عليه لما فيه من الذلة والإهانة وسقوط نفسه من عينه بسقوطها من أعين الناس وهو مباح في وقت الحاجة للخاصة والعامة، لكن للعامة بشرط عدم القدرة على الكسب، وأما مع

القدرة فلا يعذرون وفيهم ورد أنهم «يبعثون وليس في وجههم مزعة لحم»، بخلاف الخاصة فإن لهم عذراً شرعياً وهو اشتغالهم بذكر الله وحرصهم على حفظ قلوبهم من أن يدخلها غيره، لعلمهم أن ما اشتغلت به الجوارح حتماً تشتغل به القلوب، فتركوا الأسباب واستعملوا منها ما خفّ وما لا شهوة للنفس فيه وهو السؤال لأنه لا حظ لها فيه بل ولا تقدر أن تلتفت إليه ولا تحب أن تسمع حسه لما فيه من الذلة والإهانة لأن السائل سيره ذل وكلامه ذل ولباسه ذل. وما سكن أحد وصفَه اختياراً إلا ونشر الحق سبحانه عليه رداء وصفه قهراً عليه.

وقد بلغنا أن نبياً من أنبياء بني إسرائيل كان فقيراً في أول رسالته وكان إذا جاع وقف على أبواب بني إسرائيل يسأل شيئاً، فشق ذلك عليه فقال: إلهي خزائن رزقك مليَّة لا تعجز عن غنائي، فلو أغنيتني عن بني إسرائيل. فأوحى الله تعالى إليه: إذا كانت هذه السياسة في خلقك مع بني إسرائيل وأنت محتاج إليهم فكيف لو أغنيتك عنهم. فتأدب وصبر حتى أغناه الله وعادت بنو إسرائيل كلهم يأكلون من سماطه.

فتأمل حال هذا النبي الكريم، لما عرَف اللهَ في نفسه دَلَّه الحقُّ على أن يَعْرِفَه في جنسه. فما مراد الحق سبحانه منه السؤال من خلقه وإنما أراد أن يعرفه في خلقه، فلما عرف مولاه في نفسه وجنسه، غاب عنهم فيه، «**كان الله ولا شيء معه**». وهذه هي المعرفة بالله ولله وفي الله، **إذ المعرفة على ثلاثة أقسام**:

معرفة في النفس دون الجنس، ومعرفة في النفس والجنس، ومعرفة بالله ولله وفي الله.

ـ **فالمعرفة في النفس**: معرفة العلم به والتصديق والإيمان به وبأوليائه؛ وهو لأهل البدايات.

ـ **ومعرفة في الجنس**: التعرض للتعرفات من الخلق اختياراً وهذه معرفة أهل العمل بالعلم، وهو مقام السائرين.

ـ **ومعرفة بالله** ولله وفي الله: معرفة أهل الحال، فلا مجاهدة لهم في العلم ولا في العمل، لأن علم التحقيق وعمله امتزج مع لحمهم ودمهم من شدة الحال. وهذا حال أهل الرسوخ والتمكين، وهو مقام الإحسان المعبر عنه بالبقاء.

وسؤال الخاصة المستغرقين في بحر الذات مباح في وقت الحاجة وغير الحاجة لغيبتهم عن الخلق وعن الرزق لأن الحق تعالى كشف لهم عن عظمته وكبريائه، فدهشوا وغابوا عن الأسباب بشهود مُسَبِّب الأسباب، ملكتهم الأحوال في الأقوال والأفعال، فلا معرفة لهم بالسكر ولا بالصحو، إذ لا يعرف السكر إلا صاحٍ، وإن دامت بهم الغَيْبَة سقط عنهم

التكليف مع وجود العقل، وكل مستشرف فهو صاحب سكر.

والناس في السكر على ثلاثة أقسام: قسم مطموس الأثر مستغرق على الدوام، وقسم تارة بتارة، وقسم ممزوج السكر بالصحو من أول قدم. وغالبهم وأكثرهم يكونون تارة بتارة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد يباح السؤال لخاصة الخاصة في بعض الأوقات وذلك حالة وجودهم لقوت أجسادهم وأرواحهم لأن الشريعة تطلبهم بالقيام بحقها كما أن الحقيقة تطالبهم بالقيام بحقها، بخلاف الخاصة فإنه مباح لهم في كل وقت لأن الحقيقة تطالبهم بالقيام بحقها أكثر مما تطالبهم الشريعة، لأن الشريعة تطالبهم بالمهمّ فقط إن كان لهم صحو والشريعة باب، والمراد من الباب الدخول عليها للدار لا الوقوف فيها، فإن دخلوا كان ذلك مرادها منهم، فمن كان معه صحو حالة سيره فالواجب عليه شكر الباب، أعني الشريعة، كما يجب عليه شكر الدار، أعني الحقيقة. ومن لم يكن معه صحو فلا يطالب بالقيام بالشريعة، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾ [النِّساء: 43]، فالصلاة الحسية إنما هي باب للصلاة المعنوية كما تقدم، ولا شك أن الجمع بين الصلاتين أمر عظيم، والجامع بينهما ولي كامل، ومن كانت عنده صلاة المعنى فقط فهو ناقص بالنسبة لمن جمع بينهما، ومن كانت عنده صلاة الحس دون صلاة المعنى فهو ناقص بالنسبة لمن عنده صلاة المعنى، فافهم.

فإن قيل: إن السؤال حرام لمن عنده كفاية، **قلنا**: الخلق كلهم يطلبون الرزق وإنما يتفاوتون في الاعتقاد وهم في الاعتقاد على قسمين: عامة وخاصة.

ـ **أما الخاصة**: فإنهم يعتقدون أن الرزق من الله تعالى سواء كان السبب أو لم يكن، وحالهم في عدم السبب أقوى لكون خواطر همِّ الرزق تنقطع وتذهب عروقها بالكلية، ولا ينقطع ذلك إلا بترك أسباب الدنيا بالكلية أو بوجود شيء من الأسباب مع الاتكال على الله سبحانه، فالأول: مقام الزهّاد والعبّاد، والثاني: مقام العارفين الجامعين، وقد يكون من العارفين من لا يقدر على شيء من الأسباب في بدايته لشهود مُسبّبها، فإذا انشرح قلبه واتسع وعرف الحق ظاهراً وباطناً أمدّه الحق تعالى بالقوة على الأسباب فيكون حاملاً لها من غير مشقة ولا تعب، وهذا حال من فني عن نفسه وبقي بربه. فمن صحّ بقاؤه كما ذكرنا فالواجب عليه شيء من الحركة الخفيفة، ستراً للقدرة وأدباً معها.

ـ وأما **اعتقاد** العامة: فهو ظاهر فقط، ولو دخل ذلك الاعتقاد إلى صميم القلب لتركوا الأسباب، وإن وجدت كانت خفيفة كما تقدم، وحيث كان الاعتقاد في ظاهر القلب فقط كانت أسبابهم كثيفة ثقيلة غليظة شديدة وذلك من ضعف اليقين الساكن في صميم القلب،

إذ **كلما عظم السبب ضعف اليقين** حين يستولي حب الدنيا على ظاهر القلب، فتعظم الشكوك والأوهام وغير ذلك حتى يصير ذلك اعتقاداً ويرى أنه إذا لم يكن سبب[1] مات جوعاً ولا سيما من استغرق الأوقات والأيام والشهور والأعوام في الأسباب حتى عادت آخرته بعضاً من دنياه، فربما يكون اعتقاد هذا أن الرزق من الأسباب لا من مسبب الأسباب، والعياذ بالله. وسبب هذا خروج نور التوكل من القلب، لأن القلب إذا كان فيه شيء قليلٌ من نور التوكل حصلت له القناعة من الدنيا، فإن عظم ذلك النور وقع الزهد فيها، فإن استولى على ظاهر القلب وباطنه حصلت له الغيبة عنها، سواء وجدت أو فقدت. ومن رأيته كثير الاجتهاد في الأسباب الدنيوية فاعلم أن قلبه خالٍ من حب الله عزّ وجل، عامرٌ بحب ما هو مشغوف به ومتعلق بأذياله، وما هو في الجوارح هو في القلب كذلك.

ووالله ما في الوجود أقبح وأهون وأذل من العبد الغافل المنهمك بطلب الدنيا، ولم يعتبر بمن تقدم قبله ورجع تراباً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم اعلم أن السؤال على أربعة أقسام:

سؤال عن علم وحاجة، وسؤال عن علم دون حاجة، وسؤال عن جهل وحاجة، وسؤال عن جهل وعدم حاجة.

ـ **أما السؤال عن علم وحاجة** فسؤال بعض العارفين بالله، المتخذين ذلك ورداً عن أشياخهم، فهو مباح لهم من غير علة لأنه مبني على أساسين: أساس الإذن وأساس الاحتياج، ولا يصلح إذن الشيخ للمريد إلا إذا خرج عما عنده وهناك يصلح له ذلك. وإياكم يا معشر الفقراء الذين اتخذوا السؤال ورداً أن تغركم النفس بالادخار، وتظنون أن ذلك لا يعوق أحداً بل واللهِ إنه لسببٌ في قطع المدد وقلة التوفيق والاستعداد، وركوب حمار الطمع بعد النزول عن خيول الزهد والورع.

ـ **وأما السؤال عن علم من غير حاجة** فهو مباح أيضاً عند العارفين في شريعتهم لمداوات علل باطنة مثل مراقبة النفس لأبناء جنسها وحبها أن تُرى في أعينهم كبيرة، وقس على هذا. وقصدهم الصدق مع الله وتصحيح العبودية لله خالصاً، فهو جائز، وإن لم تكن له حاجة، وهذا لا يفهمه سواهم لأنه حكم من وراء العقول ولا يعرفه إلا أهل البصيرة السالكين طريق التجريد المتحققين بحقيقة التوحيد رضي الله عنهم.

ـ **وأما السؤال عن جهل وحاجة** فسؤال العامة، فهو مباح لهم عند الفاقة والاحتياج بل واجب على من بلغ حد الاضطرار، وواجب على المسئول أن يعطيه وإن منعه كان عاصياً

---

(1) في نسخة ثانية: كسب.

لله ولرسوله. قال مولانا تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضّحى: 10] إشارة إلى أن لا يبخل المسئول أصلاً، والفقراء صابون الأغنياء وطهارتهم ونورهم وضياؤهم ووسيلتهم إلى دار الآخرة، هذا لمن عرف قدرهم وقام بحقهم لأن المعاملة معهم كلها معاملة مع الله، أحسنت أم أسأت، فاختر لنفسك ما تشاء، فإن الفقراء حقهم على كل أحد أحب أم كره. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التّوبَة: 60] فإن الله تعالى أعطاهم حقه فكيف بالخلق. ووالله لولا الحياء من رسول الله ﷺ لقلت: ليس في الوجود إلا متاع الفقراء، لكن بشرط أن لا يدّخروا شيئاً، ومن ادخر فليس له إلا ذلك إن كان من حلال فهو له، وإن كان من حرام فهو عليه.

ـ **وأما السؤال عن جهل وغير حاجة** فسؤال بعض العامة المنهمكين في بحر العجز والكسل وسببه الإهمال لطاعة الله والعجز عنها، فغيّر الله ما بأيديهم ورفع البركة من رزقهم فأُهينوا كما أهانوا حق مولاهم وتُركوا كما تَركوه فضعفوا وذلّوا وحُقروا قهراً عليهم، **وما قام أحد بحق الله وضيّعه الله قط؛ فإن الدين تنزل معه البركة وتحصل معه القناعة والراحة والعافية والمسكنة، وتتيسّر أموره بعد عسرها، وصاحب الدين يحصل له الصبر على الفقر والرضى به، وقليل الدين لا يحصل له من الصبر شيء ولا يشم للرضى رائحة.**

والشريعة شريعتان: شريعة العوام وشريعة الخواص.

فشريعة العوام هي الامتثال خوفاً وطمعاً. وشريعة الخواص هي الامتثال محبة وتعظيماً وإجلالاً.

ثم لا يخفى أن السؤال إذا كان جائزاً للمضطر فالفقراء قد سكنوا قصور الفقر والفاقة والمذلة والإهانة، فهم في حالة الاضطرار على الدوام لما وجدوا في ذلك من القرب إلى الله تعالى ما لا يجدونه في القيام والصيام، لأن القيام والصيام إذا كانا مع وجود الشهوات زادت بهما النفس تمتّعاً وصاحبها لا يشعر، لأن حظها في الطاعة باطن خفي ومداوات ما يخفى صعب علاجه، ولذلك اختاروا التحقق بالأوصاف دون كل شيء لأنه لا حظ للنفس فيه، فعبادة المتحقق بوصفه كالكيمياء وعبادة غيره كالفضة، ولذلك كانت ذرة من أعمال القلوب أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح. ومن هنا هدم أهل المعرفة بالله على النفس عوائدها ومنعوها من شهواتها ودفنوها في أرض الفقر والاضطرار وأنزلوها منازل العبيد ومنعوها منازل الأحرار ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التّوبَة: 60]، ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النُّور: 32]، صدق الله العظيم.

ولهذا قال ابن عطاء الله رضي الله عنه حين تحقق بحقيقة الأسرار وهو الفقر

والاضطرار: «العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره».

قلت: لأنه شغله الحق به عن غيره، فلم يجد قوة للأسباب التي عليها الناس، فاختار هذا السبب الذي أباحه رسول الله ﷺ حيث قال: «من مات جوعاً ولم يسأل دخل النار». وجوّزوا السؤال أيضاً لكونه أضعف الأسباب وأدناها وأصغرها. فمن بالغ فيه قهراً على نفسه أفضل ممن بالغ في الأسباب الكثيرة الدنيوية اختياراً مع وجود الاستقامة فيها كإخراج الزكاة ودفعها في محلها، لأن الأول خفف الله عنه حسابها وأسكنه موضعه وهو الفقر، فحقّقه بوصفه اعتناءً به وشفقةً عليه، فهو على أحسن الحالات وفي مواضع النجاة. والآخَر لا يدري هل هو ناجٍ أو هالك لكون الحق تعالى نشر عليه رداء نفسه قهراً إما نعمة أنعم عليه بها أو حظه من الآخرة عجله له.

والغنى وصف من أوصاف الحق ولا يقدر العبد أن يتأدب مع الله في وصفه، قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عِمرَان: 28] أي وصفه. وإذا كان الساكن وصفه قهراً ناجٍ فكيف بمن سكن وصفه اختياراً.

وسؤال المخلصين ستر لسر التوكل وهم الواصلون، وسؤال السائرين تهذيب للنفس وسياسة لها لأن النفس لا تحب أن تنزل لجنسها قط فيهون عليها الموت بالحديد ولا يهون عليها السؤال لمخلوق مثلها، لا سيما إذا سأل شيئاً حتى كان بيدها ثم أخرجها عنه ودفعه لغيره، فهذا قتل قتلتين في مرة واحدة.

والسؤال في حق هذا مطلوب وإن أخذه لنفسه، وإن كان زائداً على ما يستر به عورته ويرد به جوعته. ومن لم يكن مراده منه ترك الشهوة فهو في حقه حرام إذ يصير ذلك لحظ النفس فقط، فتحمله النفس لأجل ذلك فتعتل عبوديته وينفك عن الأسباب ولا يصل إلى التوكل، فتقطع به القواطع، وتحل نفسه القيد والرواتع.

وموت النفس عند أهل الطريق فرض عين، والأشياخ رضي الله عنهم كل واحد فتح الله له في التربية أي في موت نفس المريدين فتحاً لا حصر له. فمنهم من يأذن لهم في السؤال ومنهم من يأذن لهم في غير ذلك. ولا يأذنون في شيء إلا ولهم الإذن في ذلك. وجوزوا السؤال أيضاً من وجوه ولو لم يكن منها إلا إخلاص النفس لكان كافياً إذ هو صعب عليها ثقيل جداً وفيه حقيقة نفي الأسباب، فتحمل شريعته لأجل حقيقته، ولا حظ للنفس في شريعته وإنما فيه حظ الروح. ومن قال للنفس فيه حظ فليتقدم إليه بعد خروجه عما في يديه ولا ينفق ما أُعطي له في سبيل الله بل ينفقه على نفسه.

والله لأكْل العشب والدخول في الغيران والخروج عن الأموال والأولاد لأهون عليها من السؤال لكن مع شروطه كالصمت والاكتفاء بعلم الله والصبر على الإذاية ودفع ما

أعطي في سبيل الله وغير ذلك. وإن فقدت هذه الشروط كان خفيفاً على النفس من أجل أن لها فيه حظاً فتستدرج به من حيث لا يشعر.

واعلم أن العارف إذا سأل من غير حاجة فمراده منه قوت الأرواح لا قوت الأشباح لأن قوت الأشباح قد لا يتعرض له العارف لشدة توكله ويقينه.

وإذا كان التوكل يحصل لأهل المراقبة الحقيقية فيتركون الأسباب وهم من وراء حجاب فكيف بأهل المشاهدة الذين ارتفع عنهم الحجاب وجلسوا على بساط القرب مع الأحباب. وهؤلاء أسبابهم توكل في توكل لمن عرف وتوكل غيرهم بالنسبة إليهم سبب وأسبابهم، وإن شئت قلت: عبوديتهم إنما هي ستر لحريتهم العظمى، واختاروا هذا السبب الذي هو السؤال لما فيه من الجمع بين التوكل والسبب وتحقيق نفي الغير وتصحيح العبودية لله عزّ وجل ظاهراً كفقر وذل وضعف وعجز وغير ذلك. فإن الغنى والعز والقدرة من أوصاف الحق تعالى، والمتصف بأوصاف سيده جاهل على التحقيق ولو كان محيطاً بعلم الطروس، إذ المراد من العلم التقوى من الشرك، وإن شئت قلت: التحقق بالوصف، وما سلم من الشرك الخفي إلا من تحقق بوصفه، والذي ترك وصفه ليس له معرفة بالعلم ولا بأسرار التقوى وأنوارها.

فالعلم الذي لا يحقق صاحبه بوصفه فصاحبه جاهل في علمه، والجهل الذي يحقق صاحبه بوصفه فصاحبه عالم في جهله. وسبب الجهل مع العلم الرضى عن النفس والعكس. قال ابن عطاء الله: «ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه، فأي علم لعالم يرضى عن نفسه وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه؟». فالذي لا يرضى عن نفسه عبد الله بقلبه، ولذلك سمي عالماً، وإن لم يكن عنده من العلم الظاهر شيء لأنّ علم الظاهر حقّاً يوصل صاحبه إلى التحقق بالوصف من عدم الرضى عن النفس والتواضع والسخاء والصبر والقناعة من الدنيا والزهد والورع والحلم والضعف والعجز والذل والحنانة والشفقة والرأفة وحب الضعفاء والمساكين والجلوس معهم والتخلق بأخلاقهم الكريمة وما أشبه ذلك كما تقدم.

وهذه ثمرة العلم وهذه هي العبادة الحقيقية التي هي عبادة القلوب، **فالعلم الذي لا يوصل صاحبه إلى هذا فهو مدخول معلول بحب الرياسة** وعن ذلك تفرعت علل كثيرة، فوالله إذا لم يجد طبيباً لخسر خسراناً مبيناً ولذلك سمي جهلاً.

والقوم هم مع ما صلحت به قلوبهم لا مع ما صلحت به الخلائق. قال مولانا: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[الجَاثِيَة: 19]. فمن راقب الله تعالى لا يراقب المخلوقات لا

سيما من شهده. والذي لا يراقب الله تعالى فكيف لا يراقب المخلوقات. ورحم الله من قال:

مـن راقـبَ الـنـاسَ مـاتَ غَـمّـاً وفـازَ بـالـلـذاتِ الـجَـسُـورْ [1]

وعن سيدنا علي رضي الله عنه أنه قال: «واللّهِ لو وجدت مصلحة قلبي على مزبلة لجلست عليها».

وأجمعوا على أن هذه الطريق لا تصلح إلا لأقوام كُنست بأرواحهم المزابل.

وقال سيدي أبو الحسن رضي الله عنه: «واللّهِ ما رأينا العز إلا في الذل».

قال شيخنا رضي الله عنه: «وأنا أقول: واللّهِ ما رأينا الذل إلا في الفقر» .**قلت**: لأن من لم يفتقر من الدنيا لا ينذلّ والذي لا ينذلّ لا يشهد العز الحقيقي الذي هو محجوب بالعز المجازي، فافهم.

فصل

اعلم أن الفقير الصادق إذا نظر إلى الدنيا بعين قلبه سُلب في الحين من سر قربه وناداه الهمّ والغمّ لحربه وغطّت أنوارَ قلبه ظلمةُ دائرة حسه وعاد إلى عوائد أبناء جنسه، فتقوده الغفلة من النواصي إلى حضرة المعاصي، وهذا جزاء القلب القاسي. وإذا تبعها بفكره تشتّت نور عقله فيحمل أحمال التدبير والاختيار فيُرمى في بحر الأغيار والأكدار ويمنع الراحة والقناعة ويتمسك بأذيال الشحاحة، يصدق عليه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ﴾ الآية [التوبة: 76].

وكلما خاض فيها بالجوارح جاء إليه إبليس في صورة شيخ ناصح ويقول له: يا هذا كل ما تفعله مليح، فاجرِ عليها بالليل والنهار تستريح لعبادة ربك بالقلب والجوارح، فيخدعك ويهلكك ويصرعك ويقتلك، فاحذر يا أخي منه على الدوام، وتعوذ بذكر الملك العلام.

يا لبيب لا تنظر للّهو وللعب، يا حسن لا تطلق لنفسك في الدنيا عنان، يا خليلاً لا تكن بحب الدنيا عليلاً، يا صادقاً لا تكن بأهل الغفلة لاحقاً، يا عارفاً كن لقلبك عن الغير صارفاً و عما بأيدي الناس عفيفاً يرتفع عنك الحجاب الكثيف، يا حبيب لا تستبدل الصدق بالكذب وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، يا فلان غض الأجفان وسد الأسنان واطلق من الأبدان والبس الأكفان تكن من أهل العرفان.

(1) هذا البيت من البحر البسيط وهو للشاعر العباسي سلم بن عمرو بن حماد الخاسر البصري المتوفى سنة 186هـ (الموسوعة الشعرية، المعجم الثقافي، أبو ظبي).

فِقْ أيها العبد العليل الحقير الذليل وراقب من بيده أمرك وعمرك ورزقك. أما سمعت قوله تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًاۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَۗ﴾ [طه: 132].

فِقْ أيها العبد الذميم المهين اللئيم الغافل النائم، إلى متى وقلبك في بحر الأكوان هائم، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: 88، 89].

فِقْ أيها العبد المغبون، إلى متى تصرعك الدنيا كالمجنون، أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذّاريَات: 56 ـ 57].

فِقْ أيها العبد الغريب، طَرَدك همُّ الرزق بعد أن كنت قريب، ودهاك اللهو واللعب، والحق تعالى يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ﴾ [الطّلَاق: 2، 3].

الاهتمام بالرزق بلاء ونقمة، الاهتمام بالرزق ضيق وحسرة، الاهتمام بالرزق أساس لكل عثرة وسحاب على سماء النظرة، ليس لصاحب الاهتمام إلى قعر المسير دليل ولا إلى شمس الوصول سبيل، الاهتمام يطمس باب الحضرة ويمنع دخول الفكرة، هذا حكم الحكيم العليم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

واعلم رحمك الله أن قوت الروح في هذا العالم حسن الخُلق كما أن قوت النفس فيه سوء الخلق، فمن أراد أن يعرف مقامه في الذكر فلينظر ما عنده من حسن الخلق، فمن غلب عليه حسن الخلق فهو صاحب يقظة، ومن غلب عليه سوء الخلق فهو صاحب غفلة.

وحسن الخلق ينقسم إلى ثلاثة أقسام: خلق العارفين به، وخلق السائرين إليه، وخلق السائرين به.

ـ أما خلق العارفين به خلق أهل الرسوخ والتمكين، إذ لا يمكن أن تشهد منهم خلقاً سيّئاً لشدة تحقيقهم وصفاء قلوبهم، فلو أسأت إليهم كل الإساءة لأحسنوا إليك كل الإحسان، وإن ظهر منهم ما يشبه سوء الخلق فما هو سوء خلق ولكن حكم اسمه القاهر لأجل العبودية، إذ وصف العبودية لا ينقطع عن السائر ولا عن الواصل، إلا أن الواصل وصف قهرية فقط والسائر وصف بشرية، وهذا هو الفرق بينهما. والسائر يزيد وينقص بوصفه لشهود نفسه والواصل يزيد ولا ينقص لشهود ربه، ولو انقطع وصف العبودية عن الكمَّل لوقفوا، وحاشاهم من ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْۚ قَالُواْ خَيْرًاۗ﴾ [النّحل: 30]. فما من قهرية نزلت عليهم إلا شهدوها نعمة وشكروا الله عليها،

والسائرون من الخاصة رضوا بها والسائرون من العامة صبروا عليها، والواقفون منهم تزلزلوا بسببها، والشكر هو مقام الإحسان المشار إليه بقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النِّساء: 78] وأهله قليلون.

ـ وأما خلق السائرين إلى الله تعالى فهو خلق أهل المراقبة، إذ الغالب عليهم حسن الخلق، وذلك لضعف حجابهم حين ألزموا نفوسهم المراقبة، ولا يرتفع عنهم الحجاب بالكلية ولو بلغوا في المراقبة ما بلغوا، إذ الحجاب لا يرتفع إلا بصحبة شيخ عارف، ولكن لا بد أن تشرق أنوار الحضرة على أهل المراقبة الكبيرة ويهبّ عليهم من نسيم أزهارها فيطيبون بطيبها، فهم متعوبون مع الأدب، تارة حاملون وتارة محمولون وتارة مطروحون، يحسنون ويسيئون، فإذا أحسنوا فرحوا بوجود العمل، وإذا أساؤوا حزنوا لفقدانهم ذات القبول، ولو تمسكوا بصفات القبول وهي الغيبة عن النفس لفقدوا الحزن فقداً كلياً. وحين كانت نفوسهم موجودة لم يعرفوا إلا الإحسان الظاهر فقط، وأما إحسان الباطن الذي هو المعرفة بالله فهم غائبون عنه، ولذلك قيل: لا يرجون رحمة إلا بوجود الأعمال الحسنة، وإذا قهرهم الحق تعالى بقهرية وصف العبودية أنكروا ذلك لقلة معرفتهم به، فكانوا متوكلين على أعمالهم ونسوا قوله تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النِّساء: 79]، صدق الله العظيم.

ـ وأما خلق السائرين به فهو الغيبة عن الإساءة والإحسان وهم محمولون في الإساءة والإحسان لكونهم لا يشهدون لأنفسهم فعلاً ولا يرون لها جعلاً، فلا وقوف لهم مع الإحسان ولا مع الإساءة، بل سائرون إلى الله بكل حال.

قال ابن عطاء رضي الله عنه: «إلهي قد علمتُ باختلاف الآثار وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك في شيء»، فقد فازوا بمعرفة الله في كل حال.

وافهم هاهنا قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعرَاف: 201]، وهذا الطائف هنا تشويش المقامات والأحوال على العارفين السائرين لئلا يقفوا مع شيء فيقطعهم عن الوصول، إذ جميع ما يتجلى للعارفين من الأنوار وغيرها كلها ظلم وأغيار وهذا طائف اليقظة يدفع طائف الغفلة بقدرة الله تعالى كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿تَذَكَّرُواْ﴾ أي ذكّرهم هذا الطائف سرور الحضرة وأنوارها وأسرارها وأزهارها وثمارها وخيرها كله وهو الجمال الحقيقي، فصاروا مزعجين مقلقين إلى رفع الحجاب المشار إليه بقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾. وهذا الخطاب للسائرين فقط، فافهم ذلك وتأمله.

فصل

[ترك موضع الشيخ في الحلقة فارغاً]

39 ـ ومن أدب المريدين إذا اجتمعوا للمذاكرة أن لا يغلقوا الحلقة، بل يتركوا موضع الشيخ فارغاً، سواء حضر أم لا. فإن حضر وقع المدد وإن لم يحضر كذلك لأنه حاضر في المعنى وإذا حضر التعظيم حضر المدد في الغيبة كما يحضر في الحضور.

والتعظيم هو الأساس، فمن لم يجد في قلبه تعظيماً فليعلم أنه ناقص التعظيم، والمدد بقدر التعظيم، فالمريد إذا أُعطي التعظيم في شيخه أعطي الفتح الكبير من ربه، لأن هذه الصورة التي جعلها الحق نائبة عنه جمع فيها سره كله، وكذلك إذا دام الفقير على رؤية التعظيم في شيخه وفتح له في سره، صارت عبيد الله تعالى كلها أشياخه لأنه يرى ما في شيخه هو في سائر العباد، فيمتدّ من كل آدمي ولا يزال به التعظيم حتى يمتدّ من سائر الأشياء.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى وقد قلنا أن يبقى موضع الشيخ فارغاً عند المذاكرة، هذا هو الواجب. وأما حلقة الذكر فلا بأس بغلقها لأنها محمولة على غلبة الأحوال كالرقص والشطح وغير ذلك. ولو لم تكن الأحوال غالبة على الضعفاء مثلي لكان الواجب فتحها لأن روح الطريق الأدب، إن عدم عدمت، وإن وجد وجدت، والمريد الذي لا يكون أدبه يفوق أدب وزراء الملوك ليس له في مقام الإرادة نسبة، والإرادة تكون أولاً مع الواسطة أعني الشيخ ثم ترجع مع سائر الأشياء، ولا تسقط إرادة العبد إلا إذا سقطت نفسه، ولا تسقط نفسه إلا بشهود الحق، ولا سبيل لشهوده إلا بالأدب.

والأدب على قسمين: **أولاً** مع الخلق بالمجاهدة .**وثانياً** مع الحق بالمشاهدة.

والثاني نتيجة الأول **ومن لا بداية له لا نهاية له.**

[بسط سجادة الشيخ في غيبته]

40 ـ ومن أدب المريدين: إذا اجتمعوا من غير حضور الشيخ في زاويته أن يبسطوا سجادته التي يجلس عليها ويدوروا بها حلقة واحدة كحضوره معهم من غير زيادة ولا نقصان، ويتركوا الضحك والمزاح وجملة الكلام ويتهيئوا للجلوس بين يدي الملك العلّام كما يتهيأ أهل دولة الملوك لملكهم عند ملاقاته، بل هذه أعظم وأعظم، لأن ذلك حضرة الخلق وهذه حضرة الخالق سبحانه. فإذا حضرت هذه الجلسة على هذه الحالة التي ذكرنا فأنا ضامن لجلسائها الفتح الكبير. فإذا جلسوا يناولهم كبيرهم في رتبة التربية العلوم التي بينهم، على حسب صفاء المجلس، إن صرّح صرّحوا وإن أشار أشاروا ويشاركونه الأمثل

فالأمثل مع ترك المحاججة ورفض الملاججة بالكلية، والتسليم له فيما يحكم به عليهم من أمر وقع فيه الخلاف بينهم، فإن لم يعرفوا معنى ما حكم به عليهم فله وجه، ويكفيك من ظهور معناه إطفاء نار النفوس التي تكون بسببها المحاججة والملاججة، وهذه الحالة سبب في ذهاب العلوم وأسرارها وأنوارها.

قال الله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفۡشَلُوا۟ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓا۟ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفَال: 46] .**معناها** والله أعلم: لا ترجعوا لنفوسكم واكتفوا بعلم ربكم، لأن المحاججة أصلها طمس البصائر، وذلك أن الفقير أو الفقيه يريد أن يكون أعلم من غيره ولا يحب أن يكون جاهلاً بين أبناء جنسه، وهذا من تَمَكُّنِ حُبِّ الجاه من القلب وحب الجاه هو العلة الكبيرة وهو أعظم من حب الدنيا.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى: اعلم أنه لا ينبغي لصغير السن أن يتقدم أمام غيره، وإن كان أعلم منه وأتقى، وإن تقدم إلحاحاً منه على علم ظهر له من العلوم النفيسة الرقيقة فلا بأس لأن العلوم إن ظهرت لا يقدر أحد أن يمسك نفسه عنها إلا من كانت العلوم ترد عليه مثل السحاب، هذا يكون واسع الحال مستغنياً بالله عن كل حال. والتأخر للصغير أولى كما قدمناه وهو من الأدب الظاهر والباطن، لا سيما إذا كان أعلى منه علماً أو أرقّ فهماً.

[ترك موضع الشيخ خالياً ولو في غير زاويته]

41 ـ ومن أدب المريدين أيضاً: إذا كانوا مع الشيخ في غير زاويتهم ثم فارقهم الشيخ فالواجب عليهم أن يتركوا موضعه خالياً كما تقدم، إذ لا فرق بين الزاوية وغيرها إذ الوجود كله زاوية عند أهل العلم بالله، إذ هم لا يجلسون إلا مع الله ولا يسمعون إلا منه ولا يتكلمون إلا معه وذلك حيث ذهبت نفوسهم ذهب عنهم توهّم ما سوى المولى جلّ جلاله سبحانه، فهم في حضرته مستغرقون وبشهوده متنعمون.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى: اعلم أنه إذا كان في الفقراء من صدّره الشيخ للتربية، وكان مشهوراً عند الخاص والعام، فالواجب عليه أن يعمر موضع الشيخ بالذكر إذا غاب، وبالمذاكرة والزيارة والمشورة وغير ذلك، ولا ينبغي التكبر عليه ولا التجبر. وقد رأيت من تكبر على شيخي رضي الله عنه من فقراء شيخه بفاس عمرها الله بأهل العلم والصلاح وأخلاها من أهل الجهل والطلاح، فذهب سرهم ولم يبقَ لهم إلا القول والقيل. ولا يزال هذا الأمر من هذه الطائفة إلى قيام الساعة.

فالذي اشتغل بالله نجا، والذي غفل عنه سبحانه اشتغل بنفسه والذي اشتغل بنفسه من

هذه الطائفة وقع في أهل الله، **والواقع فيهم مسلوب**، ولا ينال الفتح إلا مَن نظر إخوانه بعين التعظيم والإجلال، وسائر أهل الخير وحتى سائر المسلمين، وإلا فلا يشم رائحة السر.

وأكثر ما يقع الحسد الكبير في هذه الطائفة، بعضها لبعض، نجانا الله وإخواننا من الحسد بجاه شيخنا وأشياخه إلى مولانا رسول الله ﷺ.

وقد قال ذو النون رضي الله عنه والله أعلم أو غيره: «شهادة الفقراء تجوز على سائر الناس ولا تجوز على بعضهم بعضاً، لأني وجدتهم حُسّاداً». وهذا ظاهر: كنت واللهِ أظن أن الفقراء لا يحسدون بعضهم بعضاً فلما اجتمعنا معهم بفاس وغيرها أصابنا منهم لطف الله بنا وبهم ما أصابنا، فكنا تارة بتارة، لأن عداوة الجنس أصعب كل شيء كما أن محبة الجنس أيضاً أصعب كل شيء، فخروجها من القلب والاشتغال بالله عنهما أمر ثقيل على النفوس، ولا شك أن من اشتغل بالله تعالى كفاه الله عداوة عدوه، وأفاض عليه من علمه وسره وفهمه. لو كان أهل السماوات والأرض أعداء له كلّهم لوسعهم حلمه إذ لا يزال المحب مشتغلاً بحبيبه حتى يكون حبيبه وسيده ومولاه متجلياً له في كل شيء بنعت الجمال وصفة الكمال.

الله الله الله إخواني لا تقابلوا من قابلكم بالسوء بل قابلوه بالإحسان يقابلكم في الحين بالإحسان أكثر وأكثر. فالحقيقة إذا أرادت أن تكشف جمالها تقدم ضده لا محالة، وإن أرادت أن تكشف جلالها تقدم ضده ومرادها منا ومن غيرنا أن نعرفها في كل حال، فإذا عرفناها في كل حال ذهب الحال وبقي حقيقة الحال، فلا يشغلنا حينئذ حال من الأحوال لشهود معانيها في كل حال.

ولنرجع لما بقي من كمال هذا المعنى: وينبغي لخليفة الشيخ الذي يقوم مقامه أن يجلس موضعه على سجادته، وإن جلس على غيرها فهو أحسن وأحسن.

وقد كان شيخي رضي الله عنه يجلسني على سجادته في مواضعه، وكان كثيراً ما يقدمني للإمامة وقت الصلاة، وكان رضي الله عنه يأتيني لموضع كنت فيه ويتذاكر معي مذاكرة رقيقة.

وكان رضي الله عنه إذا رأى مني وصفاً مذموماً نهاني عن ذلك نهياً كلياً، ويقول لي: الكبير لا يناسبه إلا الكبير.

وكان رضي الله عنه يقول لي: والله ما أنا شاك في ذوقك.

وكان رضي الله عنه يقول: والله ما أنت عندنا إلا فوق ما نظن.

وكنت جالساً ذات يوم في خلوة لي مع بعض الفقراء، فدخل، وقال: فبالله الذي لا إله إلا هو ما يدخل ذراعك سيدي أبي العباس المرسي ولا سيدي أحمد زروق ولا أضرابهم رضي الله عنه وعنهم.

وقال: ألا إنك حامل لذبلة الفقراء، وكان كذلك. فذهبت مني تلك العلة في الحين.

وكان يقول لي رضي الله عنه: إذا جاءك من تذكّره ذكّره الله، وأما من فرّ منك فالماء والشطابة حتى للبحر.

وكان يقول لي رضي الله عنه: أنت ميموني وأنا ميمونك.

ووجدني يوماً في حوز فاس عند بعض الإخوان من أولاد جامع وكان هناك رجلٌ من أهل محبتنا حقاً وكان من الصالحين وكان اسمه أبو الشتاء فدخل عليّ الشيخ رضي الله عنه وكنت مريضاً ببصري كاد نورهما يذهب بالكلية وكنت راضياً بذلك، فلما دخل قال رضي الله عنه لبعض الفقراء كانوا معنا هناك: من أراد أن ينظر وجه أبينا آدم الأكبر فلينظر وجه محمد بن أحمد البوزيدي، **وكنت في المائة الثالثة عشر من الهجرة في عام خمسة عشر منها** نبني له عيناً بزاويته الشريفة عمّرها الله بالسر والولاية الكبيرة إلى يوم القيامة، آمين. قال: يا ولدي مولاي عبد السلام هو الحج الأصغر، قلت له: نعم يا سيدي، فقال لي: وأنت أيضاً الحج الأصغر مثله.

وكتب كتاباً لبعض إخواننا حيث رأى منهم الإنكار علينا والحسد الكبير لنا فكتب لهم كتاباً وهو يقول فيه: «**محمد بن أحمد خليفتنا في حياتنا وبعد مماتنا رغماً على أنفنا**». فما زادهم ذلك إلا حسداً إلا بعض الأحبّاء، وقليل ما هم، وهذا لا يستغرب منه إذ ما من نعمة إلا وعليها الحسّاد **وحسّاد هذه الطريقة أكثر من سائر الطرق، لأنها طريق الإرث**. ولما طال الحال رجعوا والحمد لله على ذلك إلا النادر والله يأخذ بيدنا وبيدهم.

وكتب لهم كتاباً أيضاً وهو يقول فيه: «والله لا يتكلم في محمد بن أحمد بالسوء إلا فاسق أو منافق أو حاسد أو راضٍ عن نفسه أو من فيه دعوة نافذة»، إلى غير ذلك من أقواله الشريفة رضي الله عنه وأرضاه.

فصل

اعلم أخي أنه إذا كان يجب على المريدين احترام موضع الشيخ فكيف بثيابه فكيف بجسده الشريف، وهذا الأدب الذي ذكرناه وغيره لا يشق إلا على من كان قلبه فارغاً من المحبة إذ المحبة عنها ينشأ التعظيم، والتعظيم عنه ينشأ الأدب، فمن لا محبة له لا تعظيم له، ومن لا تعظيم له لا أدب له، ومن لا أدب له لا وصول له. ولا يخلو من جلساء

المشايخ من فيه طبع من المنافقين والمعاندين والمتصنعين وغير ذلك، وليس كل من دخل في يد المشايخ يتخلّص، فالمخلصون قليلون والمتسبون كثيرون.

ولا بد لمن التزم صحبة الشيخ ودام عليها أن يُرجى له الإخلاص، لأن الشيخ وقتاً تفيض عليه فيه الواردات الإلهية في دفعة واحدة، فلا يمكن له أن يملكها، بل تفيض على كل من حضر فينال بوجودها النصيب الكبير.

فمنهم من تنزله في النهاية ببركتها وببركات من نزلت عليه.

ومنهم دونه وهكذا ولا يذهب بلا نصيب إلا المحروم ولكن ذلك الوقت نادر. وقد جلس بحضرته ﷺ هؤلاء وهؤلاء وذلك لتميز هؤلاء بهؤلاء إذ لا بد من الضدَين في كل شيء شيء ولا يقوم الوصف بنفسه. فالموضع الذي عظم فيه النور فيه عظمت الظلمة، إلا أن الحكم للأغلب، فمجالس أهل النور الحكم للنور على الظلمة، ومجالس أهل الظلمة الحكم للظلمة على النور، ولله الأمر من قبل ومن بعد. وسبب حكم الظلمة حب الدنيا والعكس.

ومن كان بحضرة المشايخ وغلبت ظلمته على نوره فهو أشد حباً لنفسه، والذي هو أشد حباً لها هو أشد حباً للدنيا، ولذلك تراه في عين الخير وهو بعيد منه.

وأحوال الناس بحسب السابقة:

فمنهم من يبارز الشيخ ولا يستحيي.

ومنهم من ينقطع عنه ولا يرجع.

ومنهم من لا يشاوره في جميع الأمور وإذا شاوره لا يعمل بمشاورته.

ومنهم من يلازمه لأجل بطنه.

ومنهم من يذكر عنده رياء وسمعة واستحياء من الخلق.

ومنهم من يقتدي بنفسه في كل ما تأمره به ويقول: قال شيخنا، سمعت شيخنا، وشيخه نفسُه وهواه.

ومنهم من تكون فيه هذه الأحوال وأكثر منها ويرجع عنها ويتوب ويتوب الله عليه وينال الخير الكبير.

ومنهم رضي الله عنهم إذا ذُكر الشيخ عنده ذَكَر الله وارتعد وخاف كخوفه من ربه أو كذكره لنبينا سيدنا محمد ﷺ.

ومنهم من إذا رآه استغرق في الشهود وغاب في عظمة المعبود.

ومنهم من إذا رآه اجتمع قلبه على ربه بعد تشتيته وذهبت عنه نفسه كأنها لم تكن، وذلك

كله لصدق المريد وحال الشيخ رضي الله عنه.

ومنهم من لا يغيب عنه لشدة بقائه بعد فنائه.

إلى ما لا نهاية لأحوالهم رضي الله عنهم وجعلنا من أهل حزبهم وودهم، آمين، إنه سميع مجيب.

فصل

[أخذ العلم عن الكبير والصغير]

42 ـ ومن أدب المريد: أن يأخذ العلم عن الكبير والصغير، ولا يتكبّر على أحد من عبيد الله، ولا ينبغي لطالب العلم أن يأخذه بعلو همته ورفعة نفسه، فإنه لا يناله، وإن أخذ الكلام فهو سم قاتل، إذ العلم دالّ على صفة الربوبية لا على نفسه، فمن رآه متكبراً هرب منه إلى أهل التواضع، لأن العلم جاء يدلّنا على العبودية لله لا على نفسه. فمن طلبه ليستعز به دون الله أُنزل لا محالة، ومن طلبه ليعرّفه بربه وجده يدلّه عليه. ومن فهم الدلالة عليه نزل منازل العبودية فنال القرب من الله، وهذا مراد العلم، ومن لم يفهم مراد العلم وقف معه واستعز به دون الله، فكان طالباً به الجاه والرفعة وحب الرياسة وأخذ ما في أيدي الناس وتعظيم الناس له وإقبالهم عليه. وهذا هو العلم الذي لا ينفع الذي استعاذ منه رسول الله ﷺ، نسأل الله السلامة لنا ولإخواننا ولسائر المسلمين بقوله ﷺ: «**أعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا يخشع**».

ولا ينبغي لصاحب العلم أن يضعه أين ما وجد بل يختار له أهل الفضل والجود وأهل الصدق والإخلاص وأهل المحبة والمودة وأهل الخدمة أعني خدمة الشيخ والإخوان، فالذي لا يختار له دليل على وضع قدره عنده، وذلك من علامة جهله به، ولو علم قدره لكان أغْيَر عليه من الرجل على أهله وأكثر، والذي ينزله أين ما وجد هو الذي يُفسد الناس ويفسد نفسه، ولا شك أنه لا يفسده العلم إلا من لا خير فيه وحاشا والعلم نور أزلي صفة الذات القديمة الأزلية الأبدية التي أحاطت بكل شيء ولم يحط بها شيء، وذاته سبحانه موصوفة بصفاته العالية كالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك مما يناسبها، فأودع الله سبحانه من أسرار صفاته في عباده ما شاء.

فمنهم من عرف قدرها ورجع بها إلى الله تعالى ورأى أنه ليس له فيها سبب فسلب الإرادة لله في سائر أوصافه ولم ينسبها له قولاً ولا فعلاً ولا حالاً، فلما حصل له هذا الزوال وانتهى في عبودية الكمال أمده الله بوصفه بمحض كرمه، وعبودية هذا العبد سببٌ من الأسباب، ولا شك أن من أراد الله أنْ يعطيه أسراره أعطاه المفتاح الذي يفتح به على

هذا السر العظيم وهي العبودية الخالصة التي ليس للنفس فيها طمع.

ولا شك أن يعطي لعباده بقدر ما أعطاهم من الإخلاص، وكل ذلك عطيةٌ من الله سبحانه، ولولا فضله ما كان أحدٌ أهلاً لشيء، ووجودنا ووجود غيرنا نعمةٌ منه سبحانه، وكل ما أمدّنا به من النعم الحسية والمعنوية فهو منه فضل وكرم. ولولا الحياء منه سبحانه لكشفنا الحجاب عن السر المصون ولكن لا يناسِبُ أهلَ الصحو ذلك.

واعلم أن العقل يدرك والعلم يحقق ولا تزال الروح تفتش على حقيقتها وهي بالعلم تكاشف وبالعقل تدرك حتى تنتهي في التحقيق الكبير، فيرجع العلم عين العقل والعقل عين العلم، والعلم والعقل من أسرار الله المودع في الروح، بهما ينكشف الحجاب عن النفس فترجع لأصلها، وبهما تعرف قدرها، وإذا عرفت قدرها عرفت قدر خالقها. كما قال ﷺ: **«من عرف نفسه عرف ربه»**.

والنفس من عين الروح والروح من عين الكمال والكمال لله سبحانه، ولا يعرف هذه الإشارة إلا أرباب الذوق الذين ذهبت نفوسهم واضمحلت أحساسهم ولم يبقَ من وصف العبيد إلا اسمهم ورسمهم.

وهذا كله لا ينال إلا بملاقاة العارفين وهي أعظم النعم. فمن التقى مع أحدهم فقد التقى مع الكيمياء الكبرى، إذ الكيمياء الصغرى تقلب المعادن كلها ذهباً وفضة، وهذه الكيمياء تقلب النفوس روحاً ونوراً وسراً وعلماً بعد جهلها وظلمتها وغفلتها، انظر ما في ملاقاتهم من الخير.

فالواجب على من تعلقت همته بالله أي بالوصول إلى حضرته أن لا يعمل عملاً إلا التفتيش عليهم، والسؤال عنهم، وهذا أفضل له من العبادة، هذا للمضطر الكبير وأما غيره فلا.

واعلم أن في صحبة هؤلاء القوم فوائد وخرق العوائد لا يمكن التعبير عنها باللسان، وإن لم يبلغ صاحبهم مبلغهم فإن صحبة الخلق لهم كصحبة الناس للعطار إن لم تنفق من حانوته تذهب فيك رائحته أو كصحبة الناس للبحر إن لم يأخذوا منه الحوت والجواهر واليواقيت يأخذوا منه طهارة الثياب والبدن.

وكذلك لا يخلو صاحبهم من أمرين: إما استقامة الظاهر، وإما استقامة الظاهر والباطن معاً. وقد قال شيخنا مولاي العربي ابن مولانا أحمد الدرقاوي الشريف الحسني رضي الله عنه: «الرجل ينسب إلينا ولا يأخذ النصيب منا، هذا لا يسمع علينا».

وقال سيدي عبد الله الهبطي نفعنا الله ببركاته : «أقل ما يستفيده من صحبنا معرفة الحق

من الباطل، ويا لها من رتبة لمن رُزقها لأنهم كما قال مولانا رسول الله ﷺ: «**هم القوم لا يشقى جليسهم**»[1] ولا يشقى إلا إذا كان كافراً بهم، وقد كانوا يرون النبي ﷺ ولا يزيدهم ذلك إلا بُعداً وطرداً، وأما من آمن به لا يشقى وإن لم يره، والإيمان به الحقيقي هي الرؤية الحقيقية، ولا شك أن من رآه اتبعه ومن اتبعه هو الذي ظهرت فيه أحواله وأقواله وأفعاله صلّى الله عليه وسلم ولا يشترط في المتبع له كحاله وإنما ذلك يكون في الذي هو على قدمه وإن ظهر فيه نقص بعض الأوقات فالحكم للأغلب.

ولكل زمان رجل كامل أعني أكمل أهل زمانه وهو سلطانهم وإمامهم وإن ظهر فيه غلبة السكر مثلاً أو غلبة الصحو فمَن دونه في المرتبة أكثر منه، والله أعلم.

ونرى والله أعلم وأحكم أن الأولياء الذين تقدموا في الزمان الأول كانوا أشد أوراداً وأثقالاً من الذين في زماننا، وأهل زماننا أشد منهم نوراً وقرباً وذوقاً. وذلك أن أهل الزمان الذي تقدم كانت فيه الهداية منتشرة ظاهراً والناس كلهم على الفطرة والنية والصدق، وكانوا إذا ظهرت لهم كرامة من بعض أهل الله رفعوا قدره وأقروا أمره، وكان أهل نسبة الله رضي الله عنهم لا يجدون إلا ما يقربهم من مولاهم ويبعدهم من نفوسهم ومن جنسهم، كان الجنس على الفطرة كما ذكرنا وكانت نفوسهم كذالك، واليوم خلاف ذلك: خرجت النفوس من الفطرة كافة، عامة وخاصة، فلذلك كان الخاص لا يريّض نفسه إلا بعد مشقة عظيمة، وكذلك نفوس الجنس أصعب وأصعب.

ومن هذا المعنى والله أعلم كانت ولاية المتأخرين أقوى وأعلى من ولاية المتقدمين، وقد قال مولانا رسول الله ﷺ: «**خير أمتي أولها وآخرها، وفي وسطها الكدر**»[2]، وقال ﷺ: «**إخواني يأتون في آخر الزمان يؤمنون بي ولم يروني**»[3] أو كما قال في الحديث.

وأظن وقتنا هذا أشد صعوبة من زمان الصحابة، لأن زمان الصحابة كان الرجل إذا أسلم وآمن حسُنَ إسلامه وإيمانه في الحين، وذلك أن النفوس كانت على الفطرة واليوم عكس ذلك؛ ترى الرجل مسلماً يصلي ويصوم ويحج وهو لا نية له في صومه ولا حجه ولا

---

(1) رواه مسلم في صحيحه، باب فضل مجالس الذكر، حديث رقم (2688) والحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء والتكبير، حديث رقم (1821) [1/ 672] ورواه غيرهما.

(2) أورده المناوي في فيض القدير، حرف الخاء [3/ 483].

(3) روى نحوه الحاكم في المستدرك، باب في ذكر فضائل التابعين، حديث رقم (6992) [4/ 95] والدارمي في سننه، باب في فضل آخر هذه الأمة، حديث رقم (2744) [2/ 398] وروى نحوه غيرهما. ولفظه: «**يا رسول أحد خير منا أسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني**».

صلاته، وذلك كله لفساد القلوب بحب الدنيا، فنيتهم ومحبتهم وصدقهم وإخلاصهم كلها معها، وكيف لا تفسد القلوب إذا كان هذا حالها.

وقد كانت الكرائم والمواعظ تنفذ في أهل الزمان المتقدم واليوم خلاف ذلك. ولهذا قال الشيخ الحضرمي رضي الله عنه: «قد انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبقَ إلا الهمة والحال، فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان».

كنت أنكر هذا الكلام سنين حتى فتح الله علينا فيه، وكان شيخنا أيضاً يتردد فيه مراراً.

ونرى أن زماننا لا يحوش الناس فيه إلى الله تعالى إلا من كان ذا همة وحال، وهذا التحويش هو بالقلوب لا بالجوارح كما هو تحويش العامة، يعتبرون كل من ينتسب ولا يفرقون بين من انحاش إلى الله بقلبه وهو الانحياش الحقيقي وبين من انحاش إلى الله بجوارحه وهو المجازي، وذلك كالعبّاد والزهّاد وغيرهم، وبين من هو منسوب فقط، وهم اليوم الأكثرون وأشياخهم يدّعون التربية النبوية ونفوسهم كما هي، لا يعرفونها ولا يعرّفون بها أصحابهم، والذي لا يعرف نفسه كيف يعرف ربه، والذي لا يعرف ربه كيف يعرف الناس. وتغطّى أمر أهل الإخلاص حتى كأنهم لم يكونوا.

فالله يمُنُّ علينا وعلى هذه الأمة الشريفة بفضلٍ منه سبحانه وجُودٍ وكَرَم، إنه سميع مجيب.

ولنرجع لما كنا بصدده:

[ملاقاة أهل المحبة]

43 ـ ومن أدب المريدين: إذا قدم عليهم أحد من أهل محبة الله ينبغي لهم أن يقوموا لملاقاته إجلالاً لله، لأن القيام لهم هو لله في الحقيقة لا لهم، إذ هم جاؤوا لله، والجالسون هناك لله، ولا ينبغي للزائرين أن يرسلوا إلى الشيخ بأن يتلقاهم، إذ ليس ذلك من الآداب المرضية. نعم، إن قربوا من المنزل فليذكروا الله جهراً وفي ذلك إشارة للملاقاة، والذي يكون بالإشارة كله أدب، ولا بأس بأن يرسل الإخوان لإخوانهم لأن يتلقونهم إذا قربوا من زاوية الشيخ، فإذا تلاقوا مع بعضهم بعضاً تصافحوا وتعانقوا ولا يكبون على بعضهم بعضاً إلا على أقدام الشيخ لأن ذلك إظهار لمحبته وتعظيمه والاشتياق له، والمحبة تهيّج وتعظّم وتغيّب صاحبها عن إحساسه عند ملاقاة حبيبه، وأي حبيب مثل الله ورسوله ﷺ ومثل من يدلك على طريقة الشريعة حتى تصل إلى حضرة ربك، فالمحب لا يدري ما يصنع عند ملاقاة حبيبه.

قال سيدي أبو مدين الغوث نفعنا الله ببركاته وببركات أمثاله:

فـإذا طِـبْـنـا وطـابَـتْ نـفُـوسُـنـا وخـامَـرَنـا خـمـرُ الـغـرامِ تَـهـتَّـكْـنـا

وملاقات الواسطة الحقيقية هي ملاقات الموسوط، إذ الواسطة هي العنصر الصافي الذي هو من بحر المصطفى ﷺ، فالذي ذكرناه هو واجب في حق الشيوخ الكاملين، وإذا صدر من بعض الإخوان لبعض غلبةٌ ووجدٌ لا بأس ولا ينبغي أن يفعلوا ذلك من غير غلبة الحال.

فإن قال قائل: هذا لم يثبت عن الصحابة مثلاً، **قلنا**: الصحابة كانوا أقوياء رضي الله عنهم مالكين للأحوال بوجود المصطفى ﷺ لا يسير أحدٌ سيرهم من عامة أهل الله نفعنا الله ببركاتهم كافة والذي يفعل ذلك بغير حال ثقيل على القلوب، والشيء الثقيل عليها هو مكروه أو حرام، قال ﷺ: «**الحق ما سكنت إليه النفس واطمأنّ به القلب وإن أفتاك المفتون**»(1)، أو كما قال.

وبقي حق الزائرين على المزارين: إذا جلسوا بين يدي الشيخ أن نؤثرهم بالقرب منه في الجلوس ونكرمهم بما استطعنا له ثلاثة أيام وهي ضيافة المصطفىﷺ، وبعد ذلك نصير شيئاً واحداً في المحبة لله.

والمؤكد به بعد هذا التواضع لبعضنا بعضاً والمحبة والسخاء والمودة والحنانة والشفقة وغير ذلك من سائر الأخلاق، وهذا كله واجب على الزائر والمزار وبالخُلق الحسن تشرّف من تشرّف ووصل من وصل.

والواجب أيضاً الاستماع لبعضنا بعضاً، والإنصاف لبعضنا بعضاً، وخفض الكلام لبعضنا بعضاً، ونسير على سير ضعفائنا كما قال ﷺ: «**سيروا بسير ضعفائكم**» أو كما قال، ونقدم المؤخر ونبسط المقبوض ونوسع الضيق، ونبشّر المتوجّه بالبشارة الحسنة، ونقوّي الضعيف، ونرغّب الزاهد في الدنيا بالزهادة في نفسه ونرغبه في اشتغاله بربه، والراغب في الدنيا نزهده فيها لكي يستقيم ظاهره وإذا استقام ظاهره عند ذلك نزهده في نفسه، وإذا زهد في نفسه دلّلناه على الرغبة في الله تعالى كما تقدم.

ونتكلم على الإخلاص من النفوس ولا نقصد أحداً بذلك وإن علمنا فيه ذلك، وربما إن قصدناه رددناه إلى نفسه، وإذا رجع إليها جرت به إلى هواها، وأعظم هواها وأقبحه الرضى عنها.

---

(1) لم أجده بلفظه إنما الذي ورد: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون**» رواه الطبراني في الكبير، حديث رقم (193) [22/ 78] وأبو يعلى في مسنده، حديث رقم (7492) [13/ 476] ورواه غيرهما.

وبالجملة فلا نقصد أحداً، فمن كان مراده معالجة نفسه استمع بقلب أذنه وزاد لربه ومن كان خلاف ذلك تركناه حتى يستحضر قلبه ويفتقر لربه، عند ذلك تنفع فيه الموعظة.

ومن الناس من تعظم نفسه ولا يسمع لأحدٍ إلا إذا أخذ الله بيده، فالله يأخذ بيدنا وينقذنا وكافة إخواننا والمسلمين من الرضى عن نفوسنا، آمين، بجاه مولانا محمدﷺ.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى.

ومن أدب الملازمين لحضرة الشيخ إذا عزم الزائرون على الرجوع إلى أماكنهم شيعناهم ما استطعنا ونصغى عند الافتراق لوصية الشيخ إذا حضر وخرج معنا، وتكلم في ذلك الوقت، وهذا ليس بواجب عليه، ربما يتكلم وربما لا يتكلم، لكن إذا تكلم يستحضر كليته مع أهل الصدق عند الوداع، وإذا لم يحضر الشيخ وحضر أخ صادق ووعظنا سمعنا نصيحة بعضنا لبعض إذ البركة لا تنقطع.

[حسن استقبال زائري الشيخ ممن لا نعرف]

44 ـ ومن أدب المريدين: إذا قدم أحد لزيارة الشيخ وليس لنا به معرفة نفعل ذلك معه لله تصحيحاً لدعوتنا ومحبةً في ربنا وستراً لنسبتنا، وبقدر تعظيمنا له ينتفع من شيخنا، وربما تكون له نية كبيرة وصدق عظيم، فإن رأى منا ذلك جاء شهيد له على شهيده وهو التعظيم الذي في قلبه فيزداد نيّةً وصدقاً ومحبةً في الشيخ وفي الله، وإن رأى منا خلاف ذلك نقص صدقه وضعفت محبته فيرجع بلا شيء، وإن جلس لصحبة الشيخ يطول فتحه، والبداية أساس النهاية، وتظهر في صاحبها بقدر صدقه وتعظيمه في شيخه، وكثير من الواردين تكون نيتهم عظيمة فإذا وصلوا رأوا من الإخوان أموراً قبيحة فأفسدوا عقيدة من رأى ذلك ولذلك قلنا ينبغي لنا الإحسان لكل قادم قدم على الشيخ وإن لم تكن لنا معرفة به ونؤثره بالقرب من الشيخ ونكرمه ونطعمه وحده إن وجدنا، ونحدثه بقدر حاله، ولا نكثر عليه الإشارات ودقيق العبارات كما يفعله من لا علم له بربه، ولا له اكتفاء به سبحانه. وإذا حضر الاكتفاء بعلم الله تعالى حضر الصمت وعلو الهمة، وكتمان العلم، والتأخر في الجلوس قرب الشيخ، والتأنّي في الجواب، وغير ذلك مما يناسب أهل الصدق.

[ترك من يريد الأخذ عن الشيخ للشيخ]

45 ـ ومن أدب المريدين: إذا قدم أحد على الشيخ أن يتركه إذا كان بنية الأخذ عنه، وإنما يظهرون له تعظيمَ الشيخ ظاهراً وعليهم بالسكينة والوَقار والصمت، كما قدّمنا، إذ ذاك كله من علو الهمة، ويتركون المزاح الجائز عند القوم على وجه البسط، لأن الداخل داهش ربما يرى من بعض الإخوان ما لا تطيقه نفسه، فينكرها ويتزلزل كما قدمناه.

والفقراء يزيدون بالداخلين في حضرة الشيخ أكثر من الشيخ لأن حقيقة الفقراء ظاهرة وحقيقة الشيخ باطنة لا يراها إلا مثله، وكذلك ينقصون بهم أيضاً.

وقد يقدم على الشيخ من لا نية له ولا صدق، فإذا رأى صدق الفقراء انجذب رغماً على أنفه.

وقد يقدم من له الصدق الكبير ويرى من الفقراء عكس ذلك فيتزلزل كما قدمناه لأنه يقول: لو كان عند شيخهم سرّ لكان ظاهراً على هؤلاء.

ومنهم من يأتيه بنية الإنكار فإذا رأى ما يوافق الكتاب والسنة رجع عن ذلك وتاب، وربما دخل في حزب الفقراء، وربما أيضاً يرى ما لا يفهمه من الأقوال والأفعال والأحوال فيريه الشيخ معنى ذلك فيرجع ويتوب ويستغفر، لأن أحوال أهل الباطن غريبة تفرّ منها الطباع وتأوي إلى أهلها السباع. ولذلك ترى أهل علم الظاهر ينكرونها ويزعم من لا علم له منهم أن حدّ العلم ما عرف وما فهم، وما دون ذلك كله خطأ، ومَن هذا نظره فهو الخاطئ الكبير، أما أنه لو سمع قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾ [الكهف: 65]، وهذا الخطاب للنبي الرسول عليه السلام فما بالك بغيره.

وقد يظهر لي والله أعلم أن الكثير من الأولياء خصهم الله بعلم ما لم يخص به بعضهم، فالولي مثلاً إذا ظن أن حدّ العلم هو الذي عرف فهو جاهل، والولي لا يكون جاهلاً قط إلا إذا كان غير كامل، تارة يدخل وتارة يخرج، وربما يصيبه ذلك لغلبة الطبع البشري عليه.

وأما من تمكن غاية التمكن لا يتصور ذلك في حقه، قال عليه الصلاة والسلام: «ما اتخذ الله ولياً جاهلاً إلا وعلّمه»[1] معناه والله أعلم وإن جهل علَّمه الله، ولا يترك الحق سبحانه نفسه تلعب عليه وتتولاه، كيف وهو قد تولاه سبحانه، وهذا معنى قوله تعالى والله أعلم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ الآية، لأن وصف العبد لا يخلو منه الولي، أما وصف البشرية المذمومة فإنه يتطهر منها لا محالة، وأما وصف العبودية فتصيبه كالنسيان والخطأ والهفوة، كيف وقد أصاب ذلك أبانا آدم عليه السلام في الجنة، وليس هذا وصف البشرية المذمومة حاشا، إنما ذلك لأمر أراده الله، وكذلك الولي إذا أصابه شيء إنما ذلك لأمر أراده الله، ولا يفهم ما معنى ذلك سواهم.

---

(1) أورده الهروي في المصنوع [1/ 268].

ولو كان الولي كما يزعم الكثير بأنه لا يظهر فيه وصف العبودية لكان ذلك نقصاً في حق الأولياء رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم. فالولي الكامل يرجع من الهفوة والنسيان والخطأ إلى الله تعالى. والسائر يرجع من وصف نفسه إلى الله تعالى. والرجوع إلى الله هو عين الولاية الكبرى، وكل واحد في الولاية بحسب رجوعه إلى الله تعالى. وما خرج أحدٌ من دائرة الولاية إلا من خرج من الرجوع إلى الله، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر: 54] الآية، فالإنابة حال السائر والاستسلام حال الواصل، لأن السائر يرجع خائفاً من العذاب، والواصل يرجع خائفاً من الحجاب، ﴿كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ٢٠﴾ [الإسرَاء: 20]. فالحق تعالى جلّ جلاله يعطي لعباده ما شاء كيف شاء في أي وقت شاء، سبحانه ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبيَاء: 23].

فصل

[ستر الحقائق وعدم التحدث بها مع غير أهلها]

46 ـ ومن أدب المريدين: المستشرفين الذين غلب عليهم تجلي الحقيقة الواجب عليهم أن يستروها ويتركوا الكلام فيها إلا مع خاصة أربابها لا عامة أربابها الذين أعطوا العلم بها وهم مقصرون عن العمل بها، وهذا جل أهل حقيقة غربنا اليوم.

واعلم أن صاحب الحقائق عند الاستشراف عليها إذا كثر كلامه بها قلّت سلامته من تصرفها فيه كالحلاج، ومن كان تصرفه فيها بالفعل كالششتري وأضرابه كان تصرفها فيه بالقول وهي العلوم اللدنية ظاهراً كعلوم الششتري وابن الفارض وشيخ شيخنا سيدي علي العمراني الشريف الحسني. رقّت والله عبارتهم عن فهم الخواص لدقة فعلهم، إذ بقدر ما يترقق العمل يترقق العلم ولا يسلم بظهور علمها إلا من كان له قدم كبير في التجريد الظاهري والاشتغال به أبداً، هذا يسلم من أهل الشريعة ومن أهل الحقيقة، فأهل الشريعة يحكمون عليه بالحمق، وأهل الحقيقة يحكمون عليه بالجذب، فيسلم مَن هذا حاله وقلّ من سلك هذا المسلك من الكبار صاحياً ساكراً في دفعة واحدة، وهو يغلّب السكر على الصحو اختياراً فيما يرى وهو في نفسه في غاية الاعتدال، ولا يقدر على هذه الحالة إلا أهل الصدق الكبير، جعلنا الله منهم وإخواننا، آمين.

ففاتوا أهل الجذب والسلوك بهذه المزية كما فات الخضر سيدنا موسى عليه السلام بمزية بعض العلم اللدني.

وهؤلاء الكرام كاد تجلي الجمال أو نقول تجلي الصفات أن يتجلى لهم ظاهراً بمحو

الأثر، فافهم.

واعلم أن جمع الجمع هو حال هذه الطريقة الشاذلية في مرة واحدة، ولا يقدر عليها غيرهم، والله أعلم. تراهم فانين في الذات بالصفات بنظرة الجمع، باقين بالصفات في الذات بنظرة جمع الجمع، ولا يغلب هذا الشرب على هذا، يشربون بكأس جمع الجمع من بحر الفرق كما يشربون بكأس فرق الفرق من بحر الجمع.

واعلم أن الذات المقدسة هي مجموعة في فرقها لعظيم جمالها، مفروقة في جمعها لعظيم جلالها، جمالها كاد أن يكون بلا جلال لشدة ظهور جماله في عالم الجبروت، وجلالها كاد أن يكون بلا جمال لشدة ظهور جلاله في عالم الملك، سبحان من هو ظاهر في بطونه، باطن في ظهوره.

واعلم أن الله عزّ وجلّ جعل الجمع في كل فرق، كما جعل الفرق في كل جمع، إذ لا يقوم الشيء إلا بضده. وهذا المعنى يعرفها من فنى عن نفسه وبقي بربه. ومَن هذا حاله يشهد في كل فرق جمعاً، باعتبار رؤية الذات في حال الفناء، وفي كل فرق جمع الجمع، باعتبار رؤية الصفات عين الذات في حال البقاء.

وهذا السر الذي تكلمنا عليه هو سر النفس الذي أخذه مولانا محمد ﷺ عن نفسه، ونفسه عن ربه، ولا واسطة فيه إلا لمن بعده، فلا يقدر أن يدركه أحد بلا واسطة سواه ﷺ. وهذا الفن جعل الله للشيوخ لا لغيرهم من سائر العلوم، وجعلهم خليفة في ملكه بسبب معرفة حقيقته، ولولا معرفتهم بحقيقة هذا الوجود لما كانوا حاكمين عليه. ففضّل الله تعالى هذا الآدمي بخاصية العلم المدرِكة لحقيقة الأشياء، ولأجل هذه الخاصية كان عاشقاً للأشياء لجهله بحقيقتها، وإذا كشف له عن حقيقتها صار معشوقاً لإدراكه حقيقة الأشياء، فقامت هي حينئذ لعشقه وهو يتبختر عليها كما كان يعشقها وهي تتبختر عليه، وتموت بعشقه كما مات هو بعشق سيده، ولا راحة له منه إلا راحة الزيادة، كذلك هي لا راحة لها منه إلا بالقرب له، فافهم.

واعلم أن النفس هي السر الكامل وهي النور وهي الجمال وهي الكمال، وهذا السر ينكشف لمن سكن بلاد الذلّ والفقر ولا يرتحل منها أبداً، وأما إذا ارتحل عن الذل والفقر ارتحل هذا السر عنه، أحب أم كره، إلا إذا كان كامل الفناء.

والعز والغنى ينتج عنهما الجهل، والفقر والذل ينتج عنهما العلم حكمة وهبية وهي أخذ العلم.

والعلم حكم صفة الذات، أعني العلم بالله، وأما علم المعاملات فهو حكمة أي من

عالم الحكمة للعلم وتنتج ثمرته الذي هو العمل والعلم بالله إن صحبه الإخلاص، والعلم صفة العالِم سبحانه وهي الدالة عليه في عالم الجهل، فالدلالة الأولى دلالة خبر النهار على النهار في الليل، والدلالة الثانية دلالة العين الصافية على الشمس الساطعة، ولولا الجهل لبطلت الدلالة عليها، ولولا العلم بها عليها لبقيت كَنْزاً مطلسماً في حال ظهورها، انظر أهل الجهل الجلي كيف هي فيهم كنزٌ مطلسم من شدة ظهورها، فافهم.

واعلم أنه لولا العلم كما قلناه لما عرفها أحد، ولذلك قيل لمولانا محمد ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]. وقال ﷺ: «**اطلبوا العلم ولو بالصين**»[1] إلى ما لا نهاية له لفضله على غيره.

وهذا العلم ينقسم إلى قسمين:

ـ **علم الدليل** والمطلوب العمل به وإلا فلا علم.

ـ **وعلم الباطن** والمطلوب أيضاً في بدايته العمل أكثر وأكثر، وأما إذا وصل حقيقته صار علمه عمله، وذلك لفناء النفوس والاستغراق في عالم المعاني عن توهم عالم المحسوس، لأن نفوس أهله تروحنت، فما أدركت بالعلم صار حالاً وذوقاً، بخلاف غيرهم. وهذا العلم هو الذي قال فيه الشيخ الكامل سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: «**من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرّاً على الكبائر وهو لا يشعر**»، لأن هذا العلم بالله لله في الله، بخلاف غيره، إما أن يكون بنفسه لله، وإما أن يكون بنفسه لنفسه، فافهم.

واعلم أن الجهل صفة لازمة للنفس كما أن العلم صفة لازمة للروح، وإليه الإشارة بسر قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التِّين: 5]، بعد أن كان في أعلى عليين، أعني في عالم العلم بالله حيث كانت روحانيته نورانية سالمة من الأغيار والأكدار، فلما تنزلت لعالم الجلال خفي عنها حيث قابلها بما لا تفهمه، فسلط الحق تعالى عليها الأوهام فانحجبت فصار علمها وعشقها وعقلها في غير محله، فسميت نفساً حيث سجنت في عالم الأغيار، وذلك بظنها أنه عالم الأغيار حكم الحق تعالى بنظرتها، فصار عليها أغياراً وأكداراً إلا على من يعرّفه بالله، فإنه عليه أنواراً وأسراراً كما هو، وهذا هو الفرق لا غير.

واعلم أن الجهل ثلاث:

جهل أهل الشريعة: فرّوا منه لعلم الظاهر والعمل به.

وجهل أهل الطريقة: فرّوا منه إلى علم الطريقة والعمل بها.

(1) رواه الربيع في مسنده عن أنس بن مالك، حديث رقم (18) [1/ 29] والبزار في مسنده عن أنس بن مالك [1/ 173] ورواه غيرهما.

وجهل أهل الحقيقة: فرّوا منه إلى الله وإلى العلم به، فنجوا وانبسطوا واستراحوا وأراحوا من قرب منهم. وغيرهم كل من قرب منهم أتعبوه بالمشي في بلادهم في العقائب والحذائر قاصدين الوصول بالمشقة والمحنة، فافهم.

واعلم أن النفس لها ظاهر وباطن: ظاهرها جهل، وباطنها علم، ظاهرها فرق، وباطنها جمع، ظاهرها ظلمة، وباطنها نور، ظاهرها بعد، وباطنها قرب، ظاهرها ملك، وباطنها ملكوت. ولما اجتمع فيها الضدان صارت محل نزول الأسرار والأنوار، وإليه الإشارة بسر قوله تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطَّلَاق: 12]، أعني بين عالم النفس وعالم الروح. ولا يمكن أن تقبل نفسُ مخلوقٍ مِن الأسرار ما تقبله نفسُ الآدمي، لأن ظاهرها مجموع فيه عالم الحسّ كله، وباطنها مجموع فيه أيضاً عالم المعنى كله، وكل شيء فيه الجمع بكماله، لكن خصّ الله تبارك وتعالى نفس هذا الآدمي بإدراك حقيقة الأشياء دون غيرها كما قلناه من قبل.

واعلم أن النفس إذا كانت في محل البعد كانت صفة الجهل لازمة لها، وإذا كانت في محل القرب كانت صفة العلم لازمة لها، ومن شرفها وكمالها أن حضرة الجمع دائماً تطلبها، وحضرة الفرق دائماً تطلبها. ومن كمالها أنها عاشقة أبداً معشوقة أبداً، فمهما عشقت حضرة الجمع عشقتها حضرة الفرق، ومهما عشقت حضرة الفرق عشقتها حضرة الجمع لأنها عروسة، وهي لحضرة الجمع عروسة بالأصالة، وأما حضرة الفرق فإنها متعدية عليها لا غير، إلا حضرة علم الظاهر والعمل به فإنها حضرة فرق لا محالة لكن هي المفتاح للجمع تحوشها إليه، ولا تتمكن منها كل التمكين إلا بأعمال البواطن، لأن أعمال البواطن حقائق عند أهل الظواهر وشرائع عند أهل البواطن. وحيث كانت أعمال البواطن حقائق نتجت عنها الحقائق وحيث كانت أعمال الظواهر شرائع نتجت عنها الشرائع، وكل الشرائع عند أهل الباطن حقائق لأن أعمالهم كلها بالله، ولذلك كانت أعمالهم كلها حقائق، وأهل الظواهر وإن كانت أيضاً شرائعهم حقائق لكن لا تنتج عنها إلا الشرائع لظنهم أن الأعمال كلها شرائع، قال جلّ من قائل فيما يرويه عنه نبينا محمد ﷺ: «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**»[1].

ومن هذا المعنى كان أهل الله يزيدون إليه سبحانه بكل عمل وبكل حال وبكل قول، يزيدون بالصلاة والتلاوة، ويزيدون بالأسباب كما يزيدون بالتجريد، ويزيدون بالفقد كما

(1) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار عما يجب على المرء، حديث رقم (633) [2/ 401] والطبراني في الكبير عن واثلة، حديث رقم (209) [22/ 87] وغيرهما.

يزيدون بالوجد، ويزيدون بالعز كما يزيدون بالذل، ويزيدون بالفقر كما يزيدون بالغنى، إذ ليس عندهم إلا تجلي الحقيقة في كل شيء شيء، وحتى في نفوسهم ما تجلى فيها ظاهراً علمياً، وما تجلى فيها باطناً فعلياً، كل ذلك يرونه بالعلم أنه مظاهرُ الألوهية، ولا يرون سواه في المظاهر الجلالية ولا في الجمالية. فبنور الله شاهدوا مولاهم، والنور المراد به العلم بالله. وذلك كنور الشمس، بنورها ظهرت حقيقتها فصارت هي التي أظهرت نفسها. كذلك نور الحكمة ظهر به سر القدرة، فصار العارف بالله لا يرى إلا الربوبية تتجلى بجمالها وجلالها في ملكها وملكوتها بحسب أسمائها ويرى هذه الأسرار بنور الله كما قلناه غير ما مرة لا به، إذ محال أن يرى العبد مولاه ما دام بنفسه، فصار هذا العارف بالله من جهة وجوده بنفسه لا شيء قط، لأن العلم بالله صفة تكشف عن سر الذات، كما أن علم الدليل دال على وجود الذات، فالعارفُ لا يرى وجوده بنفسه كما قلناه، ولكن مع الصحو يراه بربه، فهو من جهة نفسه لا شيء، ومن جهة وجوده بربه شيء كبير لا يعلم قدره إلا مولاه سبحانه، كما أنه لا يرى وجوده حقيقة كذلك لا إرادة له ولا حول ولا قوة إلا بالله، حقيقة تصرُّفه في أموره بالله، إنما يرى تصرُّفَ الحق بالحق وتجلي أسرار الحقيقة ظاهراً بحسب أسماء الحقيقة.

فالعارف إذا نظر إلى الأشياء بنفسه رآها لا وجود لها لتحقيقه بحقيقتها، وإذا رآها بربه رآها موجودة بإيجاده فأقامه وصف العبودية مع الله بالأدب، وأقامه وصف الربوبية مع الله بلا سبب، ممتد بوصف الربوبية، محكوم عليه بوصف العبودية، سبحان من ستر سره في أفضل عبيده، سبحان الحكيم العليم.

فصل

في أدب السائر في سيره إلى حضرة ربه

اعلم أن السائر ما دام سائراً نفسه موجودة حية وحياتها هو ظهور أوصافها الخبيثة، تارة عند غلبة طبعها على طبع الروح، والناس فيه مراتب:

فمنهم: من يكون وصفها هو الغالب عليه، وهذا أدناهم منزلة في القرب.

ومنهم: من يكون في أوسط الأمور، تارة يغلبها وتارة تغلبه.

ومنهم: من يكون غالباً عليها، وتسرقه تارة، فإذا أراد الرجوع إلى الحضرة اشتغل بفنائها بالعلم بالله حتى تضمحل وتزول ويرجع في الحال كأنه ما خطر بباله، بخلاف الواصل لا تظهر له صورة نفسه قط في حال ظهور وصف البشرية فيه، لأن ذلك صفة وصف البشرية لا وصفها حقيقة كما في غيره، بل هو منزه عن هذا بفنائه في محبوبه وذهاب توهم الغيرية بالكلية، بخلاف غيره، فافهم.

والفرق بين السائر وغير السائر: أن السائر ربما يقع منه الزلات والهفوات التي تقع من عامة الناس، لكن لا يرضى عن نفسه، ولا يحب ذلك بقلبه، وينكسر عند ذلك حياءً من ربه، وتصير نفسه عنده بمنزلة الكلب المهجور أو أشرّ منه، لأن الكلبَ يعلمُ هذا العاصي أنه لا يدخل النار، وهو يرى نفسه إذا لم يرحمه مولاه استحق النار بفعله، فإن حصلت منه التوبة النصوح وصحبه الندم والحزن والخوف والحياء والهيبة ولا يعود أبداً فهذا دليل على أن رحمة الله قد نزلت به. وهذا هو الرجوع إلى الله تعالى، وصاحبه مقبول. قال جلّ من قائل: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوٓاْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عِمرَان: 135] أي رجعوا إلى الله خائفين منكسرين حقيرين ذليلين طالبين العفو والغفران، وهذا رجوع السائر.

ورجوع الواصل هو غيبته في شهود عظمة محبوبه حين الالتفات، لأن العارف لا يمكن أن يخطر بباله سواه سبحانه قط، وهذا هو الحفظ الكبير، ودونه هو انكساره وحياؤه وخوفه وندمه وتوبته إلى غير ذلك، وهو حفظ السائرين ولولا الحفظ من الله لقلوب أحبّائه

ما اتصفوا بذلك. والقلب الذي ليس بمحفوظ خراب وهو يفرح بالمعاصي والشهوات والعوائد.

فالحفظ الأول: حفظ الله لقلب أحبّائه وأصفيائه جعلنا الله تعالى وإخواننا منهم آمين.

والحفظ الثاني: حفظ الملك الموكل بقلوب المؤمنين.

والقلب الثالث موكل به الشيطان والنفس والهوى، فالشيطان يزيّن والنفس تتبع والقلب يعشق، فصار القلب خراباً والنفس ظلمة، والسلام.

فصل

في أدب الفقير الصادق الذي تعلق به بعض الإخوان بعد إذن الشيخ أن يذكِّر

فمن أدبه أن يذكّر لله لا لشيء سواه، وأما إن قصد بتذكيره حظاً دنيوياً ولو قلّ فلا يجيء منه شيء لأن الطمع من رعونات النفوس، والذي لا يتخلص من الطمع في الوصل لا يطمع لا سيما في توصيل غيره،

وينبغي له أن يترك الطمع في كل ما عند من قَدِم عليه، لأن الأخذ من يده فساد لنا وله، ولا نأخذ منه سوى نفسه ولا نقبل منه شيئاً من الأشياء، فذلك يدل على زهدنا وعلو همتنا، وبذلك يزيد هذا السائر إلى الله تعالى إذ الدنيا عنده هي حبيبة وإذا رغبت في حبيبته زهد في حبيبك وسيدك ومولاك وهو الله عزّ وجل.

فعلّ همتك أيها الأخ الناصح إن أردت أن تأخذ الناس إلى الله تعالى، ولا تأخذهم بالهمّة الدنية، وإن أُخذوا لا يجيء منهم شيء، فافهم، فهذا حال العارفين.

وإن أعطي لنا شيء من غير نظر له ولا طمع فيه أخذناه وجعلناه لله لا لنفوسنا. وإن رأيناه يريد المعرفة الكاملة بإعطاء الفلوس دون النفوس صرّحنا له بأن لا تنال شيئاً منها، لأن الظلمة ليست هي مهر النور، وهي النفس، لأن النفس نور، وما تظلمت إلا بالفلس والجنس.

وليست الدنيا المنهي عن جمعها هي الكائنات، إنما الدنيا حب النفس للكائنات، والله تعالى خلقها لحبه، أي لينال بها حبه. فالمذموم هو حبها لغير الله. ولذلك كانت الأنبياء والأولياء تأخذ الدنيا وتنفقها في الله وذلك بعد أن أخذوها من الله وأعطوها لله. فصار الشيء المنهي عن الالتفات إليه هو حبك لشيء مخصوص دون الله ورسوله ﷺ. ولو أحببت الله حق حبه لأحبك كل شيء بحبه سبحانه. فتأخذ ما أمرك وتترك ما نهاك امتثالاً لأمره واجتناباً لنهيه، وذلك علامة المعرفة به.

ومثل ذلك كأمير أحبك وأمرك أن تدخل بعض بساتينه ونهاك عن دخول بعض من حبه فيك، فالذي أمرك بالدخول فيه فيه الذكور من أهله، والذي نهاك عنه فيه الإناث من أهله، فإن تعديت قطع رأسك. كذلك الذي نهاك عنه سبحانه حقائق خفية لا يطّلع عليها سواه.

وأعظم ما تشتهي النفس وتحبه ما نهاها الله عنه ورسوله، والحكمة في ذلك والله أعلم أن الذي أمرها به عبوديته ظاهرة وحريته باطنة، فمن تمسك به صار عبداً ظاهراً، حراً باطناً، بخلاف الذي نهاها عنه، فإن حريته ظاهرة وعبوديته باطنة. والعبودية في الظاهر صفة لا تقدر عليها النفس لأنها مطموسة البصيرة، لا ترى جمالها الباطني وإنما ترى جلالها الظاهري. فلذلك أيّدها الله بالعقل، والعقل أيده الله بالعلم، والعلم صفة أزلية لازمة لذاته سبحانه.

فالعقل في بني آدم عام، والعلم خاص، فمن أيّد الله عقله بالعلم فهو عقل كامل لا يقبل إلا الحق، ولا يتبع إلا إياه، ومن هو كذلك هو الذي ملك نفسه عن الهوى، وملكيّتها عن الهوى هو عين الدواء.

وهذا العلم لا بد أن يكون مقروناً بالخشية، وإلا فليس عند صاحبه إلا الصورة، والصورة صفة العلم لا ذاته، والمراد من العلم ذاته وهو العمل به، لا صفته وهو الخبر به، لأن الخبر ظن والظن لا يغني من الحق شيئاً. قال الله عزّوجل: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ﴾ [يُونس: 36]، والعمل به حق والحق أحق أن يتبع.

ولنرجع إلى القصد الذي أردناه: وإن أراد المعرفة الكاملة بإعطاء الفلوس دون النفوس قلنا له: هذا الذي تطلب يا أخي بعد موت نفسك بالذل والفقر والفاقة، ولا تطلب على ذلك جزاء من ربك ولا من شيخك.

فمن ربك: أن تقوم بحقه، وذلك أن تعبده خالصاً لوجهه لا لخوف ولا لرجاء.

ومن شيخك: أن لا تطلب منه كرامة ولا غير ذلك، وإنما تطلب منه أن يعرّفك بنفسك ودسائسها ومساويها الخفية والجلية.

فإن قبل ذلك قدمناه، وإلى الحق وجّهناه. وإن لم يقبل تركناه، وإلى الله خليناه فهو الهادي لمن شاء كيف شاء، بواسطة أو غيرها: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى: 13]، فالاجتباء بلا سبب والهداية بالسبب، الاجتباء جذب والاهتداء سلوك، والكل فضل من الله تعالى ومنَّة. فمن أدخله من باب الهداية ابتدأ بالعبودية، ومن أدخله من باب الغاية انتهى في العبودية.

فإن قال قائل: المجذوب لا عبودية له، **قلنا** هو في غاية العبودية، وكيف لا يكون في العبودية وظاهره مثل المزبلة لا يبالي بنفسه ولا بأبناء جنسه، وهذا من شدة العبودية لله عزّ وجل، ولكن قل أيها الأخ: لا شعور له بها من حيث غلبة الحال على عقله، ولا فرق بين المصطلم والسالك إلا الشعور، هذا شاعر بها وليس هو معها في دفعه وأخذه، وهذا ليس

هو شاعر بها ولا بنفسه، فافهم.

ولنرجع للذي أردناه: فإن قبل ذلك قدمناه وإلى الحق وجهناه، وإن أبى تركناه. وكيف ينال العبد هذه المرتبة الشريفة بإعطاء الفلوس، هذا من المحال. ولا شك أن الفلس بعض من النفس، والذي يعطي البعض لا ينال الكل. قال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التّوبَة: 111]، **قلنا:** «أنفسهم» من الأقوياء، و«أموالهم» من الضعفاء، والله أعلم.

أو نقول: «أنفسهم» من أهل المحبة، و«أموالهم» من أهل الخدمة.

أو نقول: «أنفسهم» من أهل الحال، و«أموالهم» من أهل العلم والعمل.

أو نقول: «أنفسهم» من أهل العبودية، و«أموالهم» من أهل العبادة، إلى ما لا نهاية له.

انظر رحمك الله كيف قدم الحق سبحانه بيع النفوس على الفلوس، لأن النفوس لا يخرج عنها إلا الصديقون، والفلوس تبذل للحظوظ لا محالة، إما الحظوظ الأخروية أو الدنيوية، فكما أن أهل الفلوس الدنيوية يملكون بها الأملاك الكثيرة في الدنيا، كذلك أهل الفلوس الأخروية حين يخرجون عنها لله يملكون بها الأملاك الكثيرة في الآخرة من القصور والحور ورفع الدرجات، وغير ذلك.

وأما من خرج عن نفسه لله خالصاً فجزاؤه النظر في وجهه سبحانه، وجمال الجنة بعض من جماله سبحانه، وجمال الدنيا أيضاً بعض من جمال الآخرة، فافهم.

[عدم الدخول على الشيخ في ثلاث مواضع]

47 ـ ومن أدب المريد: أن لا يدخل على شيخه في ثلاث مواضع:

الأول: إذا كان يأكل طعاماً ربما يكون له فيه حاجة فيؤثرك على نفسه، وربما تكون أنت غير محتاج له، فإن حالتهم رضي الله عنهم الإيثار وطبعهم السخاء ووصفهم الكرم. أو تكون أيضاً له فيه شهوة فتمنعه منه فتقع في سوء الأدب وشهوتهم رضي الله عنهم ليست بشهوة النفس إنما هي شهوة الروح، إذ هم يزيدون بكل شهوة إلى الله تعالى وغيرهم ينقصون بكل شهوة وعادة، وهم خلاف ذلك، فأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم كلها عبودية، وقد دخلوا في ذلك كله بالله ولله وفي الله، لا تحكم عليهم بما تحكم على أهل النفوس، حاشاهم من ذلك، وقد تقدم تبيين هذا المعنى، فانظرها إن شئت.

الثاني: إذا كان في موضع وحده فلا تقدم عليه، بل اصبر حتى يخرج أو يأذن لك في القدوم، إن دخلت بإذن نفسك هلكت لا محالة، إما في حسك أو في معناك أو فيهما معاً بسبب سوء أدبك.

والفقير الصادق هو الذي يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي غاسله، وهل يتحرك الميت بنفسه هذا لا يمكن، كذلك الصادق، ولا يتصنع له كما يتصنع أهل النفوس لبعضهم بعضاً، بل يكون باطنه مملوءاً بتعظيمه، وظاهره متأدباً بأدبه، لا يزيد ولا ينقص، إن أشار إليه بشيء فعله، وإلا فلا. وهذا الأدب كله في حقيقته هو مع الله، فإن زال الحجاب وكمل الأدب علم هذا الفقير أن أدبه كان مع الله لا مع الشيخ ولا مع الأشياء.

ولا يتحقق لأحد ما ذكرناه من أسرار القرب إلا بالأدب، وإلا فلا.

وليست هذه الطريق طريق العمل، إنما هي طريق الأدب، ولا يدل على الأدب سوى من عرف ربه، وهي الدلالة على الله تعالى.

ولذلك قال مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله ببركاته: «من دلّك على الله فقد نصحك، ومن دلك على العمل فقد أتعبك، ومن دلّك على الدنيا فقد غشك».

واعلم أن الشيخ إذا كان وحده لا يكون إلا في أربع مسائل هذا هو الغالب: إما في علم أو حال أو نوم أو مرض.

الثالث: إذا ذهب إلى الخلاء فلا تتبعه، ولا تتوجه إلى الموضع الذي توجه نحوه، ولو كنت في غاية الاحتياج إليه، ولو عرفت أن قصده غير قضاء الحاجة.

واعلم أن الأدب أفضل من النسب، لأن صاحب الأدب أخذ بمعناه عليه الصلاة والسلام وصاحب النسب أخذ بحسه.

وهذه الثلاث من أعظم أركان الأدب التي يجب على المريد حفظها في بدايته أكثر من نهايته، لأن وقت النهاية يكون الفقير عارفاً بأصول الأدب.

وينبغي لكل من له قدم في الطريق أن ينبه على هذه الثلاث كل داخل في حضرة الشيخ.

ولا ينبغي للمريد أن يكون طبعه طبع الكلب يدخل على سيده أينما وجده ويسير وراءه أينما سار فهذا حال من لا علم له ولا تعظيم فيه **فالعلم كله نتائجه الأدب والجهل كله نتائجه سوء الأدب.**

وإن أردت إخلاصها من هذه الأوصاف الذميمة والأخلاق اللئيمة فألزمها التذلل بين الأقران والوقوف عند جدرات الفنادق والحوانيت والحمامات والمطاهر، والجلوس في المزابل بعد الحفظ من النجاسة، والجلوس أيضاً في الجزارين بعد الحفظ أيضاً من الدم، والجلوس بالتربعة وفي سائر الأماكن السفلية، حتى تصير عند الجنس بمنزلة الكلب، إذ لولا الجنس ما عظمت النفس، ولا يسمّى المتواضع حقيقة ولا يصدق عليه اسم المتواضع إلا إذا سقطت نفسه من عين أبناء جنسه ولا يبالي، وإلا فلا يقال فيه متواضع. إذ لا تظهر

صورتها إلا في أبناء جنسها، فالشيء الذي يأتيها من غير واسطة الجنس تحمله وتصبر، والذي يأتيها من قبل الجنس لا تطيقه إلا بعد موتها وفنائها وذهابها وزوالها. ولذلك كانت نورانية المعتزل بنفسه في وسط أبناء جنسه أعظم وأقوى وأرقّ من نورانية المعتزل بنفسه من غير أبناء جنسه، إذ النورانية التي تشتعل في الجنس لا يخاف عليها، بخلاف غيرها قلّ أن تبقى على حالها إلا إذا تمكّنت كل التمكين. فألزمها الذل بين الأقران والجلوس في المزابل في الأزقة والطرق، وتحت سباط الحوانيت حتى تصير كالكلب المهجور الذي لا مولى له، ثم العزلة عنهم حتى تستوحش منهم، ثم ردّها لهم، ثم جوّعها كثيراً ثم شبّعها كثيراً، ثم صمّتها كثيراً ثم كلّمها كثيراً، ثم لبّسها كثيراً ثم عرّها كثيراً، ثم أيقظها كثيراً ثم نوّمها كثيراً، وهكذا إلى أن تصير طوع يديك. فإن علمت منها الإخلاص غب عنها وعن إخلاصها، وكن بعد ذلك في الحال الذي يقيمك مولاك لا تدبّر ولا تختار، **واعلم** أن الذي وجهه إليك هو المختار، فافهم عن الله، فهذا مقام الفهم عنه.

فصلٌ

اعلم أن الأدب وصف الروح قديم، وسوء الأدب وصف النفس حادث، فإن ظهر فيك الأدب ظاهراً و باطناً ف**اعلم** أنك روحاني سماوي، وإن ظهر فيك سوء الأدب ظاهراً و باطناً ف**اعلم** أنك نفساني أرضي.

ومن كمال ابن آدم أن حسه أرضي ومعناه سماوي. ولما كان هذا حال أبينا آدم عليه السلام في الجنة، وكانت الأنوار حاكمة على الأغيار، لا يعرف الأغيار ما هي وهي كامنة فيه إذ هي من الكمال الكبير، أراد الله سبحانه أن يظهر كماله فيه بفضله وإحسانه، ويظهر من كماله كمالاً كبيراً لا يعلم قدره سواه سبحانه، فسلّط عليه إبليس حتى استخرج منه وصف البشرية، أحب أم كره، فكان هو السبب في نزوله من عالم الأنوار إلى عالم الأغيار. فلما نزل اعتدل الأمر وكان مُلكياً ملكوتياً في دفعة واحدة. ولذلك كان خليفة الله لأجل جمعه بين الضدين، فكل من اعتدل من ذريته صار خليفة.

فإن قلت: لِمَ لم يكن الخليفة من الملائكة ولا من الجن .**قلنا** لأجل حكم الروحانية على الجسمانية في غير الآدمي، فالاعتدال خاص بالآدمي ببركة مولانا محمد ﷺ.

واعلم أن ظهور وصف البشرية ليست هي من النقص، إذ بها ترقى هذا الآدمي إلى مقام لا يدركه أحد سواه في القرب منه سبحانه وإنما نسبت إلى النقص من حيث الوقوف معها، والاشتغال بها عن الله تعالى، لأن هذا الآدمي أودع الله فيه من السر ما لم يودعه في غيره. أودع الله في نفسه الحب الكبير، والشوق الكبير، والعشق الكبير، والجمال الكبير الذي

هو في سائر الأشياء. فإذا غفل عن كماله صار عاشقاً للأشياء لجهله بقدره، وإذا اشتغل بكماله صارت الأشياء عاشقة له، لأنها تشاهد فيه جمال الله الكامل الذي أودعه فيه. ولهذا الجمال الكامل سجدت الملائكة عليهم السلام، لهذا كانت الخلافة من بني آدم والله أعلم وأحكم ولم تكن من غيرهم.

والخلافة لا تكون من ابن آدم إلا بعد البلوغ وقليل بعد الأربعين سنة لأنه يكمل العقل والحب فيه، ولا يكمل قبل ذلك إلا في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

والخليفة هو الذي لا تشغله الشرائع عن الحقائق ولا الحقائق عن الشرائع في دفعة واحدة.

ولم تكمل خلافة أبينا آدم عليه السلام حتى أهبطه مولاه إلى الأرض بدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: 30] ولم يقل «في السماء» لأن السماء تجلي جماله سبحانه فيه غالب على تجلي جلاله، والأرض تجلي جلاله فيها غالب على تجلي جماله، والآدمي بين السماء والأرض، وذلك لزيادة كماله، وأنه ليس موضعه الأرض ولا السماء وإنما موضعه عالم المعاني الذي أحاط بسائر الموجودات.

فاعرف قدرك أيها الإنسان ولا تكن عنه نسيان، وقل: الله، الله، الله حتى تفنى عن سائر العوالم وتتجلى لك في نفسك أسرار العالم فترى سائر الموجودات سراً من أسراره، وذلك السر بعض من سرك، فافهم. ولا تصل هذا السر إلا بالأدب.

والنفس لقوتها وكمالها لا تتأدب لجهلها بخالقها لأنها تشير لكمالها الأول، وأنها تحكم بالله ولا يُحكم عليها، ولم تَرَ أنها خارجة من عالم المعاني، محجوبة عن خالقها سبحانه بوصفها الأرضي الحادث فيها بقدرته وإرادته لحكمة أرادها الحق سبحانه.

والحكمة التي أرادها منها سبحانه هي أن تشهد له بالوحدانية وتتأدب بكمال الأدب مع الألوهية، ولا تنسب لنفسها حولاً ولا قوة، وذلك هو شرفها، وقد كانت قبل جهلها بالله في عالم المعاني متأدبة بكمال الأدب، ولكن ذلك موضع القرب لا يظهر أدبها. والأدب يظهر في موضع البعد، وهو عالم الحس، عالم الحجاب، عالم الفرق، وتجلّى الحق سبحانه في صور كثيرة، وكل صورة منها قالت أنا، فللّه الأمر من قبل ومن بعد، كيف تكون معرفتها إلا بفضله وإحسانه، ولذلك جعل الله الوسائط لها في سبب معرفته وعبادته:

فمن عرفه معرفة العيان كان مقامه مقام الأدب، ومن عرفه معرفة البرهان كان مقامه مقام العبادة.

فصاحب العبادة أدبه ظاهر غير باطن، وصاحب العبودية أدبه ظاهر وباطن، لأنه عرف نفسه ومن عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه فنى في محبته، ومن فنى في محبته زال عن حوله وقوته ومن زال عن حوله وقوته تأدب معه سبحانه بكمال الأدب. وهذه علامة النفس الروحانية التي تخلّصت من رؤية السوى. ولذلك صار الأدب طبعها، لأن الأدب قديم وهو وصف الروح، وما خرجت هذه الروح من الأدب إلا بسبب بعدها كما قلناه، وبسبب سوء أدبها سميت نفساً، وإذا رجعت لأصلها سميت روحاً، وهي السر المصون الذي لم يطلع عليه أحد سواه.

وأهل العلم بالله يشيرون إلى سرها ولا يصرّحون إلا عند غلبة الحال، وذلك حياءً من الله تعالى، قال جلّ جلاله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسرَاء: 85]، معناه والله أعلم: لا تصرحوا بحقيقتها لأنها من أسرار الألوهية، وكشف سر الألوهية كفر .﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسرَاء: 85]، معناه والله أعلم: ما علمتم من علمها إلا قليلاً بالنسبة لعلم الله بها ورسوله ﷺ.

فصار الأدب قديماً وسوء الأدب محدثاً كما قلناه، فالأدب قديم يتعلق بالروح ويرجع إلى وصف الربوبية، وسوء الأدب محدث يتعلق بالنفس ويرجع إلى وصف العبودية.

وإذا أراد الله أن ينصر عبده أمدّه بوصف الروح فيكون طبعه حسن الخلق مع كل مخلوق. وإذا أراد الله أن يخذل عبده أمده بوصف النفس، فيكون طبعه سوء الخلق مع كل مخلوق.

والأدب كله من مشاهدة الحبيب، وذلك كأصحاب الملك الدنيوي، وتراهم إذا شهدوه تأدبوا معه قدر استطاعتهم، فمنهم من يديم الجلوس معه وذلك لشدة أدبه ومنهم تارةً بتارة بحسب قربهم منه.

وكذلك أهل حضرة الملك الحقيقي الذي هو مالك الملوك سبحانه وتعالى، فهم أيضاً بحسب قربهم منه.

وقرب أهل الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

قرب الأنبياء: كشهود الشمس بلا سحاب.

وقرب الأولياء: كشهود الشمس في السحاب اللطيف.

وقرب الصالحين: كشهود القمر في السحاب الكثيف.

وفوق كل ذي علم عليم، ومنتهى العلم إلى الله العظيم.

[عدم الزواج قبل الرسوخ والتمكين]

48 ـ ومن أدب المريد: أن لا يتزوج قبل الرسوخ والتمكين، لأن حب النساء من أعظم السموم ومن أكبر الهموم، ولا يتزوج إلا إذا خاف على نفسه الفتنة أو وقوعه في الحرام، وهذا واجب عليه. وربما كان بعيداً عن شيخه فلا يخبره لئلا تطول به الفتنة فينقطع عن الله سبحانه، وإن كان معه حاضراً أو قريباً فليبح بما عنده في قلبه ولا يكتم عن شيخه شيئاً، لأن **الحياء في الحق بدعة عظيمة، ومن البدعة الكبيرة الحياء من الخلق، ولو كان الحياء من الخالق سبحانه لما ستر من عيوبه شيئاً، وكيف والشيخ طبيب، وهو يكتم علته عن الطبيب، هذا لا يناسب الصدّيق.**

ولا شك أن التزوج حمل ثقيل على السائر، والسائر كله ضعيف لكونه مملوكاً في يد الأحوال.

وإن رأى من نفسه صبراً فلا بأس بستر ذلك عن الشيخ، وإن أشار له الإشارة الخفيفة بقدر الحال الذي هو فيه فلا بأس.

لا ينبغي له إلا التخفيف من كل شهوة أباحها الحق سبحانه لعباده المؤمنين. وإن كان قوي الإرادة ينبغي له أن يتزوج إذا أراد أو يتركه إذا أراد، لأنه لا يشغله عنه سبحانه شاغل لصدقه في طلب مولاه وتعلق همته به سبحانه.

وينبغي للسائر الضعيف مثلي أن يقطع كل علقة وشهوة، مباحة كانت أو غير مباحة، لأن طريق الشاذلية طريق البسط، فمن تمادى إلى الشهوات خرج عن القصد لا محالة، لأن البسط مع وجود الشهوة وحياة النفس تؤدي بصاحبها إلى المكروه أو المحرم. ومن وقع في شيءٍ من ذلك غير مغلوب بالسكر فهو المطرود إلا إذا زال عنه البسط ووقع له الحزن والندم والخوف والحياء ونوى أن لا يعود، وإن قُدِرَ عليه وعاد أدركه هذا الحال فهو من الناجين، وإن عاد ولم يجد من الحزن والفقر والخوف والحياء والهيبة والتوبة شيئاً فهو من القاسية قلوبهم من ذكر الله، نسأل الله السلامة يا مولانا لنا ولإخواننا ولسائر المؤمنين أجمعين من قساوة القلوب وغشيان الذنوب، يا أرحم الراحمين، يا رب العالمين.

واعلم أن سطوة الأنوار عند الاستشراف تغلب الرجال الصادقين فضلاً عن غيرهم، إذ المغلوب للأنوار قهراً عليه معذور كما قدمناه ولا يُعذر غير المصطلم وقت اصطلامه في سوء أدبه. وأما إن خرج عن الاصطلام وحمله البسط على سوء الأدب فإنه يؤدّب بوضع الحجاب بينه وبين محبوبه، وهذا من العقوبة الكبيرة، وهي سلب البواطن من الأنوار، وتسليط النفس عليه في عالم الأغيار.

وأما إن عوقب ظاهر الفقير بالأمراض وإهانة الخلق والفقر وغير ذلك، فليحمد الله ويثني عليه بالشكر إذ ذاك عناية منه سبحانه ولطف بعبده.

وقد اشتهيت يوماً شهوة مباحة وشرهت نفسي إليها وفعلتها وأنا أعلم أن نفسي شارهة لها ومحبة فيها فما بقيت إلا قليلاً حتى عوقبت بها وأدبني مولاي ظاهراً لا باطناً، والحمد لله على الرفق.

ولا ينبغي للمريد أن يتبع الشهوات المباحة بنفسه، فكل ذلك بُعد عن ربه، لأنه طالب الخصوصية الكبرى، وحب الشهوات مع ثبوت النفس حال الغافلين، لأنه من أحب شيئاً كان له مملوكاً أحب أم كره. والملكية لا تصح حقيقة إلا لله سبحانه، لأن النفس إذا غلبت بطبعها على الروح كانت عاشقة للجمال العاري، والجمال العاري مثله عند المحققين ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا﴾ [النُّور: 39]. كذلك النفس تحب الأشياء فإذا ملكتها افتقرت منها وطلبت غيرها، ولم تزل هكذا تعشق الشيء فإذا ملكته زهدت فيه لأن الغنى لا يكون إلا بالله ولا يكون بالمخلوق قط.

والروح إذا غلبت بطبعها على النفس تركت النفس وما أحبت واشتغلت بطلب الجمال الحقيقي، فتراها تنظر لباطن الأشياء كما تنظر النفس لظاهر الأشياء، فلم تزل تنظر وتجدد النظر حتى تنصقل مرآة قلبها، فتنطبع سائر الموجودات في مرآتها الصافية، فلا تطلب بعد ذلك شيئاً إلا الثبات في النظر والبُعد عن الكدر، ولا يكون لها بعد ذلك سبب سوى مداومة الأدب.

ولنرجع للذي أردناه:

ولا ينبغي للفقير الصادق أن يتبع شهوة المباح كما قلناه حتى يتخلص من نفسه، فإذا تخلص يأكل من المباح ما شاء، ويلبس من المباح ما شاء، ويركب ما شاء، ويتزوج ما شاء، لأن النفس التي كانت تشتغل بذلك عن الله ماتت وفنيت وذهبت ولم يبقَ منها شيء. ومعنى موتها رجوعها روحاً بغلبة طبع الروح عليها حتى أخذتها وملكتها وطهرتها وجعلتها أهلاً للحضرة.

والنفس في الحقيقة هي الروح ولكن تاهت عن سرها، وبعدت عن ربها، وحجبت عن قدرها وشرفها، فسميت نفساً كما تقدم غير ما مرة، ولا يشكل هذا النظر إلا على من لا معرفة به بعلم الذوق، ومن لا ذوق له لا يفرق بين النفس والروح والسر.

والنفس تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

ـ إذا كانت في مقام الحجاب الكثيف سميت أمّارة.

ـ وإذا تلطف الحجاب عنها سميت عقلاً لأنها لا تغفل عن الله والعقل موضع الطاعة لله عزّ وجل.

ـ وإذا زاد في التلطيف سميت قلباً، والقلب محل الخشية والزهد والورع والحلم والصبر وغير ذلك من سائر الأحوال والمقامات.

ثم **الروح** أيضاً تنقسم إلى ثلاث:

ـ فإذا استشرفت على العلم بالله سميت روحاً عالمة.

ـ وإذا وصلت سميت روحاً واصلة.

ـ وإذا تمكنت سميت روحاً كاملة وسراً من أسرار الله.

ولنرجع إلى القصد الذي أردناه:

واعلم أن شهوة المباح هي التي منعت الفقراء والعلماء والصالحين عن المسير إلى حضرته سبحانه، والسير لا يكون إلا بعد الإخلاص وإلا فلا سير.

ولا تنظر أيها الأخ لشدة العلم ولا لشدة العمل وانظر للإخلاص إن حضر، فأقل العلم وأقل العمل يكفي، وإن غاب فالله يعظّم الأجر في صاحبه.

والإخلاص أمر قلبي لا قالبي، وصاحبه لا تجده إلا كالأرض، فإن وجدت فقيراً أو عالماً أو عابداً منكسراً حقيراً ذليلاً فقيراً ضعيفاً محقّقاً بوصفه، فـ**اعلم** أنه نازل في مقام الإخلاص. وإن وجدته متكبراً متكلماً غنياً بعلمه أو بعمله أو بدنياه أو بنفسه، فـ**اعلم** أنه من أهل الإفلاس، لا يعرف الإخلاص ما هو.

والإخلاص هو المأمور به في الكتاب والسنة والإجماع. قال جلّ من قائل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البَيِّنَة: 5]. والإخلاص قلّ من يتكلم عليه في زماننا هذا.

والواجب على علمائنا أن لا يتكلموا اليوم إلا على الإخلاص، لأن العلم كثير والعمل كذلك، والإخلاص أقل القليل؛ وذلك لغلبة الباطل والهوى على الحق، والنفوس على الأرواح، والجهل على العلم، والدنيا على الآخرة، والظلمة على النور، وقد اتفق الناس كلهم على الدنيا، ولا ينهى عنها عالم ولا صالح، وهذه من علامة تمام الدنيا.

وقد كانت العلماء والصالحون تموت على الدين ولا ترجع عنه، ولا يخافون في الله لومة لائم. واليوم أعطِ لهم الدنيا، لا يتكلمون على الحق وإن رأوه وعرفوه وحققوه.

فمثل من هذا حاله كمثل الكلب إذا خفت منه أعطه ما يشغله عنك واذهب ولا تخف، ومن كان عاقلاً فليتأمل ما قلناه، هل هو حق أم باطل. فالله يمنّ علينا وعلى أمة رسول الله ﷺ بالقبول منه سبحانه بمحض كرمه، إنه جواد متفضل.

ولا ينقطع أهل الإخلاص ولا من يتكلم عليه إلى أن تقوم الساعة، إذ لولا أهله لذهب الله بالجميع.

ولنرجع للذي أردناه:

اعلم أن الحجب التي بيننا وبين ربنا هي شهوات نفوسنا لا غير، فمن رفض الشهوات وترك الدعوات وردّ نفسه عن الهفوات، ذاق الحلوات.

واعلم أن النفس قبل تطبّعها بالشهوات نورٌ محض كالنهار الذي لا سحاب فيه، فإذا دخلها بعض الشهوات نقص من نورها بحسب ما ينقص السحاب من ظهور ضوء الشمس، فإذا تراكمت الشهوات لم يبقَ من نورها إلا أثره، فإذا زادت رجعت ليلاً مظلماً، ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطفّفِين: 15]، وسبب ورود النار البُعد عن الجبّار، وسبب ورود الجنان القرب من المنّان. فمن أحبه مولاه منعه من الشهوات والدعوات اختياراً أو قهراً. ومن أبغضه أعطاه الشهوات وأطلق على لسانه الدعوات، هاتان الحالتان أيها الإخوان من أعظم الآفات.

[عدم الاستعلاء على الشيخ]

49 ـ ومن أدب المريد أيضاً: أن لا يستعمل داراً ولا لباساً ولا فراشاً ولا بهيمة ولا بلدة ولا غير ذلك أحسن من دار شيخه أو لباسه أو فراشه أو بهيمته أو بستانه مثلاً. فالمريد الحقيقي ينزل نفسه منزلة العبد الذليل، وينزل شيخه منزلة السيد الجليل.

ولا ينبغي له أن يقتدي به في أحوال العلويات، ولا في أحوال السفليات في شيء إلا بإذنه. نعم تقتدي بأخلاقه في الأحوال وفي الأقوال على ما يأمرك به وينهاك عنه، وإن زدت تقع في سوء الأدب لا محالة إذ الشيخ غيور على مقامه، لا يحب من يدّعيه لنفسه، وإن ادعاه بربه فالواجب عليه ستره من شيخه أدباً معه وخوفاً منه، فالمدعي له بنفسه مثله كرجل أصبح يدّعي المملكة وليس له جيش ولا مال، فسمع به الملك فقطع رأسه، كذلك الملك وهذا أغير وأغير لكونه ملكاً ربانياً.

وقد كنا مع شيخنا رضي الله عنه وأرضاه بحضرة فاس عمرها الله بأهل العلم والصلاح وأخلاها من أهل الجهل والطلاح وكان شيخنا رضي الله عنه يتزيا بزي علوي، فكان رجل من أصحاب شيخه رضي الله عنه ونفعنا ببركاتهم أجمعين ناقص التربية، ناقص الأدب، فتزيا بزيه من غير إذنه، فدخل على الشيخ في محفل فانقبض الشيخ من ذلك فأخذته الغيرة في نفسه على حاله فهلك أخونا في الحين فمات رحمه الله.

وأما السفليات فكان شيخنا رضي الله عنه ونفعنا ببركاته حلق لحيته بوارد قوي رباني

وجعل في ظاهره من الأحوال ما يناسب ذلك، فلما رآه بعض الإخوان تزيا بزيه فانقبض خاطر الشيخ، وكان يكرّر ذلك مراراً على جهة الإنكار عليه، وسوء أدب ذلك الأخ على الشيخ.

وهذا ومثله منا ومن إخواننا هو الذي حملنا على هذا الكتاب، وذلك كله قليل في حق الله، ومن يعرفك به، والله ما خلق الله الخلق إلا لأجل الأدب معه لا غير.

والواجب على المريد الذي يريد الدخول إلى حضرة الله تعالى على يد شيخ عارف محقق سالك مجذوب ألقاه الله به، وفتح له به، أن يجعله قدوته ولا يتحرك ولا يتسكن إلا بإذنه، لا ظاهراً ولا باطناً.

فإذا كان المريد للشيخ مريداً على هذا الوصف، كان الشيخ للمريد شيخاً، ولا ينقطع وصف البشرية الذي هو محل سوء الأدب بالكلية عن الولي الكامل، وإذا ظهر له شيء منه فمحلّه الجوارح والقلب لا يصيبه شيء من ذلك، وإن أصابه شيء ذهب في الحين، وذلك لسكون النور في القلب، لأن الولي برزخ بين الملك والملكوت، لكن الحكم للملكوت على الملك، لأن الملكوت يأخذ البواطن ويرد الظواهر، يأخذ شيئاً من الظواهر ولا سبيل له على البواطن، وإن هجمت الظلمة على النور دفعها النور سريعاً، لأنه مالك لقربة القلب.

وقد يصدر من الولي شيء تحسبه خارجاً عن الشرع وهو في غاية الصواب لأن شريعة العارف هو ما يبرز من عنصر القدرة لفهمه عن الله إلا أنك لا تعرف تأويل ذلك. والتسليم له فيما يبرز منه إن كنت مقتدياً به أولى، وإن لم تكن مقتدياً به فلا بأس بسؤاله عنه، وإن أشار إليك بحكم خفي فاقبله ولا ترده إلا إذا تحقق لك أنه ليس بولي فلا تقبل منه شيئاً إلا ما وافق الشرع، وإلا فلا.

[عدم التنخم في حضرة الشيخ]

50 ـ ومن أدب المريد أيضاً: أن لا يتنخم في حضرة الشيخ كما يفعله من لا معرفة له بالأدب، إلا إذا كان به علة غالبة عليه لا يقدر على ردها، فذلك معذور في سوء أدبه.

ويجب على الإخوان الصبر على من به شيء من ذلك سواء كان في حضور الشيخ أو في غيبته ولا يكلمونه على ذلك ولا يشيرون إليه، ربما يكون كارهاً لذلك فيزيدونه على ما به، والمؤمن هو الذي يوسّع على أخيه ولا يضيّق عليه، ويستر عنه مساويه حتى يرى فيه أهلية القبول فيشير إليه بذلك.

وقد يقع سوء الأدب مع الإخوان بعضهم من بعض أكثر مما يقع منهم مع عامة الناس،

والعلة في ذلك أن الفقير إذا خرج للعوام استعدّ للمعرفة فيهم والأدب معهم، فمثاله كالمجاهد الذي يخرج لقتال العدو ويقلّد آلة حربه فيخرج وإذا رجع إلى أصحابه أمن من العدو فينزع آلة حربه عنه، كذلك الفقير، وهو مجرب صحيح.

ولا شك أن من أساء الأدب مع الإخوان فلا ينجح منه شيء، ولا يصفى له الأدب معهم ولا تصفى له نظرته فيهم، فإن الجنس واحد، وأصعب المعرفة في الإخوان، وكذلك الأدب أصعب ما يكون فيهم، لأن فيهم أيضاً من يحسدك ويبغضك ويحاربك مع قلة الاستعداد لمعرفة الله فيهم كما قدمناه. وهذه الحالة صحيحة جربناها غير ما مرة؛ نعرف الحق في العموم ونجهله في الخصوص، وهذه ليست بمعرفة. ونقول أيضاً: إخواننا عارفون، وكيف يسوءون الأدب علينا، هذا لا يناسبهم.

وهذه الحالة من أقبح ما يكون، رأينا سوء أدبهم بسوء أدبنا ولو كنا متأدبين لما رأيناهم ولا رأينا سوء أدبهم، وهذا كله منا لا منهم، فمن الواجب علينا أن نعرف الله تعالى فيهم قبل معرفته في غيرهم، ونحمل إذايتهم قبل حمل إذاية غيرهم، وننظرهم بالتعظيم قبل أن ننظر غيرهم، ونكرمهم قبل أن نكرم غيرهم، إلى ما لا نهاية له لأنهم أهل القرب، فسوء الأدب معهم أقبح من غيرهم بكثير، ولا يصفى للفقير نظر ولا يطمع فيه وإن عمل ما عمل حتى يصفى نظره في إخوانه الكبير منهم والصغير، والعالم والجاهل، والضعيف والقوي.

فإن قلت: قد رأيناه مثلاً تكبر وتجبر وبخل وأساء الأدب على الشيخ مثلاً أو على الإخوان و ما أشبه ذلك، فكيف تصفى النظرة فيه.

قلنا: لو كنت مشتغلاً بذكر الله تعالى بقلبك وجوارحك لما رأيت منه شيئاً سوى المحاسن، ولو كان في غاية الإساءة، حاشا من هو صادقٌ في طلب مولاه تاركٌ لهواه ناظرٌ لأوقاته معتنٍ بصفاء قلبه معتمدٌ على فضل ربه ناظرٌ لأنوار قدسه أن يرى من أحد شيئاً أو يرى أحداً، هذا هو المحال.

انظر إلى الشيوخ العارفين نفعنا الله ببركاتهم تصحبهم الناس بسائر العلل والقبائح ولا يشتغلون بأحد سوى تصفيتهم منها بالإشارة اللطيفة، ولا يزالون معهم بالحلم والصبر والحنانة والشفقة حتى يطهروهم من سائر العلل.

ومن هذا المعنى كان الواجب على الداخل في زمرتهم أن ينظرهم بعين التعظيم والإجلال ولا ينظرهم كعامة الناس، إذ بقدر التعظيم والإجلال يكون الأدب. وما أقبح حال الذي يكون كالبهيمة لا يبالي ما يفعل في حضرة أهل الله تعالى نفعنا الله ببركاتهم. ومن كان هذا حاله ينبغي له أن يُدفع لسياسة البهائم حتى تطيب نفسه وتخمد نار بشريته،

ولا يرجع لحضرة الشيخ قبل إذنه، لأن رعاية الحمير والبغال وغير ذلك من أعظم العبودية وهي تصلح لأهل النفوس الطيبة سيما أهل النفوس الخبيثة من باب أولى وأحرى، ومن أذن له في رعايتها وامتنع فهو المتكبر لا يصلح لشيء، وأهل الفضل هم يطلبونها وأفضل الأوقات عندهم إذا وجدوا ذلك عند شيخهم.

فهذه الطريق ليست هي طريق القول بل هي طريق الفعل. ولو كانت الخصوصية بالقول لكان أهل البلاغة من أهل الظاهر أهل لها، واللهِ لا يكون أهلاً لها إلا من باع نفسه لأهل الله وكانت بمنزلة الكلب، لا يرفعها فوق قدرها، فموضعها المزابل، وأكلها العظم، ولباسها الخرق البالية، وكلامها الصمت، ونومها الفكرة، وضحكها الحزن، وصابونها الجوع، وطيبها الذكر، ومشيها الحضور، وجلوسها الرضى والتسليم، وشرابها العلم، وطعامها الحلم، ودارها الذل، ومالها الفقر، وحديثها التواضع، جعلنا الله وإخواننا والمسلمين ممن وفّقهم الله توفيق العارفين به، آمين، إنه سميع مجيب.

[عدم التكبر على أحد من إخوانه]

51 ـ ومن أدب المريد: أن لا يتكبر على أحد من الإخوان رآه أعلى منه مرتبة، وأحب منه عند الشيخ، فإن الكبر هو أول ما عُصي به الله، وأول ما عُبد الله به التواضع، بدليل قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعرَاف: 23].

وأما كون الكبر أول ما عصي به الله، فدليله قوله تعالى: ﴿أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾ [الحِجر: 31]. فمن أحبه الله ألهمه التواضع والذلة والانكسار والحزن، ومن أبغضه ألهمه الكبر، والكبر هو أصل الخبائث والرذائل كلها، وهو قلب حب الدنيا، وهو دابة إبليس، فمن كان عنده حبيباً أركبه على دابته، وسار به إلى أين يريد، ولا سبيل للمتكبر على فعل الخير قط.

ومن هذا المعنى سكن العارفون بالله تعالى في بلاد التواضع، لأنها عطية الرحمن، بها يبلّغ أحباءه وأصفياءه إلى حضرته العلية، تراهم رضي الله عنهم أينما توهم لهم كبر في نفوسهم تركوه ومزّقوا أعراضهم بين إخوانهم محبة في ربهم، وصدقاً في طلبه، حتى وصل بعضهم إلى المكروه.

قال بعضهم وقد استعملوا أشياء منكرة في ظاهر الشرع ورأوا ذلك جائزاً لهم أن يفعلوه ويأمروا به، وهذا ظاهرٌ لا يخفى على أهل الصدق، فافهم، ولا شيء أنفع من هدم الكبر وقلع عروقه من السؤال في الأسواق والحوانيت؛ فإنه يجهر على النفس ويقطع أوداجها في

ساعة واحدة، وإذا ماتت النفس حييت الروح في ساعة واحدة، فتتصف حينئذ بالأوصاف المحمودة كالتواضع والخشوع والسهولة والليونة والذلة والمسكنة.

وقد أخذ شيخنا رضي الله عنه السؤال عن شيخه، وأخذه شيخه عن شيخه، وهو واللهِ من أجلِّ ما يكون أن يطوف الفقير نفسه بين الأزقة في وسط الأقران وبين الحوانيت وغير ذلك، لكن لا يصلح هذا السؤال إلا لأرباب الصدق الذين لا شهوة لهم في المال ولا في غيره. وأما إذا استُعمل لأجل الحظ فحرام بإجماع أهل المعرفة لأن مرادهم به قهر النفوس والتذلل لأبناء الجنس التي لا تستطيع النفس أن تنظر إليه بعين التواضع فضلاً أن تتذلّل له حساً، وهذا والله هو التواضع الحقيقي لمن عرفه. والله ما دخله أحد بهذه الحالة إلا وفُتح عليه في العلوم اللدنية والأخلاق المحمدية في مدة قريبة، لكن تعلَّلَ في زماننا بعِلل كثيرة حتى استعملوه لجمع الفلوس لا لقتل النفوس، ولذلك قال صاحب المباحث:

وما على السائل من تأويل إلا لقهر النفس والتذليل

واعلم أن كل من تخلّص من بواقي الكبر فاضت عليه العلوم وترادفت عليه الفهوم، وحيي قلبه بالأسرار وظهرت على جوارحه السكينة والوقار، وخاف منه كل عنيد جبار، والسلام.

[عدم الجلوس بين يدي الشيخ على غير طهارة]

52 ـ ومن أدب المريد: إذا أراد الجلوس بين يدي شيخه أن يستخلي بنفسه ويتوضأ لجلوسه بين يدي محبوبه، لأن ذلك الجلوس هو مع الله لا مع الشيخ، وذلك المجلس هو من أعظم الذكر والله عزّ وجل يقول: «أنا جليس من ذكرني وأنا معه حين يذكرني»، الحديث.

وقد نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما فيه الرائحة الخبيثة كالثوم وما أشبهه، ونهى ﷺ عن خروج الريح في المسجد لأن ذلك يؤذي الملائكة لأنهم يحفونها بأجنحتهم عليهم السلام ويخرجونها من المسجد تعظيماً لبيت الله سبحانه.

والمساجد عظمت من أجل المؤمن الذاكر، فهو في الحقيقة أعظم منها، وقد استشرف رسول الله ﷺ يوماً على مكة شرفها الله، وقال: «**لا إله إلا الله، ما أطيبك وما أطيب رائحتك، وما أعظمك، وما أعظم رائحتك، والمؤمن أعظم حرمة منك**»، أو كما قال ﷺ.

فإذا كانت ملائكة الله عليهم السلام يحفون المساجد التي يذكر فيها اسم الله، فما بالك بمجلس أولياء الله تعالى الذين هم روح المساجد وقلوبهم بيت الرب سبحانه كما في

الحديث: «**لن يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**»[1] أو كما قال سبحانه، فافهم يا أخي.

وعليك بالتعظيم لسائر أهل الخير أحياء كانوا أو أمواتاً تنال حاجتك سريعاً.

وقد مَنَّ الله علينا في حال صغرنا بالتعظيم لأهل الخير والنية الصالحة، ففتح الله علينا فتحاً كبيراً، لله الحمد وله المنّة. ومن أعظم هذا الفتح أن ألقانا الله بشيخ كامل قلّ في الزمان الذي فات مثله ونلنا منه الحظ الأوفر والسر الأكبر.

واعلم أنه ينبغي للمريد أن يتحرز جسده من كل ما يستقذر ويتنظّف قبل دخوله لحضرة أهل الله كما يتنظف لدخول المسجد، ومن كانت به زحمة أو مرض من أمراض البطن أو غيره فلا يرده ذلك عن الجلوس في حضرة أهل الله، إلا أنه ينبغي له أن يستفرغ منها جهده قبل الدخول عليهم. ومَن هذا حاله فلا حرج عليه ولا عليهم في قيامه من مجلسهم إذا غلبه الحال.

والقيام من مجلسهم مذموم من غير عذر، كما رأيت بعض إخواننا يقومون من غير عذر، وذلك لقلة التربية وقلة التعظيم.

ولا ينبغي له أن يقوم إلا لضرورة أو لحاجة الشيخ أو الوالدين، ومن قام لعلة به أو لضرورة وتخطى رقاب الإخوان فالواجب عليهم أن يحملوا ضرورته وضرورة غيره من سائر المسلمين، سيما في ذلك الوقت الذي هو محل الكلام على الأدب، إذا لم يكن الفقير على بصيرة في حضرة الشيخ فذلك دليل على طمس بصيرته .**واعلم** أن افتضاح النفوس في دعاويها إنما هو عند التعرف.

وينبغي للفقير الصادق أن يكون فعله أكبر من قوله، وذلك لئلا يختبر فيما ادعاه فيفتضح.

ومن الواجب على المريد أن يحمل إذاية أخيه بقلبه وجوارحه أكبر من إذاية غيره. ولا بأس بالأخ الناصح أن يظهر أثر الغضب باللسان دون القلب على من هو مسيء الأدب، إذ كثير من النفوس لا تتربّى بالإحسان إلا قليل من أهل النفوس الزكية، وأما أهل النفوس الخبيثة فلا يسيرون إلى الله إلا بما تكره نفوسهم، لكن الصادق في طلب مولاه يتحمّل عليها ما تكره سواء أحبت أم كرهت، وشدة صعوبتها لذلك من غلظة الحجاب، وغلظة الحجاب من شدة حب الدنيا.

(1) رواه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب، حديث رقم (4466) [3/ 174] والهروي في المصنوع [1/ 291] وأورده العجلوني في كشف الخفاء، حديث رقم (2256) [255].

وقد يظهر لي والله أعلم أن بعض النفوس طبعها صعب بالأصالة، ويظهر ذلك في بعض الصبيان، فمنهم ليّن ومنهم خلاف ذلك، وكيف حاله في البداية يكون في النهاية إلا إذا أيده الله ورزقه مؤدّباً يؤدّبه في حال صغره أو في حال كبره.

والأدب ينفع في النفوس كيفما كانت في حال صغرها أو في حال كبرها، لأن الأدب نور، كما أن سوء الأدب يؤثر فيها في حال صغرها أو في حال كبرها إلا إذا سبقه الأدب، وإلا فالنفس على الفطرة مثل الأرض تنبت كل ما تزرعه فيها وإن زرعت في مرة واحدة أصنافاً عديدة، لكن الحكم للغالب، فازرع المليح ولا تزرع القبيح. «ثمار ما قد غرست تجني» وذلك لشرف هذه النفس تقبل كل شيء ولا ترد عليك شيئاً، إلا إذا استنارت بنور الروح الروحاني، فإنها لا تقبل حينئذ منك إلا النور وهو الحق.

إن الله هو الحق: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: 35] الآيتين. ولو كانت هذه النفس الشريفة باطلاً لما قبلت من الحق شيئاً، وحيث كانت حقاً عادت تقبل الحق.

فإن قال قائل: كيف وهي تقبل الحق والباطل؟

قلنا: لتطبُّعها بالشهواتِ والعوائد انطمسَ عينُ بصيرتها، فظنت بجهلها أن الباطل هو الحق. انظر إذا تنوّرت هل تقبل غير الحق؟ حاشاها؛ وهي من أمر الله سبحانه كما قال جلّ جلاله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: 85] يعني في معرفتها، لأنها من أمر الله، وأمر الله تعالى يعطي الفهم فيه لخواص عباده ما تطيقه عقولهم النورانية وأسرارهم الربانية، لأن النفس من أشرف المخلوقات والعقل الذي أعطاه الله أيضاً من أشرف المخلوقات والعلم الذي أعطاها الله أيضاً من أشرف الشرف، ولا زال العلم يقودها في الطريق والعقل سراجها، به تمشي حتى تبلغ حقيقتها، فتتحقق بحقيقة الحقيقة، فتعلم حق اليقين أن لا وجود لها مع وجوده، ولا علم لها مع علمه، ولا نور لها مع نوره، فترجع خائفة سريعة إلى مقام العبودية، فيكون ظاهرها يشير نحو العبودية، وباطنها متعلق بوصف الربوبية، ما أشرفها حينئذ وما أعز قدرها في الوجود، فافهم.

ومن أدب الفقراء مع بعضهم بعضاً الإحسان والكلام اللين والمودة سيما عند زيارة بعضهم بعضاً بنيةٍ سببٌ في فيض المدد الرباني، والمعنى متوقفة على الحس لا محالة، فلا بد من حمل شيء من الحس لتأخذ المعنى، أعني الزيارة، وذلك ما يسهل من غير حرج في ذلك، ومن لم يجد فحزمة من الحطب، ومن زار أخاه وهو قادر على أن يحمل له شيئاً ولم يحمله فلا خير فيه، ولا يرجى سيره لحضرة الله، إذ البخل من أعظم سوء الخلق، والبخل أيضاً من شدّة حب الدنيا، ولا خير في نفس البخيل وإن كانت عالمة أو عابدة أو فقيرة أو غير ذلك، فأول ما يظهر في النفس من الخير الذي يُعتمد عليه عند أهل الخير السخاء

وصدق الحديث وستر عيوب الناس والتجاوز عن المسيئين والدعاء لهم بالخير، لأنه يعلم أنه كان مثلهم وعافاه الله مما ابتلاهم به.

ومن رأيته يعجبه حاله ويقبّح حال غيره ف**اعلم** أنه يزول حاله عنه سريعاً ويرجع أقبح مما كان، وهذا ظاهر. فكم من واحد أعجبه حاله فسلب منه، نسأل الله السلامة والعافية من غفلتنا عنه سبحانه، لأن سبب القبائح الغفلة عن الله وسبب الغفلة حب الدنيا، وهي رأس كل خطيئة وبلية، كما ورد عنه ﷺ، قال: «**رأس كل خطيئة وبلية حب الدنيا**»(1) أو كما قال ﷺ.

فمثل النفس كالمرأة وحب الدنيا كالرجل، فإذا تزوج بها أول ما تلد له النفس الاهتمام، والاهتمام يلد له الشك، والشك يلد له البخل، والبخل يلد له الحرص، والحرص يلد له التدبير، والتدبير يلد له الاختيار، والاختيار يلد له الشرك، والشرك يلد له الكفر، وهو الشرك الأكبر.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى:

اعلم أن حقوق الإخوان كثيرة؛ منها أن تكرمهم إذا زرتهم، وأن تنظرهم بعين التعظيم، وأن تعظّم حرمة أهلهم إذا غابوا، وأن تكرم أهلهم في غيبتهم كما في حضورهم، وأن تستر عيوبهم إذا صدر منهم ذنب، وأن تدعو لهم قبل أن تدعو لنفسك، وأن تطعمهم قبل أن تطعم نفسك وأهلك، وأن تكسوهم كذلك، وأن تعلمهم إذا جهلوا ولا ترى لك عليهم فضلاً، وترى نفسك آخرهم في المنزلة، وقِسْ على هذا.

وهذا كله حاله ﷺ مع أصحابه، فانظر إن كان هذا حالك ف**اعلم** أنك قمت بحق الإخوان، وإلا فجد السير ولا ترضَ عن نفسك وتحب تعظيم الإخوان لك ومودتهم لك وقيامهم بحقك، فهذا كله من جهلك بربك، ولو عرفته لوجدته هو المتجلي في خلقه بقدرته وإرادته، وستر ذلك بحكمته، فسبحان الحكيم العليم.

وأجل الحقوق وأعظمها حقوق الشيخ، فلا يقدر عليها إلا الصدّيق، نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا من خيرهم وبركاتهم بسوء أدبنا.

واعلم يا أخي أنه لا شيء أسهل في فتح باب الشيخ وفيض مدده مثل سخاوتك عليه بالنفوس ثم ما وُجد بعدها من الفلوس. والناس على أقسام:

---

(1) روى نحوه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم (10458) [7/ 323] وابن حنبل في الزهد [1/ 92]، ولفظه: «**حب الدنيا أصل كل خطيئة، والمال فيه داء كبير، قالوا وما داؤه، قال: لا يسلم من الفخر ولا الخيلاء، قالوا: فإن سلم يشغله إصلاحه عن ذكر الله عزّ وجل**».

منهم من يظهر عليه أولاً السخاء بالفلوس ثم بالنفوس.

ومنهم بالنفوس ثم بالفلوس، وهو أقوى من الذي قبله.

ومنهم من يظهر عليه بالنفوس والفلوس وهو الأعلى وقليل ما هم .

ومنهم من يجلس في حضرته ولا يظهر عليه من هذا الذي ذكرناه إلا القليل.

ومنهم من يدّعي صحبتهم ومحبتهم ولا يظهر عليه شيء من هذا ولكن هذا قليل لأن أهل الفضل قلّ من عرفهم ولم يأخذ النصيب منهم، وقد تقدم شيء من هذا المعنى، فانظرها إن شئت.

[عدم إشراك رأيه مع رأي الشيخ]

53 ـ ومن أدب المريد: أن لا يشترك في الرأي مع الشيخ قليلاً ولا كثيراً، وإن شاوره الشيخ فليرد له الأمر ولا يفتي بنفسه لمن يفتي بربه، واعجباً من الأعمى يقود بالذي هو بعينيه.

وقد يكون من الشيخ ذلك اختباراً لسلب إرادتك وبيع نفسك له، فإن رأى فيك أهلية القبول زادك بهمته وحاله ورفعك من مقام إلى مقام وأنت لا تشعر، وإن رأى فيك غير ذلك سقطت من قلبه، لكن إن شعرت بالنقصان فالزم باب حضرته، وتأدب بأدبه، لعله ينظر فيك، فتحمد عاقبتك.

نعم إذا وقع التفويضُ لبعضٍ والإذن له من شيخه بعد الرسوخ والتمكين في ذكر الله تعالى، حتى أخذته المعاني أخذاً كلياً، ولم يبقَ فيه بقية لغيرها، وتهذبت نفسه بعلوم المشاهدة لا بعلوم المجاهدة، فلا بأس أن يشارك الشيخ في مشورته له، وإن سلم الأمر له مع هذا فهو أولى وأحسن، وهذه حال الصحابة مع مولانا رسول الله ﷺ، والتسليم للشيخ بعد الوصول أدب عظيم، ومقام كريم.

اللهم وفقنا وإخواننا وسائر أهل الفضل للأدب مع الأشياخ والإخوان وسائر مظاهر الحق بما يناسب كل شيء كما وهبتَ ذلك لأوليائك وأصفيائك وخاصة الصديقين من خلقك، إنك سميع مجيب.

[عدم الإذن لأحد في حضرة الشيخ]

54 ـ ومن أدب المريد الصادق: فضلاً عن غيره أن لا يأذن لأحد في حضور الشيخ ولا في غيبته بشيء من الأوراد والأعمال، إلا إذا كانت على وجه النصيحة لله لا غيرها، وهذا كله من عدم الأدب وعدم الصدق في الله، وعدم اشتغال الفقير بقلبه، ودنو همته، وحب إقبال الخلق عليه بنفسه، وحب الجاه والمدح، والثناء والرفعة، وهذه هي النفس

الأمّارة المحضة، سواء شعر بها صاحبها أم لا، ومن هنا يقع الفساد الكبير للداخلين على الله والحرمان لمن هذا حاله لا سيما إن تركه الشيخ وما يريد.

ولا ينبغي للفقير الصادق أن يأمر أخاه في الله بشيء إلا بما قاله له شيخه موافقاً له، أعني لحال الشيخ.

ومن أراد نصاحة أخيه فلينصحه بالحال وليترك المقال، لأن المقال للشيخ والحال مشترك فيه مع الفقراء.

فصارت التربية بالحال جائزة على هذا الوجه من غير إذن لهم فيه، فافهم، والسلام.

[عدم إيصال الكلام القبيح للشيخ]

55 ـ ومن أدب المريد: أن لا يوصل الكلام القبيح الذي يغير قلب الشيخ والإخوان أو أحداً من الناس، فضلاً عن الذاكرين الله من إخوانه، فضلاً عن شيخه، ولو رأى في ذلك ضرورة معيّنة فليجتنب ذلك، وليرد الأمر إلى الله تعالى، ويتيقّن أن الشيخ قد أطلعه الله على ذلك قبل أن يبرز، ومن لم يعتقد في شيخه هذا وأكثر فلا يفتح عليه في شيء من السر وإن بقي مع أهل الله سنين عديدة، لأن باب الفتح التعظيم وعنه ينشأ الأدب. والذي يرى شيئاً من الإخوان ويوصله للغافل عن الله أقبحَ من غيره، ولو كان مشغولاً بذكر الله تعالى لعمي عن عيوبه لا سيما عيوب غيره.

انظر إلى الشاب الذي دخل على السري السقطي رضي الله عنه وسأله الشاب عن حقيقة التوبة، فقال: هو أن لا تنسى ذنبك، فقام الشاب فقال: هو أن تنسى ذنبك، وكيف يشهد الفقير نفسه ويشهد ربه، هذا هو المحال، فمهما ذكرت ربك نسيت نفسك ومهما ذكرت نفسك نسيت ربك، قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: 24] أي إذا نسيت ما سواه فحينئذ تكون ذاكراً لله.

وهذه الطائفة ليس عندهم الذنب الذي يصدر من الجوارح، إنما الذنب عندهم الذي يصدر من القلب، وهو ثبوت الغير مع الله سبحانه.

ولنرجع لكمال المعنى:

ولا بد للشيخ أن يتغير إذا سمع ذلك على أحدٍ من الفقراء، فضلاً عمن هو عنده متوهمٌ بالرجلة الكبيرة، والعبد محل الخطأ والنسيان، ولا بد من ظهور الوصف المذموم على السائر حتى يتخلص من نفسه.

ولا ينبغي أن يتناول الكلام في حضرة أهل الله إلا على الخير لا على الشر لأن كلام الشر لا يقوله إلا أهل الشر.

وحال هؤلاء القوم ثلاث: إما الذكر أو الفكر أو المذاكرة، لا غير. ومن زاد على ذلك فهو السلكوط الكبير.

قال عليه الصلاة والسلام: «**طوبى لمن كان قيله ذكراً، وصمته فكراً، ونظره عبرة**»[1] أو كما قال عليه السلام، وقال أهل الحديث إنه من كلام سيدنا عيسى عليه السلام.

ولا ينبغي للفقير أن يتكلم في شيء من غير ضرورة، وإن أتته الضرورة فليتكلم قليلاً لأن الكلام طبع للنفس، وما دامت متكلمة فهي حاكمة على الروح، فإذا صمتت وصار عندها الصمت طبعاً علمنا أن الروح حاكمة على النفس والروح متكلمة في ذلك الوقت، ومعنى كلامها تأخذ العلم عن الله، ولا منعها قبل ذلك من العلوم إلا الطبع البشري مثل الكلام وغيره. فالروح محل العلوم الربانية، والنفس محل الجولان في الأكوان الحالية. فالناظر إلى الأكوان بغير اعتبار كالملقى في الفيافي والقفار. ولا ينبغي النظر إليها بغير أن يراها صنعته واختراعات قدرته وأسرار إرادته سبحانه وأنه قال لها: «كن» فكانت، وإذا أراد زوالها أسرع من ذلك زالت، فيستدل بذلك على فقره وفاقته واضطراره إليه سبحانه وأنه إذا عصاه أو غفل عنه قدر أن يهلكه أو يسلط عليه شيطاناً يطرده من رحمته ويشغله بشهوات نفسه، وهذا نظر أهل الدليل والبرهان.

وأما نظر أهل العيان نفعنا الله ببركات الجميع فقد دلهم العلم به سبحانه على رؤية المعاني اللطيفة الصافية النورانية الروحانية الموصوفة بالقدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وغير ذلك مما يناسبها من الصفات العالية والأسماء. فما زال بهم النظر المعنوي والغيبة عن الأواني حتى رقت بصيرتهم وشهدت حقيقة سريرتهم ففنوا عن توهّم غيره، وبقوا به سبحانه لا بهم. فسبحان من خصهم بهذا المقام الشريف.

اللهم لا تحرمنا يا مولانا مما أعطيتهم، إنك سميع مجيب.

ولنرجع لما بقي من هذا المعنى:

وينبغي للفقير الصادق أن يشتغل بمراعاة قلبه مع الأنفاس واللحظات، حتى يذوق حلاوة معرفة ربه. ولا ينبغي له أن يتكلم إلا على الله، ولا يسكت أيضاً إلا على الله، حتى يصير كلامه بالله، وصمته بالله، فإذا تكلم بعد هذا قال صواباً.

---

(1) رواه أبو القاسم الشافعي في تاريخ مدينة دمشق، ذكر من اسمه أبو عبد الله برقم (8655) [67/ 42] وهو من كلام عيسى بن مريم عليه السلام وأورده ابن كثير في التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البَقَرَة: 164] [1/ 439].

[عدم مطالبة شيخه بنقله من حال إلى حال]

56 ـ ومن أدب المريد: ألا يطلب من شيخه أن ينقله من حال إلى آخر إلا إن أمره به فلا ينبغي له أن يتأخّر عنه، فإذا تأخر حرم وإذا تقدم لشيء من غير إذنه حرم أيضاً.

وانظر إلى الذي تأخر عن ما أمره به الشيخ أبو يزيد رضي الله عنه كيف حرم، حيث قال له: احلق لحيتك ورأسك وانزع ثيابك وعلّق في رأسك مخلاة معمورة بالجوز، ومر في الأسواق التي تعظم فيها نفسك وناد بأعلى صوتك على الصبيان وقل لهم: من يصفعني أعطه جوزة.

والتقدم والتأخر لشيء من غير إذن من الشيخ كله سوء أدب.

وبالجملة: من طلب الدخول في حال من الأحوال والخروج من حال إلى حال بلا إذن شيخه فلا يرى في ذلك خيراً قط، ولا بد للنفس في سيرها أن تتعشق لأمور كثيرة، فتارة تتعشق للتجريد، وتارة للأسباب، وتارة لتلاوة القرآن، وتارة لتدريس العلم، وتارة للسياحة، وتارة للحج، وتارة للجهاد، ولا يناسب للمريد أن يتبعها إن قلد بها عالماً ربانياً فانياً باقياً، إذ ليس له عليها حكم، ولا له تصرف فيها.

والمريد مع الشيخ كالميت مع الغاسل، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم مع النبي ﷺ كان أهل التجريد منهم رضي الله عنهم لا يطلبون منه ﷺ الخروج منه والدخول في الأسباب، وكذلك أهل الأسباب لا يطلبون الخروج منه والدخول في التجريد، وهذا هو الغالب والله أعلم، ومن طلب منه شيئاً وأمره به كان لا يخرج عنه إذ لا يأمر ﷺ إلا بالحق، والحق أحق أن يتّبع. فكان أهل الأسباب مشتغلين بمسبّبها لا بها، وكان أهل التجريد أيضاً مشتغلين بالله عن التجريد وعن كل ما سواه، وبهذا صاروا لله رجالاً، وكانت أسبابهم وتجريدهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم كلها عبادة. والمريد إذا أراد قضاء حوائجه فليصرها في قلبه، ولينزل نفسه عند الشيخ منزلة العبد المملوك المطيع لسيده، فلا يرجو من سيده شيئاً سوى خدمته، ولا يلتفت لشيء آخر، فمَن هذا حاله وصل إلى الله بنفسٍ ما تحصل له هذه الحالة، وتقوم حوائجه بالله، ولا منع الناس من الوصول إلا عدم صدقهم في عبوديتهم لله لا غير.

والتردد يقطع الطريق بصاحبه.

وقد سألني بعض الإخوان رضي الله عنهم ذات يوم، قال لي: ما حقيقة الخصوصية؟ قلت له بتوفيق من الله: حقيقة الخصوصية الصدق مع الله في العبودية من غير تردد. وهذا ظاهر، إذ كل من صدق في عبوديته كان عبداً لربوبيته، ومن كان عبداً لربوبيته كان حراً.

قلت: الصدق في العبودية أن يكون عبداً بلا علة.

واعلم أن الشيخ يوصل إلى الله في الأسباب، ويوصل إلى الله في التجريد، ويوصل إلى الله تارة بمحض كرم الله بلا واسطة الأسباب، وهذا بحسب صدق المريد. فمن جاءه صادقاً رجع في الحين مرشداً لأن الصدق سيف الله، ما وُضع على شيء إلا قطعه.

والفتح بحسب الصدق، وهو في الحقيقة في الله، والشيخ واسطة بينه وبين الله، ولا يصير واسطة حتى يكون ظاهرُه عبوديةً محضة وباطنه حريةً، يقابل العبيد بظاهره ويمدهم بباطنه فيأخذهم، ولولا ظاهره ما عرف باطنه، ولولا باطنه لكان مثل عامة الناس، فافهم.

[الاكتفاء بعلم الله تعالى فيما ينفق]

57 ـ ومن أدب المريد مع الله تعالى الاكتفاء بعلمه سبحانه في كل ما ينفق على شيخه وإخوانه أو غير ذلك. ولا يقصد بذلك شهرة ولا ثناء من الخلق ولا غير ذلك ولا من شيخه أيضاً إن كان كامل الصدق، والصادق الضعيف مثلي يحب مدح الشيخ له ويبغض ذمه له، ولذلك يفرح عند إظهار المودة له ويحزن عند فقدها، وهذا حال محمود لكن فوق هذا مقام أعلى منه وأحلى، وهو إذا أنفق الدنيا بحذافيرها لا يرى لذلك مزية. وإن قدم على الشيخ بلا شيء أيضاً لا ينقص حاله لأنه لا ينظر إلا الله ولصفاء سريرته. وهذا ليس ببخيل إنما هو مراده مراد مولاه، إن وجد الدنيا بحذافيرها أنفقها ولا يبالي وإن لم يجد ما ينفق فلا يبالي.

وقد زلّت أقدام الكثير في هذا الباب: إن وجد ما ينفق فرح وقدم على الشيخ، وإن لم يجد حزن وانقطع عن الشيخ.

وقد قال شيخنا مولانا العربي الدرقاوي الشريف الحسني رضي الله عنه يوماً لبعض إخواننا أهل غمارة بارك الله فيهم وفي غيرهم من الإخوان حيث علم منهم هذه العلة، قال لهم: أنتم أَجِوْنَا لله، ونحن نقبلكم لله ليحصل الذكر الخالص من الجهتين.

فليحذر المريد الصادق من هذا الباب جهده وليراعِ قلبه، فإن أحس من نفسه شيئاً من هذا فلينفق خُفية حتى لا يعلم أحد منه ذلك سوى شيخه، إذ لا ينبغي له أن يخفيها عنه، وإن رأى منها وقوفاً مع ذلك فلينفق على الشيخ خفية لأجل إخلاص نفسه من هذه العلة، وإن أراد ذلك فلينظر أخاً له صادقاً في محبته فقيراً حقيراً ذليلاً ليس له ما ينفق ويرفع له ذلك ويأمره بوصولها إلى الشيخ، ولا يخبر بها أحداً، ولا يطلع أخاه على إخلاصه فيها بل يقطع البواقي ولا يقال للشيخ: هذه كرامة فلان الفلاني، إلا إذا قالها أخوه، وينبغي له أن لا يأمره بإعلام الشيخ أنها له إن كان طالباً الإخلاص، فإن دام على هذا وسكنت إليه نفسه

أي للإخلاص فليتخلص من إخلاصه لله، إذ ما من مقام إلا ويحتاج فيه للتبري من الحول والقوة، وإلا فهو حجاب على صاحبه.

وإذا علم من نفسه الإخلاص أظهر الإنفاق ظاهراً زيادة بالفقراء، لأن الفقراء الغالب عليهم الاقتداء بأحوال بعضهم بعضاً لا سيما هذه الأحوال الحميدة التي هي السخاء، إذ هي أثقل ما يكون على النفوس، فكثير من الناس يموت ولا يعطي شيئاً من الدنيا، وكثير من الناس يموت ولا يعطي شيئاً من نفسه لتنذلّ بين الأقران ولو ساعة من العمر أو تفتقر أو تجهل أو غير ذلك، ولا يسخى بالدنيا إن كانت عنده. فهذا الواجب على الشيخ من طريق التربية أن لا يقبل منه الدنيا سوى نفسه، كما أن الذي يسهل عليه ذل النفس ولم يستطع أن يعطي الفلس الواجب على الشيخ أن لا يقبل منه ذله سوى فلسه إلا إن علم منه المنع في نفسه أو فلسه، فليأخذ منه ما سهل.

قالت الناس: نتفَ مِن الكلب ولا يَغْدُ سالم، أي لا يرجع سالماً وربما إذا كان حاله على هذا زاد إلى الله.

ولنرجع للذي أردناه:

وينبغي للصادق السخي الذي صار طبعه السخاء، إن علم من نفسه الركون للسخاء لا غير، أن يظهر البخل ليتخلص من العلل الخفية كما قلنا قبل حتى يتخلص من كل حظ نفساني ظاهراً كان أو باطناً. والعلل الباطنة هي أصعب ما يكون، ولذلك قيل:

ومداواة ما يخفى صعب علاجه

وإذا انتهى الفقير في الإخلاص يكون كما كان، ولا يعرف أحوال المخلص إلا المخلص مثله.

واعلم أن أحوال المخلص كأحوال الصبيان الصغار، لا يرجون على فعلهم المليح مدحاً، ولا على فعلهم القبيح ذماً، بل أهل الإخلاص أكثر من ذلك، فعبادتهم كلها موافقة لما تجري به رياح الأقدار، فهم كالغصن الرطب الذي يميل مع الأرياح السبعة كيفما تحرّكت، ولا يردّه إلا الريح الغالب على الآخر. وهذه هي الفطرة الحقيقية التي هي عن علم بخلاف فطرة الصبيان، لأنها لا علم لهم بها، وذلك لغلبة وصف الروح على النفس، فالعلم يحمله العقل، والعقل ليس عندهم منه شيء، أعني عقل التمييز، وهذا هو العقل لا غيره، فعقل الصبيان غالب عليه وصف النفس، وعقل الشبان غالب عليه وصف النفس، حتى يردّ نفسه عن هواها، فحينئذ يصير عقلاً كاملاً، وأما ما لم يرد نفسه عن هواها فهو ناقص، وهو المسمى بعقل التمييز في الجملة. وعلى هذا العقل يكون الحساب، ويجب

التكليف، ولا يزال صاحبه يرد نفسه عن هواها بالعلم ونور العقل حتى تصير النفس كاملة العلم والعقل؛ فحينئذ تقبل الحقائق الربانية والأسرار القدسية، وذلك بعد رجوع النفس على الفطرة المحضة الأصلية، وهي الفطرة التي فطر الأرواح عليها من العلم بأسرار الربوبية، والقيام بآداب العبودية، فافهم.

والفطرة تنقسم على ثلاث:

فطرة مجازية، وهي فطرة عامة الناس في حال خروجهم من الأرحام إلى البلوغ.

وفطرة وهبية، وهي فطرة المجاذيب، وهي التي تنزل بهم بعد خروجهم منها أي من الفطرة المجازية، ومنهم من لا تفارقهم من أول قدم، وهم من فطرة إلى فطرة.

وفطرة اكتسابية، وهي فطرة الكمل من أولياء الله تعالى نفعنا الله ببركاتهم أجمعين، يخرجون منها ثم يرجعون إليها على يد شيخ عارف، ولا يقدر أحد أن يرجع إليها من غير شيخ قط إلا نادراً.

واعلم أن الخروج من الفطرة الأصلية له شيوخ أي أسباب عديدة وهو الوجود وما فيه، إلا أقل القليل منه وهو الرجوع إليها فشيوخه إلا القليل وذلك القليل هم أهل الله المخلصون نفعنا الله ببركاتهم. وأما غير المخلصين وإن كانوا علماء وصالحين غايتهم يحوشون الناس إليها، ولا يمكنونهم فيها كل التمكين، لأن التمكين في الفطرة مقام لا يمكن التعبير عنه باللسان، ولا الجولان فيه بالفهم والعقل وتصاوير الظنون، وتخييل الفكر، هذا كله منزَّه عنه.

ومن زعم أنها تدرك بشيء من أوصاف الخلق أو العقل فهو جاهل بها على التحقيق. إذ لا تُعرف الفطرة إلا بها، أي بنفسها ولا توصف إلا بها، لأنها من أسرار الله تعالى. قال جلّ من قائل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ [الروم: 30]، معناها والله أعلم لا تبدل هذه الفطرة الشريفة ولا تتغير بما يحدث فيها من أوصاف النفوس، بل هي في حفظ الله تعالى، وإن تاهت النفوس عن حقيقتها فلها نفوس مخصوصة بحملها، ولولاهم لذهب الله بسائر الوجود: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾ [الأنعَام: 89]، وهم أهل الفناء في الذات، وأما أهل الفطرة المحضة الذين تخلّصوا من بواقي السوى ومن أسرارهم وعلومهم وأخلاقهم وأحوالهم يمتد أهل الظواهر جميعاً منهم، وهم الخلفاء المحمديون، شربوا من عين النبوة من سر مولانا محمد ﷺ وهو المنبع الخارج من حضرة الله ﷺ، فكلهم من سر هذا النبي الكريم شربت بواطنهم ومنه تأدبت ظواهرهم، ومن سره عليه الصلاة والسلام وُجدت أجسامهم وأرواحهم، وكذلك سائر الموجودات الملكية والملكوتية، فكل من تحقق بسره وغاية قدره رأى صورته الشريفة في

نفسه وفي سائر الكائنات، وهذا هو القرب التام.

ومن هذا المعنى قال بعضهم رضي الله عنهم: من زعم أن محمداً قد مات فقد كفر.

وقال آخر: والله لو حُجب عني رسول الله ﷺ طرفة عين ولا أقل من ذلك ما عددت نفسي من المسلمين.

وقال آخر: يزعم أصحاب مولانا محمد أنهم خصوا به دوننا، والله لنزاحمنهم فيه حتى يعلموا أنهم خلفوا رجالاً بعدهم، أو كما قال.

وهذا القرب قرب المعاني وهو القرب الحقيقي. ولا فرق بين الصحابة رضي الله عنهم ومَن هذا حاله سوى رؤية جسده الشريف ﷺ، ومثل هذا الجسد الشريف من حسنه وسره ﷺ كرجلٍ لا حد لجماله وأظهر للناس من حسنه طرفاً وستر الباقي، هذا مثال ضربناه لأهل الذوق، والأمر أعظم من ذلك فافهم، وعليك بالأدب تنل من سره العجب.

[عدم اعتماد المريد على شيء دون فضل الله ورحمته]

58 ـ ومن أدب المريد: أن لا يعتمد على شيءٍ دون فضل الله ورحمته، وإن كانت له علوم وأحوال ومقامات وكرامات وأسرار لا تعد ولا تحصى، وإذا وقف مع شيء من ذلك حجبه عن الله سبحانه، أحب أم كره.

وينبغي أن لا يرى نفسه مع الله في حال من الأحوال، سواء وافق الشرع أم لا، إذ لا بد من تجلي الظلمة وتجلي النور ليتميّز سير السائرين.

فالصادق والعالم لا وقوفَ له مع شيءٍ سوى مولاه، والصادق الجاهل يفرح بحال النور ويحزن بحال الظلمة، وذلك لجهله بالمتجلي سبحانه، والتجليات هي التعرفات.

فالحق أبداً يتعرف لعباده:

فمنهم من يعرفه في الشرائع وينكره في الحقائق.

ومنهم من يعرفه في الحقائق والشرائع وهو الذي لا يشغله عن الله شاغل.

ومنهم من يجهله في الحقائق والشرائع ولا يشغله عن نفسه شاغل.

والعارف الكامل محزوم عن الشرائع ظاهراً، عارفاً بالله في الحقائق والشرائع، فإذا وردت الحقائق قال: هذا تجلي اسمه القاهر العادل، وإذا وردت الشرائع قال: هذا تجلي اسمه: اللطيف الكريم، وهو مع المتجلي لا مع التجليات.

ومرادنا بالحقائق التعرفات الجلالية، ومرادنا بالشرائع التعرفات الجمالية، لأن التعرفات الجمالية فرق، والنفس فرق تحب ذلك. والتعرّفات الجلالية جمع، والروح جمع تحب ذلك. لأن النفس والروح مثل زوجتين عند الرجل، وهو القلب، فإذا مال للواحدة

منهما هجر الأخرى، وإذا هجرها كرهته، فإذا هجر النفس لا يعمل لها إلا ما تكره حتى تموت أو تتطلّق منه، وموتها أحسن، تقول الناس: جز على قبرها ولا تجز على دارها.

والحقائق هي الثقيلة على النفوس، وفي الظواهر تنقسم الحقائق على قسمين:

حقائق مباحة وهي مرادنا، وحقائق مكروهة محرمة لا يقع فيها إلا أهل النفوس الأمّارة. وإن وقع الصدّيق في شيء من ذلك تولاه مولاه إما بتوبة ظاهرة، وهو أن لا يعود أبداً إن كان من أهل الخدمة، وإما بتوبة باطنة، وهو أن لا يعود لرؤية سواه سبحانه أبداً إن كان من أهل النظرة، وهذا بهذا حيث قلنا.

ولنرجع إلى ما كنا بصدده من الاعتماد على الله دون شيء سواه، فنقول:

لا يصح الاعتماد على الله وحده إلا بعد القيام بالشرائع، وبعد القيام بالحقائق والشرائع لأهل الحقائق، وإلا فالاعتماد على غير هذا الوجه كمن يبني على الماء.

وإذا حصل الاعتماد على الله بالقلب لا بد أن يظهر أثره في الجوارح، وهي الأعمال الصالحات. وبقدر الاعتماد تتفرع الأعمال في الظواهر. فإذا حصل الخوف من الله انقهرت النفس عن المعاصي، وإذا حصل الرجاء قامت بالطاعة، وإذا حصل التوكل قامت للزهد، وإذا حصل الحب قامت للورع، وإذا حصل الرضى قامت للحلم، وإذا حصل الحياء قامت للتواضع، وإذا حصل اليقين قامت للسخاء، وإذا حصل العلم قامت للأدب، وهو أفضل سائر المقامات.

فعليك بالعلم والأدب، فإن سائر المقامات تطلبك وتعشقك ولا ترتاح إلا إذا وصلتك، والسلام.

[كيفية إنفاق المريد للرزق من مال وغيره]

59 ـ ومن أدب المريد الكامل إن كان له فتوح في إتيان رزق في داره إن كان له دار وإلا ففتوحه وقت اضطراره لا غير، فإن كان لمن له دار وأهل وإخوان مثلاً وكان عنده قوت ثلاثة أيام أو شهر جاءه في دفعة واحدة فليجعله لله، وليطعم به كل من جاء محتاجاً، وإن قالت له نفسه: احتل على هذا، فلا يسمعها وليزد على يديه.

ولا ينبغي له أن يزيد المفتوح على المفتوح، فإن الواجب عليه إخراجه قبل دخوله إليه. فإذا تغافل عنه حتى دخل فلا بد من ركون النفس إليه، وإن ركنت إلى الشيء فلا بد من طلبها لشيء آخر، وإن لم يفق الفقير حتى أعطاها ما طلبت قامت للتدبير، وإذا قامت للتدبير أفتنته والفتنة أشد من القتل. إلا إن كان هذا الفقير غائباً عن الداخل والخارج والزائد والناقص، وإنما يتولى ذلك من يقوم بأمر داره أو زاويته، فمثل هذا لا يضره

الادخار لأنه مأمون من فتنة التدبير والاختيار الناشئة من كثرة الادخار:

فما منع الناس من الأسرار ... سوى التدبير والاختيار

وسببه طلب الزيادة، ولو حصلت القناعة لسقط التدبير، ولو سقط التدبير لجاءت الفكرة بالعلوم.

والفكرة واحدة، إن اشتغلت بها النفس أخذتها وتاهت بها في شهواتها، وإن أخذتها الروح ملكتها وتاهت في شهواتها وهي الوصول. والفكرة هي السر المخصوص به العقل، لا يعطيه الله إلا لمن أحبه وبها يكمل العقل ويصير عقلاً، وبها تعرف النفس قدرها، وبها ينكشف للروح أمرها، وهي من سر الإدراك.

ولنرجع للذي أردناه:

واعلم أنه لا ينبغي للمريد الصادق أن يدخل المفتوح على الآخر كما قدمناه، ولا ينبغي له أن يزيد على الكفاية في الوقت، وقدر الاحتياج للصادق أولى به مع كماله إذ فيه من الأسرار ما لا يُعبّر عنه، لأن الحس ضد المعنى.

ما يزداد للصادق في الظاهر ينقص له من الباطن ولو كان في غاية الوصول، ولا يصح هذا أي الزيادة على الكفاية في الوقت إلا لشيخ عارف، يأخذ عن الله ويعطي لله، ومع هذا إذا كان مشهوراً بالزيارة للعام والخاص، وأما إذا كان لا يعرفه إلا الخاصة فالواجب عليه التمسك بالفاقة أبداً سرمداً، لأنها حال مولانا محمد ﷺ، وهو أولى بحاله من كل أحد إذ هو الخليفة، وقد كان مولانا محمد ﷺ يعرفه الخاص والعام ولا يدخر شيئاً لغد، وحاله مشهور ومعلوم، لا يخفى على العامة فضلاً عن الخاصة.

العجب ممن يدعي التمسك بالسنة المحمدية وهو يهتم من الرزق ويخاف من الفقر.

وقد قلت لبعض الإخوان: الفقير الذي يخاف من الموت والفقر فليس بفقير.

وينبغي للفقير الصادق أن يفتح على نفسه كل يوم وليلة خمسة أبواب:

الأول: القناعة بما هو أسهل.

الثاني: التوكل على الله.

الثالث: الإيثار بالقليل أو بالكثير.

الرابع: السخاء بما عنده.

الخامس: ترك الطمع فيما في أيدي الناس.

واعلم أن من سدّ باب الفقر على نفسه فقد سدّ عليه باب الغنى، ومن سدّ باب الذل فقد سدّ باب العز، ومن سدّ باب الضيق فقد سدّ باب التاسيع، ومن سدّ باب الوحشة من

الخلق فقد سدّ باب الأنس بالله، ومن سدّ باب الجوع فقد سدّ باب الشبعة، ومن سدّ باب الصمت فقد سدّ باب الكلام.

والأشياء كامنة في أضدادها، ولا يعرف هذا إلا أهل العلم بالله.

وأما سادتنا أهل الظاهر نفعنا الله ببركاتهم لا يعرفون إلا الصلاة والصوم والتلاوة والحج والذكر اللساني وغير ذلك مما هو ظاهر، وأما تصفية النفوس من الأدناس لتعرف مالك الناس فلا يعرفونها، ولذلك صاروا جهالاً بحقيقة المعرفة لأن حقيقة المعرفة موت النفوس وذهاب عالم المحسوس، وهذا لا يكون إلا على يد عارف بالله حق المعرفة، وإلا فلا سبيل له وإن حضر شيخ التعليم؛ لأن شيخ التعليم يوقفك على الحدود وشيخ التربية يدخلك حضرة الشهود، وشتان ما بينهما، فافهم.

[لزوم المريد لبابين من أبواب اليقين]

60 ـ ومن أدب المريد الصادق: أن يلزم بابين من أبواب الله العظام الذي كل من قصدهما دخل في ساعة واحدة، وهما الثقة بالله والاكتفاء بعلمه سبحانه. فمن وجد في نفسه هاتين المزيتين فليعلم أنه من أكابر أهل الله نفعنا الله ببركاتهم .

وينبغي لطالب الإخلاص أن يريّض نفسه عليهما كما يريّضها على كثير من أنواع العبادات.

وقد يظهر لي والله أعلم أن كل عبادة خالصة راجعة إلى هذين الأمرين. فإن كانت العبادة نازلة عليهما فهي لله خالصة، وإن كانت خلاف ذلك فالإخلاص بعيد، فمن وثق بربه لا يلتفت للرزق، ومن اكتفى بعلمه لا يلتفت للخلق. فإن كان هذا في الفقير فهو محبوب عند الأمير وهو الملك القدير.

واللهِ ما قُطع كثير من السائرين عن سيرهم سوى هم الرزق وعدم الاكتفاء بعلم الحق. فكل من اكتفى بعلمه ووثق بربه من الفقراء الطالبين للفناء في الذات حصلوا على مقصودهم في الحين وتفيض عليهم العلوم حتى تكل عنها الفهوم، كما كلت فهوم موسى عليه السلام عن علم الخضر عليه السلام لقول مولانا له مخبراً عن حاله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: 65]، ومن أجل ذلك تواضع له نبي الله سيدنا موسى عليه السلام مع جلالة قدره وارتفاع أمره عند ربه حتى قال له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف: 66]. وهذه مزية العلم خصّ بها البعض دون البعض وهذه مزية عظيمة لا يشك فيها إلا الجاهل بها، ولكنها لا تقتضي التفضيل على الرسالة والنبوة، وأما على أهل الولاية فإنها تقتضي التفضيل لا محالة، لأنها خصوصية زائدة على مطلق الخصوصية، إذ

كثير من الأكابر لم يعطوا هذا العلم تفصيلاً وإن كان سائر أهل الفناء أعطوه إجمالاً، لكن التفضيل إنما هو لمن أعطيه تفصيلاً وهو من طريق الأحوال أعني من طريق الجذب لا من طريق السلوك، فهو في الشريعة الظاهرة التي حدُّها العقول المعقولة منكور، وفي الشريعة الباطنة التي خرجت عن طور العقول مقرور، لأن شريعة أهل الفناء في الذات حقيقة لفنائهم عنهم وعن توهم ما سوى الله تعالى، وهي في الحقيقة على وفق الشريعة الظاهرة، فالإنكار الذي وقع على فاعلها من جهة الظاهر، على الباطن، قال عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أحكم بالظواهر والله يتولى السرائر**»[1].

فافهم قوله عليه الصلاة والسلام: «والله يتولى السرائر» لأن السرائر لا سبيل للتسبب فيها لأنها وراء العقول وهو أمر خارج عن العبودية، وإلى ذلك أشار الخضر عليه السلام بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [الكهف: 67]، أي لأن الذي طلبته وراء العقول والفهوم التي هي من صفة العبد. فالشرائع أمر ظاهر والحقائق أمر باطن. والباطن لا سبيل للعبد عليه إلا بمحض الكرم، وإن كان للحقيقة شرائع ظاهرة لكن منكورة عند أهل الظاهر، وفاعلها في الحقيقة مأخوذ عنه، لكونه محكوم عليه بحال أهل الحقيقة وهو لا يشعر. ولا زال هكذا حتى يفتح الله عليه بالعلم به فيرجع عليه عمله ونفسه فيصير حاكماً عليهما بالعلم بالله، فتراه عاقلاً ولا عقل، ونفساً ولا نفس، فإذا رأيته في الشرائع قلت: عبداً، وإذا رأيته في الحقائق قلت: حراً، فافهم.

[عدم خلط التجريد بالأسباب]

61 ـ ومن أدب المريد الصادق الذي هو صاحب تجريد أن لا يخلط تجريده بالأسباب قبل الرسوخ والتمكين في الفناء، فإن فعل ذلك فقد انحط من رتبة القرب إلى رتبة البعد، لأن التجريد مقام أهل المحبة، والأسباب مقام أهل الخدمة، وكل من رجع للأسباب قبل فنائه ما رجع إلا بإذن نفسه ولا يجيء منه شيء لأنه ظهر كذبه، تقدم للجهاد وهرب من العدو حيث رآه، والتجريد مُرّ على النفوس ثقيل عليها، لا تستطيع أن تراه في غيرها، لا سيما تفعله بنفسها، واللهِ إذا لم تكن الرجلة الكبيرة ما حملت منه قليلاً ولا كثيراً.

والتجريد لا يصدق على المرقعة فقط، بل التجريد كل ما يثقل عليها فيما هو مباح، إذ كل ما يثقل عليها هو صلاح للقلوب، وبصلاح القلب يكون القرب، وهذه الطائفة المدار عندها على صفاء القلوب لا على صفاء الجوارح، لأن القلب إذا صفى من الدنس صفت

(1) أورده العجلوني في كشف الخفاء، الهمزة مع الميم، حديث رقم (585) [1/ 221] والهروي في المصنوع [1/ 38].

الجوارح، قال ﷺ: «**إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**».

ولا ينبغي للفقير أن يرجع عن التجريد قبل صفاء قلبه، وصفاء قلبه هو تمكنه من الفناء، ورجوعه للبقاء بشهادة شيخه وأهل الفن له، إذ في الرجوع عنه قبل الصفاء مذلةٌ كبيرة بين أهل التجريد وأهل الأسباب. فلا يقبل أسبابه أهل الأسباب لأن الله عالمٌ بأحوال عباده، والله تعالى هو المتجلي في كل شيء، وكذلك أهل التجريد إذا رجع إليهم بغير صدق أنكروا حاله كما قلناه في أهل الأسباب، ولا يقبلوه ولا يقروه إلا إذا رجع بصدق الإخلاص لله.

وأما المتجرد الذي ينزل للأسباب بعد الإخلاص وصفاء قلبه لتستر تجريده واتساع نظره في معرفة ربه، فهو الذي يقره هؤلاء وهؤلاء، لأنه بالله في هؤلاء وهؤلاء، وليس هو بنفسه.

واعلم أن الولي الكامل إذا رأيته في الأسباب فهو في التجريد و إذا رأيته في التجريد فهو في الأسباب، فلا أسباب ولا تجريد، فتجريده مطلعة المعاني، وأسبابه الأدب مع المعاني في الأواني. هذا هو تجريده، وهذا هو أسبابه، ولا تظن خلاف ذلك، ولا تكن جاهلاً بأحوال الكاملين.

واعلم أن من الواجب على السائر لحضرة الله تعالى تركه للسبب إن أراد الدخول من باب التجريد، وإن أراد الدخول من باب الأسباب فليأخذ من الدنيا ما لا بد منه، ولا يكن كعامة الناس، ولا يقرب من حالهم، فسببهم خارجٌ عن الكتاب والسنة، وذلك لشدة حرصهم، والحرص على الشيء من الاعتماد عليه، ومن اعتمد على غير الله تعالى في شيء دنيوي أو أخروي فهو مشرك، والأسباب الموافقة للكتاب والسنّة يكون بها الزيادة لأنها من العبادة.

وأسباب أهل زماننا لا يتقرب بها أحدٌ إلى الله إلا قليل، وذلك لخروجها عن الكتاب والسنة كما ذكرنا.

وبالجملة: رفض الدنيا من القلوب وترك التسبب فيها بالجوارح فرض عين على طالب الوصول، سواءٌ دخل من باب الأسباب أو من باب التجريد. أما المتجرد فهو أولى وأحرى، فإذا تسبب ولو قليلاً يقدح في مقامه لأنه مقام تجريد، والتجريد حال أهل الصُّفَّة من أصحاب مولانا رسول الله ﷺ، ومقام أهل الصفة أعلى سائر المقامات رضي الله عنهم.

واعلم أن ترك التسبب مع تعلق القلب بالله تعالى عبادة كبيرة من غير عبادة، وإن كان صاحبه لا يقوم إلا بالفرض، لأن الأسباب تشغل القلب عن الله لا محالة وإن قلّت. وشغل القلب بالقليل هو الكثير، لأن القلب واحد لا يقبل إلا الواحد. فإن شغلته بما هو أهل له وهو الله عزّ وجل فذلك قدره وشرفه، وإن شغلته بشيء آخر فقد جهلت قدره وقدر خالقه سبحانه وتعالى. والقلب هو الفكرة النورانية العلّامة الدرّاكة، وهي سر العقل، والعقل سر النفس، والنفس سر الروح، والروح سر الله تعالى.

واعلم أن الفكرة من أشرف ما يكون، ومن ألطف ما يكون، ومن أرق ما يكون، ومن أصفى ما يكون، فصاحبها الذي عرفها أو طلب معرفتها مهما التفت إلى شيء ما طارت من يده، أحب أم كره. ولذلك قلنا: لا ينالها إلا من لا شغل له ظاهراً ولا باطناً. فإذا وجد الصادق من يعرّفه بها فليسمع له بقلبه وجوارحه، وليتهيأ لها كل التهيؤ، وليترك أسباب الدنيا كل الترك.

وإلى هذا المعنى الإشارة بسرّ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: 9]. فافهم.

لأن طالب هذا السر الذي ذكرناه كمن أوجبت عليه الجمعة وأتى إلى المسجد بعد أن توضأ وتطيّب ودخل المسجد، هل يحل له الخروج منه للبيع والشراء؟ حرامٌ عليه بالكتاب والسنة، وإن خرج سمي منافقاً أو فاسقاً. وصاحب التجريد أعظم منه بكثير، لأن هذه الصلاة متصلة، وصلاة الجمعة منفصلة ساعة واحدة. وصلاة القلوب واجبة على المؤمنين كلهم من غير عذر لهم فيها، وهي مع الأنفاس واللحظات.

ومن اشتغل بها لا يشتغل بشيء سواها، ولذلك تكفل الله لأهلها بالأرزاق تكفلاً خاصاً لأجل هذا المعنى. ولولا اشتغالهم بها على الدوام لما تكفل لهم بشيء، كيف لا يتكفل لهم بالرزق وهم يطلبونه بالليل والنهار؟ واللهِ ما تكفل لأحد حقيقة إلا لمن هيأه سبحانه لهذه الحالة الشريفة، والعطية النفيسة.

وانظر قوله جلّ جلاله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: 132]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذّاريَات: 56 ـ 58]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطّلَاق: 3].

وأسباب مَن هذا حالُه وإن وجدت فهي عبودية مستترة بالسبب، كما تسترت حرية مريم عليها السلام بالهز، فافهم.

واعلم أن منادي الصلاة ينقسم على قسمين: منادي الصلاة الحسية، ومنادي الصلاة المعنوية، وهي صلاة القلوب.

فمنادي الصلاة الحسية معلوم، وخصّ الله في الآية يوم الجمعة لما فيه من الشرف، وفيه إشارة الجمع.

ومنادي الصلاة المعنوية هو الشيخ، فلا يزال ينادي على الفقراء ويعشقهم في مولاهم ويحببهم له ويحببه لهم حتى ينسون نفوسهم وأهوالها وحمولهم وأثقالها. ولذلك يقول سيدي أبو مدين الغوث رضي الله عنه:

فيا حادي العشاق قف وَاحْدُ قائماً وزمزم لنا باسم الحبيب وروِّحنا

ولا يزال هذا الشيخ يلاحظهم بهمَّته، ويهديهم بأخلاقه، وينوّر قلوبهم بإشراقه، ولا يزال يخليهم عن طبع البشرية، ويحليهم بصفة الروحانية حتى يتقوى حالهم، ويرق قلبهم، ويفيض وجدهم، ويكمل حبهم، ويعلو أدبهم، فيتركهم ومولاهم، فافهم.

وينبغي للفقير الصادق أن يسمع شيخه بقلبه وجوارحه ليقرب عليه الفتح، ولا ينبغي له أن يكون كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.

وما طال الفتح على المريدين إلا من قلة الاستماع لا غير، ولو سمعوا لفُتح عليهم بنفس ملاقاتهم مع الشيخ من غير شك.

واعلم أن أساس كل وصف مذموم بعد ملاقاة الشيخ عدم الاستماع، ونرى الكثير يجتمعون بالشيوخ ولا يفتح عليهم، ويقولون: أين السر الذي كان عند الشيوخ، لا نرى إلا أقل القليل، وما علم هذا المسكين أن السر اليوم أقوى من الزمان الذي تقدم بكثير والحمد لله على فضله وإحسانه ولكن غطاه قلة الاستماع، ولو حضر الاستماع لهذا المسكين لحضر الإتباع، ولو حضر الإتباع لحضر الانتفاع، والسمع هو المقرون بالامتثال، وإلا فلا. وعند الفقراء اليوم السمع هو سمع العلم وحفظه بالألسن. وأما شروطه وأحكامه فلا شيء إلا أقل القليل. ولهذا لم تظهر الأسرار لكثير من أهل النسبة، جعلوا السمع عندما تشتهيه نفوسهم، وأما ما تكرهه فلا يلتفتون إليه ولا لمن يقوله لهم.

والصادق في طلب الله تعالى هو الذي يكون عند أمر شيخه وأهله وعند سائر الخلق وأهل الحق، ولا يرده على أحد ولا يتكبر عليه ولا على أهله، لا سيما شيخه الذي أخرجه من الظلمات إلى النور.

وينبغي أن لا يتعدى نظره، إن شاء أقامه في التجريد وإن شاء أقامه في الأسباب وإن شاء سيّره بينهما، وهو أعلم بما يليق بكل من جاء لحضرته الشريفة، إذ كل من جاءه علم

أنه جاءه بإذن من الله ورسوله كما هو له الإذن من الله ورسوله. ولا يأتيه غالباً إلا من يقبل الخصوصية الكبرى والله أعلم. وأما الخصوصية الصغرى مثل علم الظاهر ومثل تربية أهل الظاهر نفعنا الله ببركاتهم ومثل أوراد أهل الظاهر وغيرهم، فهذا كله لا يحتاج لإذن خاص، ولذلك أكدنا على هذا المريد الذي هو طالب للخصوصية الكبرى غاية التأكيد، إذ هي شيء كبير. من لم يصدق في العلم لا ينال منها شيئاً.

ولذلك قلنا غير ما مرة لا ينبغي للفقير الصادق أن يزيد أو ينقص أو يفعل شيئاً إلا بإذنه حتى يأذن له أو يحصل على الإخلاص، ولا شك أنه إذا حصل له أذن له شيخه فيه، ولا يطمئن قلب المخلص بعد إخلاصه بشيء مثل إذن الشيخ. إذ هم إبراهيميون، وإبراهيم عليه السلام طلب الشاهد من الحس على المعنى ليطمئن قلبه. ولذلك قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البَقَرَة: 260].

ولا ينبغي للفقير الصادق أن يطلب الإذن من شيخه في التربية والزيارة والزاوية وغير ذلك، كل ذلك سوء أدب على الله وعلى الشيخ.

ولا ينبغي له أن يطلب منه سوى معرفة نفسه، فإذا عرف نفسه عرف ربه، كما في الحديث الشريف. ومعرفتها هو أن تعرف وصف الروح من وصف النفس، ووصف الروح هو المحمود، ووصف النفس هو المذموم، أو نقول: وصف النفس هي العوائد والشهوات، ووصف الروح ترك الشهوات والعوائد. فإذا زالت الشهوات والعوائد انحاشت النفس لحضرة الروح وصارت على طبعها.

ولا منع النفس من سيرها على سير الروح إلا العوائد والشهوات. وبهذه العوائد والشهوات سميت نفساً، بعد أن كانت روحاً روحانية ربانية ملكوتية، عادت بهذا الطبع نفسانية أرضية ملكية. ومن أراد أن يفك سجنها ويطلق قيدها مهما ظهرت له صورتها تخلى عنها، ولا يقنع بالعلم لأن العلم صيد والعمل قيده، ولا يحسب الصياد سوى ما أخذ من الصيد. وأما الذي يراه في السماء وفي الأرض فلا يحسب عليه. وكذلك إن ظهرت له صورة روحه زاد إليها ولا يقنع بالعلم، وصورة الروح الوصف المحمود، وصورة النفس الوصف المذموم، وهذا هو معرفة النفس ومعرفة الروح.

وأما الأعمال الظاهرة مثل الصلاة والصوم وغير ذلك فقد يقدر عليها بنفسه الفقير وغيره، وأعمال القلوب لا يقدر عليها بنفسه وإنما يقدر عليها بربه، فإن كانت النفس حية يكون ثقيلاً عليها حاملة له رغماً على أنفها، وإن كانت ميتة كانت راضية بوصف العبودية، مرضية بوصف الحرية، فافهم.

[عدم التعرض لملاقاة الجبابرة]

62 ـ ومن أدب المريد الصادق أن لا يتعرض لملاقاة الجبابرة وإن تعرضوا له وقصدوا إلى داره، فالواجب عليه أن يفر منهم فرار الشاة من الأسد، وإن ألحوا عليه فليخرج من طاعتهم إلى طاعة الله ورسوله ﷺ، إذ كل من تعرض لهم فتنوه عن دينه أو سرقوه وسلبوه. ولا ينجو من ميل قلبه لجاههم ومالهم إلا الرجل القوي.

كيف يغترّ الصادق بجاههم العاري ومالهم الفاني، فمال الفقير الصادق الفقر، وجاهُهُ الذل، وإذا دخل وصف الربوبية الذي بأيديهم على وصف العبودية الذي بيده أفسدوا له عبوديته، أحب أم كره، وإلى ذلك الإشارة بسر قوله وتعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ [هُود: 113].

ومعنى «ظلموا» بأخذهم وصف الرب وتركهم لوصفهم، وهذا والله من أعظم الظلم.

ومعنى «فتمسكم النار»: هو أن ينسرق الفقير لجاههم ومالهم، فيفسد قلبه بحب ما سوى الله بعد أن كان هذا القلب مشغوفاً بحب الله تعالى ورسوله ﷺ.

وأي نارٍ أعظم من سلب القلوب من محبة المحبوب بعد اشتغاله فيها، لأنه لا يعرف العذاب إلا من ذاق الرحمة. فالفقير الجاهل يريد أن يستعز بعزهم لجهله بعز الله. ولو علم ما في الذل له من العز لما طلب سواه، ولو علم ما في الفقر لله من الغنى لما طلب سوى الفقر.

وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾ [هُود: 113]، يعني ما لكم من طريق إلا من العبودية، وأما إن جئتم من جهة الحرية فليس لكم إلا الذل في الدنيا والآخرة.

وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هُود: 113]، يعني: بوصف الربوبية. وانظر كل من هو عزيزٌ بنفسه تجده ذليلاً في عزه أبداً أحب أم كره. ومن هو ذليلٌ لربه فهو عزيز في ذله أبداً، أحب أم كره، فافهم.

واعلم أنه ما سكن إليهم أحد بجوارحه إلا وافتتن قلبه أحب أم كره، كيف وهم عين الفتنة. وكل من افتتن قلبه تشتت فكره وتخبل عقله، وكل من تخبل عقله نسي دينه، ومن نسي دينه سكنه النفاق والمداهنة والرياء والطمع والحسد والبغض لأهل الله.

واعلم أن كل من رأيته يريد معرفتهم من المريدين لا غيرهم **فاعلم** أنه غاشٌّ لنفسه لأن أهل الرياسة نزلوا وصف الربوبية والمريدين نزلوا وصف العبودية، ومن نزل وصف الربوبية هو المالك لمن نزل وصف العبودية أحب أم كره، لأن الربوبية قاهرة للعبودية على

كل حال، وهؤلاء نزلوا منازل الرب والفقراء نزلوا منازل العبد كما قلناه.

فافهم يا أخي وفرّ منهم جهدك قبل إخلاصك وبعد إخلاصك، ولا تشهر نفسك، والزم الخمول، ولا تنظر لمن تلقاهم من أهل الكمال فإن الكاملين تجلّى عليهم الحق باسمه «العزيز» ظاهراً وباطناً، ولذلك يغلبون من نزل عندها ظاهراً فقط، لأن هؤلاء الكرام نزلوا فيها بالله، وغيرهم نزلوا فيها بنفوسهم، ولا يقهر صاحب القوة الحسية سوى صاحب القوة المعنوية ظاهراً وباطناً كما ذكرنا، فالقوة الحسية قوة مجازية والقوة المعنوية قوة حقيقية، والحكم لصاحب الأصل على صاحب الفرع، لكن بشرط أن يكون صاحب الأصل مالكاً للأحوال، وإلا فيغلب لا محالة.

واعلم أنه لا يصحبهم إلا فقيه جاهل، أو فقير محب للدنيا والجاه، أو صالح لا شيء عنده من الاكتفاء بعلمه، أو عارف بالله مالك لسائر الأحوال قاهر لهم، أحبوا أم كرهوا، وهذا والله قلَّ أن يوجد في زماننا.

فاحذر أيها الفقير صحبتهم وصحبة المتصوفة الجاهلين، وهو أقبح منهم بكثير، وهم يخرجون من حضرة المشايخ وغيرهم يأخذون الكلام منهم ويمنعون نفوسهم من العمل، فتنطمس بصيرتهم ويظهرون بالمشيخة وهم ليسوا من أهلها. وسبب ذلك حب الجاه والرياسة والمال، وهذا من أعظم الهوى. فالله يعصمنا من الزلل، ويحفظنا من العلل، آمين.

فالجبابرة الغافلون والمتصوفة الجاهلون هم الأموات المشار إليهم بقوله ﷺ: «**لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم**» قيل: مَن الموتى يا رسول الله، قال: «المحبون للدنيا الراغبون فيها»، فكل من صحبهم مات قلبه.

ويليهم في طمس بصائر الناس القراء المداهنون، فصاحبهم لا يخرج من عندهم إلا معموراً بسوء الظن بعباد الله، والتكبر على الضعفاء والمساكين، وترك «لا أدري» التي هي نهاية العلم.

وصاحب المتصوفة الجاهلين لا يخرج من عندهم إلا مملوءاً بالدعوى والرضى عن النفس والبدعة في الدين.

وأما الجبابرة الغافلون فلا يخرج صاحبهم من حضرتهم حتى يكون متكبراً متجبراً على عباد الله، قاسي القلب، غليظ الطبع، رافعاً لنفسه فوق رأسه، واضعاً لروحه تحت قدميه، معموراً بالطمع كل ما يراه يريد أن يأخذه لصاحبه.

ولما لقيت شيخنا الإمام الهمام العارف بالملك العلام سيدنا ومولانا العربي بن مولانا

أحمد الشريف المنيف الدرقاوي الحسني، رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين، بحضرة فاس حرسها الله من كل بأس عام تسعة وتسعين ومائة وألف، وقد أخبرني بفضل الله قبل قدومي عليه رضي الله عنه والسبب في ذلك أنه كان هناك مع إخوانٍ له في شيخه، فانحرفوا عنه بعد موت الشيخ، وادعى كل أحد منهم بالدعاوي الكثيرة، ومن جملة الدعاوي أن جعلوا الشيخ منهم على وفق نفوسهم، وكان شيخنا رضي الله عنه ينصحهم ويذكرهم ويجلس لهم مع الباب الذي ينزلون فيه البلاغي.

وكانوا لطف الله بنا وبهم لا يقبلون منه المشيخة إلا أن كلامه كانوا يقرونه كثيراً لأن الحق لا يرده أحد، ولكن لما غلب الحس على قلوبهم كانوا لا يسمعون منه شيئاً بقلوبهم، ولو سمعوا بالقلوب لانقادوا إلى حضرة علّام الغيوب. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعَام: 36]. فلما أيس من هدايتهم خرج يوماً بنية أن لا يعود إليهم، فبينما هو مارٌّ في بعض أزقة المدينة المذكورة وهو يقول في نفسه: هذا المريض الذي بين يدي عالجته بكل العلاج، إن كان للموت يموت، وإن كان للحياة يحيى، وقد تعذر من يصحبني في هذا الفن، يا رب.

قال رضي الله عنه: فإذا النداء من قبل الله تعالى يقول: «سيأتونك أهل هذه الطريق من البحار، ويخلقون لك من الحجار». فما بقي بعد هذا إلا أياماً قلائل وأنا عبد الله قدمت عليه بإذن ولي من أولياء الله تعالى وذلك بعد أن تعلق قلبي بملاقاة القطب الكبير، وكنت أطلبه في كل سجدة، إلا نادراً. وكنت والحمد لله مشتغلاً بذكر الله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله ﷺ تالياً لكتاب الله عزّ وجل، معتزلاً بنفسي في الخلاء، مصلياً، قائماً، وصائماً. وكان ذلك الولي يحبني غاية المحبة، وكنت لا أرضاه شيخاً، فلما رآني تعلقت همتي بغيره وأردت المسير إلى مكة لكون الناس يقولون: القطب الكبير هو بها أبداً. فلما علم مني هذا الولي ذلك، قال: يا أخي، هو بفاس، عليك به، وهو فلان الفلاني، فقصدته في الحين مسرعاً، فوصلت لفاس، وسألت عنه فلم نجد له خبراً، فلم أزل أفتش وأسأل عنه حتى وصلت إلى باب داره ونقرت الباب وخرج إليّ رضي الله عنه مسرعاً، فقبّلت يده الكريمة وطرفه الشريف.

فقال لي: من أين جئت؟

قلت له: يا سيدي، من البحر.

فقال: من أين من البحر؟

فقلت: من جبل أشقر.

فقال: ما تريد عندنا؟

فقلت: أردت أن أكون من بركاتك من ملوك الآخرة.

فقال: أعطيناك سلطنة الدنيا والآخرة، فدخل مسرعاً للدار وقال لي: ادخل، فإن مثلك لا يُترك خارج الدار، فأدخلني ورحب بي، وأجلسني على سجادته التي كان يقعد عليها في خلوته، فأطعمني وسقاني وجعل يحدثني ويوصيني.

فمن جملة ما أوصاني به رضي الله عنه أن قال لي: «يا ولدي، احذر صحبة ثلاثة أصناف من الناس: المتصوفة الجاهلين، والقراء المداهنين، والجبابرة الغافلين». فما صحبت أحداً من هذه الثلاث إلى الآن، والحمد لله رب العالمين.

وكان عليه رضي الله عنه في ذلك الوقت مرقعة ما رأيت أهوى منها في المرقعات، وكان يظهر منها الكثير من جسده الأعلى رضي الله عنه. وما رأيت في داره ما يساوي درهماً سوى سجادة بسطها لي وزلافة وإبريق لا غير. وكان مع هذا إذا فتح الله عليه بشيء تصدّق به، ويدخل على أهله بلا شيء. ففي مثل هؤلاء رضي الله عنهم قال رسول الله ﷺ: «**ما تركت لعيالك يا أبا بكر**» قال: تركت لهم الله ورسوله[1].

وكان لا يعرفنا أحدٌ في ذلك الوقت غير بعض إخوان قليلين من أهل فاس، كانوا يعرفون شيخه وكانوا يجتمعون معنا بالنهار، وبالليل يذهبون إلى ديارهم، وكنت في الزاوية وحدي أياماً عديدة، ففتح الله بعد ذلك في الإخوان والأحبة.

وكنا في ذلك متصلين الذكر والمذاكرة وكنا لا نعرف الليل من النهار إلا بأذان في الصومعات.

ومن شدة بقائه رضي الله عنه كان يلقاني بقرب المغرب برحبة قيس، وكان حالنا من بعد صلاة العصر نخرج لخدمة نفوسنا للتذلُّل بين أقراننا نسأل الفلوس من الحوانيت، فإذا التقينا عند المغرب برحبة قيس نشتري ما نتقوت به في الوقت، فيأتي إلى صاحب الخبز أو البصل أو غيره، فيشتري منه بأربعة فلوس أو بستة فلوس أو ما أشبه ذلك فيزيده قدر ذلك على القيمة، وهكذا كنا أياماً عديدة، وكان يدلني على السخاء وحسن الخلق والزهد أكثر من كل شيء.

وكان يقول لي رضي الله عنه: يا ولدي الرجل هو الذي يشمته الناس كلهم اختياراً عن طيب نفسه وهو يفرح لذلك، والشماتة هو الذي يحب أن يشمت الناس كلهم، لأن الرجال عملهم مع الله تعالى، والشمايت عملهم مع نفوسهم.

(1) رواه أبو القاسم الشافعي في تاريخ مدينة دمشق، حرف العين [30/ 3 ـ 64].

وكان رضي الله عنه يحبني أشد من حبه لأهله وأولاده.

وكان رضي الله عنه يقول: والله واحد ما شدّ لنا أكتافنا في الله مثل محمد بن أحمد البوزيدي.

وبالجملة: مدحه لنا كثير بقدر ذمنا وقبحنا وأكثر وأكثر، والسلام.

[عدم مجاورة الشيخ إلا للخدمة]

63 ـ ومن أدب المريد الصادق أن لا يجاور شيخه إلا إذا كان خادماً له قائماً بكل ما يحتاج إليه الشيخ من رعاية المواشي والحرث والحطب وسقي الماء وطحن الرحى وكنس الزاوية وحول الدار والإرواء وسائر ما يخدمه المماليك وأكثر وأكثر، لأن هذا طالب رضى الحق، والمملوك طالب رضى الخلق، قلّ من المماليك من هو طالب رضى الحق في الخلق. أدب المملوك بالقهر على نفسه، وأدب الفقير اختياراً عن طيب نفسه، وشتان ما بينهما:

هذا خادم أهل الأرواح بالأرواح، وهذا خادم أهل النفوس بالنفوس.

هذا خادم عالم الصفات بنفسه، وهذا خادم عالم الذات بربه.

هذا خادم عالم المعنى بالمعنى والحس حتى يتحقق له أن المعنى عين الحس، وهذا خادم عالم الحس بالحس، حتى يتحقق له أن الحس عين الحس ولا معنى.

هذا فاني في الخالق بالخلق، وهذا فاني في الخلق بالخالق.

هذا فاني بالعلم في العلم، وهذا فاني في الجهل بالجهل.

هذا فاني بالقرب في القرب، وهذا فاني بالبعد في البعد.

هذا فاني بالنور في النور، وهذا فاني في الظلمة بالظلمة.

هذا فاني بالجمع في الفرق، وهذا فاني بالفرق في بالجمع.

هذا فاني بالفعل في الفاعل، وهذا فاني بالفاعل في الفعل.

هذا مملوك لله، وهذا مملوك لنفسه.

هذا مملوك للمعاني، وهذا مملوك للمحسوسات.

هذا مملوك للجمال والجمال مملوك له، وهذا مملوك للجمال والجمال مالك له.

هذا مملوك للذات في الصفات والصفة مملوكة له بإذن الذات، وهذا مالك للذات في الصفات والصفة مالكة له بإذن الذات، أحب أم كره.

هذا فاني بعلم المعنى في المعنى، ولا يزال حتى يرجع عين المعنى، وهذا فاني بعلم

الحس في الحس، ولا يزال حتى يرجع عين الحس.

هذا فاني بعلم البقاء في الباقي، ولا يزال حتى يرجع عين البقاء، وهذا فاني بعلم الفناء في الفناء ولا يزال حتى يرجع عين الفناء.

هذا فاني بعلم الكمال في الكمال ولا يزال حتى يرجع عين الكمال، وهذا فاني بعلم النقص في النقص ولا يزال حتى يرجع عين النقص.

هذا فاني بعلم التحقيق في التحقيق ولا يزال حتى يصير عين التحقيق، وهذا فاني بعلم الظن في الظن ولا يزال حتى يصير عين الظن، إلى ما لا نهاية له.

واعلم أنه بقدر ما يقول الفقير لنفسه: «كن» فتكون، يكون بقدر ما يقول لربه «كن» فيستجيب له بفضله.

ومن فضله على عبده أن ملك له نفسه، ومن عدله سبحانه في عبده أن جعل نفسه قاهرة له مالكة عليه سلطانة .**والناس مقامات في ملكيتهم لنفوسهم وملكية نفوسهم لهم.**

فمنهم من تملكه بالكلية ولا يتحرك معها قليلاً ولا كثيراً، وهم أهل الشر.

ومنهم تارة بتارة، وهم أهل الخير.

ومنهم من قلّ أن تغلبه، وهم أهل الصدق.

ومنهم من لا يعرفها كيف هي وهم أهل الوصول نفعنا الله ببركاتهم، وجعلنا من أهل حزبهم وورِدهم، آمين، بجاه مولانا محمد ﷺ الذي هو سيد الأولين والآخرين.

واعلم أن أهل العلم بالله الراسخين فيه لا يشهدون نفوسهم لفنائهم في ذات الله تعالى، ومن دونهم في الرسوخ كل واحد بحسب مقامه، كما أن أهل المراقبة يشهدون وجودهم بوجوده، لكن وجودهم ثابت بإثبات نفوسهم، وهم في ذلك مقامات:

فأهل العلم بالله تعالى لا يثبتون إلا ما هو ثابت، وهي الذات الشريفة العالية المنزّهة عن أوصاف الحدث. والذات إن ثبتت لا يمكن أن يثبت معها شيء قط، بخلاف إثبات الصفات عند سادتنا أهل الظاهر؛ فإن الأشياء ثابتة عندهم، موجودةٌ في نظرهم، قائمةٌ بقدرة الله تعالى، وثبوتهم لها بسبب ظهور فعلها لا غير، ولولا ظهور فعلها ما عرفوها.

فمنهم: من يرى الفعل عين الصفة، فيفنى عن الفعل لعلمه بأن ذلك هو الصفة.

ومنهم: من يرى الفعل أثر الصفة، فيفنى في الصفة حقيقة، فيكون باطنه فانياً في الله بلا علم، وظاهره باقياً بنفسه، وببقائها تثبت الأكوان، لكن تظهر أخلاق حميدة وكرائم وأحوال إثر فناء باطنه في الله. كما أن صاحب الفناء في العلم يقرب مقامه من هذا، وله أخلاق أيضاً وأحوال وكرامات، لكن لا تلحق الذي فوقه، وعند نفسه أنه في الغاية،

كذلك الذي فوقه، وهكذا، كما أن المستشرف على الذات الذي هو أعلاهم يزعم أنه في الغاية، ولذلك تراه ينكر الوسائط والأسباب التي بها دخل وإليها يخرج إذا انتهى أمره واستقر حاله.

وذلك الإنكار إنما هو لبقية في النفس فتلك البقية هي التي تحجبه عن الكمال وإذا وصل واستقر في العلم بالله رأى الوسائط والأسباب بهم عرفت المعنى الشريفة، وهم أنوارها وأدلتها عليها بها لا معها، فيتحقق ويتيقن أن لولا ظهور أثرها منها معها لا عليها لما عرف قدرها، ولبقيت كنزاً مطلسماً.

فأول ما يظهر له وجوده ثم سائر الموجودات بالله لا بها، فيتأدب مع وجوده ومع وجود الكائنات، ولا يرى أدبه معها بنفسه، بل ذلك الأدب بربه، إذ لا نفس له من حيث لا وجود له.

وهذه العبارات لأرباب الأذواق لا غير، إذ لا يفهم ذلك سواهم، ولا يعرفه غيرهم، فافهم.

[عدم قطع المريد زيارة إخوانه في ربه]

64 ـ **ومن أدب المريد أيضاً**: أن لا يقطع زيارة إخوانه في ربه، ولا يحقر صغيرهم، ولا يهمل فقيرهم، ولا يرفع نفسه فوق جاههم، فيسير بسيرهم، وينبغي له أن يعظم الصغير ويكرم الفقير ويعلم الجاهل ويتأدب مع الحسن منهم إذ بذلك يسير هو ويسيّرهم، وينبغي للزائر أن يترك الطمع من حيث هو، ويقصد بزيارته وجه الله تعالى، إذ بذلك ينشرح قلب الزائر والمزار.

واعلم أنه ما طمع عبد في عبد مثله إلا فسدت الصحبة وانقطعت المودة ووقع الاغتياب في بعضهم بعضاً والتشاؤم والحسد والبغض والتكبر على بعضهم بعضاً. وهذا كله سببه الطمع، والطمع من أعظم حب الدنيا، والطمع هو المفرق بين الأحبة. فمثل المحبة كالنار الحامية والطمع كالماء البارد، والماء والنار لا يجتمعان قط.

أو نقول: مثل المحبة كالبارود الرفيع والطمع كالنار، مهما التقى هذا مع هذا أعني النار مع البارود ذهب البارود وبقيت النار، إلى غير ذلك.

وبالجملة: صاحب الطمع لا ينتفع أحدٌ بعلمه وإن علمه للغير، ولا ينتفع بحاله لأنه على حرف، إن أخذ به حاجته فرح، وإن لم يأخذ به حاجته ذهب مذموماً مدحوراً. وكيف يكون النفع بعلم مَن هذه حالته أو بعلمه أو حاله؟ إنما النفع بمن يقصد به وجه الله، سواء علّمه للناس أو عمل هو به، وسواء ذموه عليه أو مدحوه، وسواء عملوا به أم لا.

والفقير الصادق المتجرد المنقطع عن الأسباب إن كان به حاجة فليصبر حتى يفتح الله بها عليه، وإن كان ولا بد وضاقت عليه نفسه فليشاهد الحق في الخلق، وليمد يده للسؤال افتقاراً لله واحتقاراً لنفسه. فإن أعطي شيئاً أخذه من يد الله، والخلق حكمة مستور بها سره سبحانه. وإن منع رأى أن الله منعه من قوت الأشباح ليزداد له ذلك في قوت الأرواح، وهو أحسن وأحسن.

ولا يحرم من العطاء في حالة المنع إلا الجاهل الذي يرى العطاء من الخلق. وأما الذي يراه من الحق سبحانه فلا يراه إلا عطاء له في كل حال. كيف والحق سبحانه سمى نفسه **الكريم** وحاشا من هو وصفه هذا على الدوام أن يحرم عبده، هذا لا يكون قط.

واعلم أن العبد إذا حرم فليعلم أنه من نفسه، وأنه لا يعرف إلا العطاء الحسي الذي هو من الخلق كما قلناه وإن كان يقول: المعطي هو الله.

فلو علم هذا المسكين مثلي أنه هو المعطي لرآه المعطي في منعه سبحانه، ولكن إذا أعطاه شهوة نفسه قال: هو المعطي. وإذا منعه وأعطاه في المعنى قال في حق نفسه: هو المحروم، فيرفع الله عنه نعمته الباطنة لجهله فيبيت ويمسي في الهم والغم، فافهم عنه يا مسكين.

واعلم أنه إذا منعك أعطاك، وإذا أعطاك منعك وربما أعطاك. ولا يعطي الله ظاهراً وباطناً إلا لعبد محبوب كما أخبر عن نبيه سليمان عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [ص: 39].

وقد أعطى لنبينا محمد ﷺ أكثر من هذا فقال: «**أفلا أكون عبداً أجوع يوماً وأشبع يوماً**» أو كما قال[1] ﷺ.

وانظر رحمك الله إمام العارفين وسلطان الواصلين ورحمة العالمين كيف اختار العطاء في المنع بعد أن قال له مولانا جلّ جلاله: «لا أنقص لك شيئاً مما أعطيتك» أو كما قال سبحانه لهذا النبي الكريم العظيم القدر والجاه عند مولاه، اختار العبودية إذ هي عين الشرف وهي المقام الأعلى الذي خصه الله بتمام كماله.

---

(1) رواه الترمذي في صحيحه، باب ما جاء في الكفاف والصبر، حديث رقم (2347) [4/ 575] والطبراني في الكبير، عن أبي أمامة، حديث رقم (7835) [8/ 207] ورواه غيرهما ونصه: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع ثلاثاً، وإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك**».

فكل الأنبياء والأولياء أخذوا النصيب من هذا المقام وبه صاروا أنبياء وأولياء، وبقي فيهم وصف الحرية إلا نبينا محمد ﷺ لم يبقَ فيه منها قليلٌ ولا كثير. وهذه الحالة لا يطيقها أحدٌ سواه ﷺ ولذلك كان سلطان والأولين والآخرين.

فكيف بك أنت يا مسكين، أعطاك الله العبودية قهراً على نفسك، محبة فيك، ورددتها على مولاك حيث جهلت قدرها. والله لو علمت يا مسكين ما في الفقر من الخير لقاتلت عليه مع أهله، ولو علمت ما في الذل من الخير لقاتلت عليه مع أهله، وهكذا سائر أوصافك إذ لولا أوصافك ما كنت أهلاً للإيجاد. ولولا أن قام بها رجالٌ كرام رضي الله عنهم لبقيت حتماً في العدم، فافهم يا أخي واترك الطمع كما قلنا. وإن زرت أخاك في الله فزره لله، وقد تقدم على هذا المعنى كلام قبل هذا والله أعلم أو ما يناسبه.

وقد ورد في فضل الزيارة أحاديث:

منها: أن غبار أقدام الزائرين لله خالصاً ترفعها الملائكة وتضعها على رؤوس الأسرى فتحن عليهم قلوب الكافرين ببركتها.

منها: أن الله تعالى جلّ جلاله أوحى إلى نبيه داود عليه السلام: يا داود، اجعل عصا من حديد ونعلين من حديد وطف على الفقراء[1].

وعنه ﷺ أنه قال: «زر غبّاً تزدد حبّاً»[2].

إلى غير ذلك ممَّا ورد في فضل الزيارة، فعليك بها بعد ترك الطمع فيما بيد المزار. ولا بأس بالمزار إن كان عنده شيء أن يكرم به أخاه، فهو من أحسن ما يكون، والبخل من أقبح ما يكون في الصوفي، ولا يكون صوفي بخيلاً قط، لأن البخل وصف النفس، والنفس لا تكون عند الصوفي إن كان صوفياً وإن كان متصوفاً أعني سائراً، يكون تارة بتارة.

واعلم أن ترك الطمع من الهمة العالية التي هي من شأن أهل الله رضي الله عنهم، والطمع من شأن أهل الهمة الدنية التي هي من شأن الغافلين. وعندي أن الهلوع هو صاحب الطمع وأنه يمسك ولا يعطي، ولو كان يعطي لما طمع في أحد، والغالب على الطامع كله البخل، وإذا رأيت الطامع يعطي فا**علم** أنه لحظ، وهذا ما ظهر، فقلّ أن يعطي صاحب الطمع لغير حظ. قال جلّ من قائل: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّساء: 142] يعني قلّ

(1) رواه الدارمي في سننه، باب الرحلة في طلب العلم. . ، حديث رقم (565) [1/ 149].

(2) رواه الحاكم في المستدرك، ذكر مناقب حبيب بن مسلمة الفهري، حديث رقم (5476) [3/ 390] وابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن المرء عليه، حديث رقم (620) [2/ 386].

أن يعطى لله، والعطاء لله ذكر لا محالة.

ولا يزول الطمع من صاحبه إلا بالقناعة والثقة بالله والإياس مما في أيدي الناس، فافهم.

واعلم أن من أعطي له شيء من أخيه أو من غيره بلا استشراف له ولا طمع ولا التفات من النفس قليلاً أو كثيراً فليأخذه ولا يرده، فإنه كرامة من الله تعالى، لا سيما إن سبق نظر الله إليه قبل نظر النفس له، فهذا أحل الحلال.

وإن سبق نظر الخلق وليس للنفس استشراف ولا طمع في ذلك ولا التفات فالنظر لصاحبه، إن شاء رده لأجل رؤية الخلق، وإن شاء أخذه لأجل الإياس مما في أيدي الخلق.

والظاهر لي والله أعلم إن كان فقيراً أخذه، وإن كان له شيء غيره تركه، وإن رده لأخ له في الله فليخبره لئلا يتألم، وإن كان عارفاً بسياسة النفوس فلا يخبره لأنه يعرف علة الرد، ويرد ما أعطى الأخ للأخ أو غيره من علة أخرى إذا كان المعطي فقيراً وحالته الإيثار، فإنه يرده له ويجعله صدقة على صاحبه الذي أعطاه. وإذا كانوا فقراء وأهل إيثار فليقسموا ذلك بينهم أنصافاً. وإن حضر في ذلك الوقت من هو أحوج منهم سواء كان من أهل الطريق أم لا فليدفعوها له.

فإن عرف هذه السياسة نال كمال المعرفة بالله تعالى .**اللهم** اجعلنا من أهلها ولا تحرمنا من سرها، بجاه سيدنا ومولانا محمد ﷺ.

واعلم أن الزهد في الدنيا هو أساس الزهد في النفس، والزهد في النفس هو أساس الزهد فيما سوى الله تعالى. ومن لا زهد له في الدنيا لا يطمع أن يزهد في نفسه، ومن لا زهد له في نفسه لا يطمع أن يرتفع عنه الحجاب.

فافهم يا أخي وأيّس نفسك من الدنيا كل الإياس، ثم أيّس نفسك من الجاه عند الخلق تنل بالفقر والذل أعلى المراتب. فإن لم تقدر عليها فعليك بالقناعة والمسكنة وحب المساكين والدنو منهم والجلوس معهم، فإنك تنال التواضع بتواضعهم، وتنال الزهد بزهدهم.

وإذا جالست الأغنياء وأهل الجاه والرياسة فلا تطمع في خير من خير القلوب، واحمد الله إذا قمت بالأوامر الظاهرة.

فاترك يا أخي علل نفسك، واعتمد على فضل ربك، وعلّق همتك بربك، واشتغل بمراعاة قلبك، وقل: الله، الله، الله ودم على ذلك فإنك ترى سر ربك.

[لا يشتري المريد من شيخه ولا يبيع له]

65 ـ ومن أدب المريد الصادق: أن لا يشتري من شيخه شيئاً ولا يبيع له شيئاً، وإنما يشتري منه العلم بالله تعالى ويبيع له نفسه لا غير. وكيف تبيع له وهو الغني بالله، وأنت الفقير لله، وكيف تشتري منه الحس وأنت قصدته بنية شرائه منك ليدفع لك في ثمنه المعنى، فإن فعلت ذلك فقد بطل قصدك وطاح تعظيمك واحترامك لشيخك، ورجع ذلك دنيا وأنت لا تشعر، فافهم واستحي من الله أن تتكلم أمامه على الدنيا وأنت تريد الآخرة، فالدنيا لا يعطيها للشيخ دون النفس إلا دني الهمة على الوصول، وأما من علت همته إلى مولاه يستحي أن يدفع فلسه ويترك نفسه، إلا إن كان من عامة الناس، فهذا لا بأس به.

تقول الناس حكمة جلية: نتفَ من الكلب ولا يغدُ سالم، أي ولا يرجع سالماً.

والمال إنما يؤخذ من عامة الناس، وذلك لضعف حالهم ودنو همتهم وعظم نفسهم لأنهم يرون إعطاء المال شيء كبير، وهو والله شيء صغير بالنسبة لمن أعطى نفسه، هذا مقامهم في الصدق مع الله، ولو كمل صدقهم لرأوا إعطاء النفوس شيئاً صغيراً، لأن من باع نفسه أعطاه الله سبحانه نفسه فيها، وذلك بأن يمده سبحانه بوصفه، فيقول للشيء كن يكون.

ولهذا المعنى قال مولانا رسول الله ﷺ حاكياً عن الله عزّ وجل: لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً[(1)].

والنافلة التي ليس فوقها نافلة هي بيع النفوس، وهي والله أمرٌ عظيم قلّ من يطيقه، إذ كثير من الناس يزعمون أنهم باعوا نفوسهم وهم والله ما باعوا منها إلا أقل القليل.

الذي باع نفسه ساكنٌ في الفقر على الدوام، ساكنٌ في الذل على الدوام، ساكنٌ في الضعف على الدوام، ساكنٌ في الجهل على الدوام، مع علمه، إذ العلم لله لا له، ومن ادعاه لنفسه فهو مشرك. والعلم إنما هو دلالة على أن يحققك بوصف نفسك، ومن وصف نفسك الجهل لا العلم، فافهم واكتفِ بعلم الله فيك، وكن حقيراً ذليلاً فقيراً جاهلاً عاجزاً كالكلب الذي لا مولى له بين الكلاب والناس، فهذا حال من باع نفسه، ومن كان هذا حاله كان الله وليه ونصيره، وهذا هو الوراث للنبي ﷺ لا الوارث له في الأموال والأعمال بل الوارث له في الأحوال. وهذا هو المشار إليه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، حديث رقم (6137) [5/ 2384] وروى نحوه الطبراني في المعجم الأوسط، من اسمه هارون، حديث رقم (9352) [9/ 139] ورواه غيرهما.

﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التّوبَة: 111]، انظر كيف قدّم الله المؤمنين وقدّم النفس، فهذا دليلٌ على أن النفس شيء والمال شيء آخر، وأن النفس لا يبيعها إلا الصديقون، وأنها معنوية ولا تموت أبداً، فكلما قتلتها حييت، وكلما حييتها وقتلتها زدت في القرب حتى تنتهي في القرب، ولا نهاية له. فإذا حصل القرب التام حييت النفس حياةً لا موت بعدها أبداً، وكل واحد يصل إلى ما سبق له منه.

وبقدر سير الفقير في هذه الدار يكون ترقيه في تلك الدار، والله أعلم، إن كانت معانيه هنا قوية تكون هناك كذلك وأكثر، وإن كانت ضعيفة تكون هناك كذلك، ولكن لا بد من الزيادة في الجهتين، والله أعلم.

قال مولانا جلّ جلاله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعَام: 160]. وهذا ظاهر، والله أعلم.

ولنرجع لما أردناه:

قلنا: ولا ينبغي للفقير أن يبيع لشيخه أو يشتري منه، وهذا هو الحق، ولكن إن أعطاه الشيخ شيئاً أخذه على نية التبرك لا غير، وإن أخذه على غير هذا فليس بمريد صادق، وإن أخذه فليتب، وإن أعطى الدنيا بحذافيرها للشيخ لا يرى لها مزية حتى يعطي نفسه.

وإن صحّ إعطاؤها فليغب عن إعطائها وعنها، وكيف يعطي ما ليس له والنفس هي لله، أعطاها الحق لنا لنردها إليه، ونتأدب بها بين يديه، ونعرفه بها، ونحبه بها، ونذكره بها، ونتقرب إليه بها. وهذا كله من كرمه علينا سبحانه، هي له وأعطاها لنا لنكون بها له لا لنا، ونبيعها لله لتصح العبودية التي أراد الحق منا، وبأخذها لنا تصح الحرية التي نهانا الله عنها، وبسببها هلك من هلك، وبسببها أي العبودية نجا من نجا، فافهم.

ولنرجع للذي أردناه:

قلنا: ولا ينبغي للفقير الصادق أن يبيع لشيخه أو يشتري منه، فإن كان له شيء فليكرم به شيخه لله ولا يرى لذلك مزية كما قلناه.

وإن أخذ شيئاً من الشيخ بعد إعطائه له من غير قصد ولا سؤال ولا غير ذلك فيأخذه على وجه التبرك كما قلناه، لأن عطية الشيخ لا ترد لكن إن علم أنها منه بلا سبب، وأما إن تعرض له بشيء من الشكوى في حاجة حتى أتاه بها فليعلم أنه أعطاها له على غير وجه التبرك، فإن كان صادقاً غنياً تصدق بها قهراً لنفسه، وإن كان فقيراً فلا بأس بأكلها، وليتب ولا يعد.

ولا يشكي للشيخ بالفقر ولا بالفاقة ولا بالحيزة، لأن ذلك الذي يشتكي له به عليه دلّه

هذا الشيخ، إذ النفس ما دامت تفر من أسباب الضيق ولا يفرح بها صاحبها إلا إذا كانت تفر من أسباب التاسيع إلى الضيق لأن الضيق مفتاحٌ للتاسيع، والتاسيع مفتاحٌ للضيق، والأشياء كامنةٌ في أضدادها ككمون النار في الحجر ولا يخرجها إلا إذا قرنت بالهند[1] وبعد ذلك بالضرب في بعضها بعضاً، عند ذلك تخرج، كذلك النفس هي بمنزلة النار، والآدمي بمنزلة الحجر، والعمل الثقيل بمنزلة الهند، والهمة هي التي تجمع هذا مع هذا، فإذا قرن العلم بالعمل وتلاطم هذا مع هذا لطماً شديداً ظهر بينهما سر النفس الذي هو مخبئ، فافهم يا أخي والله يوفقنا وإخواننا والمسلمين أجمعين للإخلاص من نفوسنا، آمين.

وكذلك أيضاً لا ينبغي للفقير أن يبيع لأخيه أو يشتري منه، فإنهم أحباء في الله تعالى وعليه اصطحبوا وفيه تحابوا وتوادوا، وإذا دخلت الدنيا فيهم فسدت تلك الصحبة، وانقطعت تلك المودة، وزالت تلك المحبة، ورجعت النفوس كما كانت أول مرة، فتراهم بعد المحبة يتهارشون على الدنيا كما يتهارش الكلاب على الجيفة، وأكثر وأكثر لأن الكلاب فيهم خصلة كونهم بعد المهارشة لا يبقى في قلوبهم غلٌّ لبعدهم عن وصف البشرية التي خص بها الآدمي، ولا تزول هذه العلة من الآدمي إلا إذا ذكر الله بقلبه لا بجوارحه فقط، فإذا حصل هذا تطهر من وصف نفسه.

فاحذر من الدنيا جهدك **واعلم** أنها هي أصل كل عداوة في ابن آدم لابن آدم ولغيره، ولولا هي لكان الناس كأهل الجنة. وسبب بُعدهم الغفلة عن الله، ولو زالت الغفلة لزال الجهل، ولو زال الجهل لجاء العلم بالله، وإذا حضر العلم بالله كانت الناس كأهل الجنة، ولذلك الإشارة بقوله سبحانه: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [الزّخرُف: 67] وهم المحبون في الدنيا، المصطحبون عليها، إذ لا بد لهم من العداوة أحبوا أم كرهوا، وكيف لا تكون بينهم العداوة والدنيا عدوة لله ولرسوله ﷺ.

واعلم أن كل عداوةٍ نشأت إنما هي بسببها، فافهم.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزّخرُف: 67] يعني هم الذين اصطحبوا على الله، وتزاوروا في الله، وتذاكروا في الله، وتحابوا في الله، وتناصحوا في الله، وفنوا في الله، وبقوا بالله، جعلنا الله منهم وإخواننا وكافة الأمة الأحمدية بمحض كرم الله، بجاه مولانا محمد ﷺ عند الله، آمين.

---

(1) الهند: كلمة دارجة مغربية معناها المغناطيس، وتطلق في جنوب المغرب على الحديد (معجم شمال المغرب تطوان وما حولها).

ولنرجع لما أردناه:

اعلم أنه لا شيء أنفع لفيض المدد الإلهي من مودة الأخ للأخ في الله، لا سيما الشيخ أكثر وأكثر، إذ بنفس ما توده في الله تمتد من الله، وهذا يدل على أن الله واحد لا موجود على الحقيقة سواه.

انظر أخي مهما وددت فيه مدك في الحين بسره سبحانه، ومهما وددت الغير بالغير انقطع المدد وبطل السر.

وانظر رحمك الله إن لم تعرف المدد المعنوي فهو ظاهر في الحس، إذا وددت أحداً أحبك وودك، وإذا ودك أحببته، وإذا أبغضته أبغضك، وإذا أبغضك أيضاً أبغضته ما لم تحصل على العلم بالله. فمن كانت مودته في الله كانت على الحقيقة لله، ومن كانت مودته لأجل الخلق كانت على الحقيقة للخلق بالخلق، وهذا ظاهر. وإذا حصل هذا العلم بالله تحسن لمن أساء إليك وتحب من أبغضك، وتكرم من بخل عليك إلى غير ذلك، لأنك تكون غنياً بالله، غائباً عن توهم ما سواه.

واعلم أنك إذا وددت في الله بأعز ما عندك فإنه يحصل في القلب سره قبل فعله، وقد جرّبتُ هذا مراراً؛ أهتم بشيء أفعله لله وهو ثقيل على نفسي فأجد سره في قلبي قبل فعله، وأشاهد ظلمة النفس ذهبت من قلبي عند الاهتمام به، وهذا ظاهر لأهل البصائر.

واعلم أن الشيء الذي يصعب على النفس فلا تخرج عنه، ولا تجنح إلى الخفيف وتترك الثقيل، ذلك كله من عدم صدقك في عبوديتك لربك. والنفس متلونة، وتلونها بحسب حبها للشهوات، ورأس ذلك كله حب الدنيا، ورأس الشهوات والعوائد حب المال والجاه، فمن خرج عنهما خرج عن كثير الأوصاف المذمومة. والمبتلى بحب المال والجاه لا تجده إلا كثير الغضب، وصاحب الغضب فاسد القلب والجوارح لا محالة، ومن تطهر من هذا الوصف الذميم تطهر من كثير العلل وهو أساس الأعمال الفاسدة كما أن الحلم أساس الأعمال الصالحات كما قلناه، ولذلك قال رسول الله ﷺ للسائل: «لا تغضب» قال: زدني يا رسول الله، قال: «**لا تغضب**»[1] ولم يزده شيئاً على ترك الغضب والحلم.

فالغضب في الظاهر واحد وأسبابه في الباطن متلونة، ينشأ عن فقد حظ النفس، وأسباب فقد الحظ كثيرة، وكيفما تلوّن سببه في البواطن ظهر في الظواهر، ولو علم المؤمن ما في رده من الخير لكانت أعمال المؤمنين كلها في تصفية هذا الوصف ولَمَا

(1) رواه البخاري في صحيحه، باب الحياء، حديث رقم (5765) [5/ 2267] ورواه الحاكم في المستدرك، ذكر جارية بن قدامة التميمي، حديث رقم (6578) [3/ 713] ورواه غيرهما.

أخذوا من الأعمال سوى ما لا بد منه. كيف وقد مدح الله عزّ وجل في كتابه العزيز أهله بأجلّ المدح، فقال: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: 134]. وقال أيضاً: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [البَقَرَة: 156، 157]، ومعنى: «قالوا إنا لله»: هو رد الغضب من الظواهر رغماً على أنف النفس حتى يكونوا لله لا لنفوسهم. وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ يعني رجوعهم إليه سبحانه وقت قيام نفوسهم عليهم، فإذا رجعوا لله سبحانه كفاهم أمرها، وكفّ عنهم غيظها حتى لا يكون في القلب شيء سوى الحلم، وكيف لا يصلي الحق سبحانه على من هذا وصفه وكيف لا يكون مهتدياً وهو مخالفٌ لنفسه، والمخالف لنفسه هو الطائع لربه، فافهم.

[عدم تزوج مطلقة الشيخ أو أرملته]

66 ـ ومن أدب المريد الصادق أيضاً: أن لا يتزوج امرأة شيخه المطلقة مثلاً ولا غيرها، وإنما الشيخ عند الفقراء الصادقين وجوده مثل وجود مولانا محمد ﷺ، وعلمه، وعمله، وحاله، كذلك الشيخ، لأنه يأخذ العلم عن الله، كما يأخذه الأنبياء، إلا أن ذلك مقام الرسالة وهذا مقام الولاية. وقد وقعت المشاركة في العلم بالله لا غير.

فالأنبياء يأخذونه بإلهام تارة، وبواسطة الملك تارة. والأولياء يأخذونه بإلهام فقط، ومن فني عن نفسه وبقي بربه مع وجود الصحو فهو الكامل، ومن هذا حاله هو الذي يأخذ العلم عن الله لكونه ممتداً بحقيقة الجمع في شريعة الفرق من تلك الإلهية يأخذ العلم عن الله بالله وهذا هو الشيخ في الحقيقة، بخلاف شيخ التعليم نفعنا الله ببركاتهم أجمعين إذ هم يأخذون العلم عن الوسائط والوسائط عن الوسائط إلى مولانا محمد ﷺ، وكذلك العمل، ولا بد لهم من الفهم في العلم واقتباس بعض معانيه، لكن مع الحذر من الجهل والغضب لثبوت نفوسهم.

والعارف يأخذ المعاني ولا يبالي، لفنائه عن نفسه، وبقائه بربه، ولذلك تراهم تجري على ألسنتهم العبارة أبداً، ولا يسكتون، وإن جهلوا، وذلك من حيث فقد النفوس، وذهاب عالم المحسوس.

وأما من هو بنفسه إن صادق زاد وإلا قهقر. وإلى ذلك أشار تاج العارفين ابن عطاء الله رضي الله عنه بقوله: «من عبر من بساط إحسانه أَصْمَتَتْهُ الإساءة، ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت إذا أساء». فعبارة العارفين: بالله. وعبارة غيرهم: بنفوسهم. وشتان بين من هو بنفسه مع من هو بربه.

ولنرجع لما أردناه:

قلنا: ولا ينبغي للفقير الصادق أن يتزوج امرأة شيخه، إذ لا تحل له في مذهب أهل الصدق والتعظيم، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53].

وقد قلنا إن المريدين الصادقين بمنزلة الصحابة مع مولانا محمد ﷺ عامة، وفي أزواج الشيوخ خاصة بالفقراء، فافهم.

وأما ابنة الشيخ فلا بأس للفقير الصادق أن يتزوجها إن علم أنه يقوم بالأدب معها كما يقوم مع أبيها، وذلك قلّ أن يوجد لأن النساء أضعف العقول، وهذا إن أذن له شيخه فيها وإلا فحرامٌ عليه أن يطلب ذلك منه أو يعلق قلبه بذلك، فكل هذا من أعظم سوء الأدب، فافهم.

وقد تزوج ابنة مولانا محمد ﷺ التي هي سيدة نساء العالمين صاحبُه وأحب الناس إليه ﷺ وأقرب الناس إليه حساً ومعنىً وارث مولانا محمد ﷺ في العلوم اللدنية وهو إمام الصوفية مولانا علي كرّم الله وجهه، تزوج مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها وعنا بها، وجعلنا من ذريتها الحسية والمعنوية، آمين بجاهها وبجاه أبيها عند الله مولانا رسول الله ﷺ، خاتم النبيين والمرسلين، وسيد الأولين والآخرين. وقد تزوج أيضاً ابنتين من بنات المصطفى ﷺ صاحبه مولانا عثمان بن عفان رضي الله عنه وهذا ظاهر.

والشيخ لا حرج عليه أن يتزوج ابنة المريد وزوجته إن أراد ذلك كما تزوج مولانا رسول الله ﷺ زوجة زيد، وتزوج ابنة مولانا أبي بكر الصديق رضي الله عنه مولاتنا عائشة، وابنة مولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولاتنا حفصة، وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

وزوجة الأخ للأخ فلا بأس بها، وكذلك بنت الأخ للأخ أي أخوة في الله لا في النسب، كذلك أيضاً.

ومن المشهور في طريق الوصول إلى الله تعالى أن الفقير الصادق لا ينبغي له أن يعلق قلبه بالتزوج ولا يجول فيه، ولا يلتفت إليه، ولا لمن يذكره له، فإن القلب إذا تعلق به فسد، والنفس إذا اشتاقت إليه تاهت عن الله تعالى، والعقل إذا جال فيه لا يقبل العلم ولا تصفى له فكرة ولا تثبت له نظرة.

ولا ينبغي له أن يتزوج إلا إذا علم أنه يفتتن بشهوة الحرام، هذا واجب عليه على أي حالة سواء كان في البداية أو في النهاية أو غير ذلك، وأنه في حق هذا من أعظم الواجبات.

وأما الذي لا فتنة له في قلبه بشهوة نفسه، فالواجب عليه تركه بالكلية حتى يتمكن من الحضرة الإلهية، عند ذلك يفعل ما يشاء. ولا ينبغي للفقير الصادق أن يشغل قلبه به، فإنه من أعظم الفتن في طريق الله وإنه من أعظم حب الدنيا.

انظر كيف قدم الله شهوة النساء على كل شهوة لأنها تسلب صاحبها من سائر الأسرار أحب أم كره. لأن هذه الحالة هي ضد الفناء في الله. فكما أن حب الله يسلب العقول إذا نزل بصاحبه حتى لا يلتفت لشيء من الدنيا ولا لشيء من الآخرة. كذلك هذا الأمر يسلب العقول المعقولة عن عقلها حتى لا يبقى لها التفات لشيء آخر.

أو نقول: كما أن الروح تجذبها المعاني المعنوية لحضرتها حتى لا يبقى فيها قليلٌ ولا كثير كذلك النفس تجذبها المعاني الحسية لحضرتها حتى لا يبقى لها قليلٌ ولا كثير، وأرى المعاني الحسية هذا الأمر أعني أمر النساء فاحذروه جهدكم يا إخواني وأنا من الناصحين لكم.

ولنرجع لما أردناه من تبيين الآية قبل:

قال مولانا جلّ جلاله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ [آل عِمرَان: 14].

انظر كيف قدّم الله شهوة النساء على سائر الشهوات، لأنها هي رأس الشهوات، ولبها، وروحها، ولا تزول هذه الحالة إلا باشتعال نار المحبة في القلب، أعني محبة الله ورسوله ﷺ. ومحبة الله ورسوله ينشأ عنها الشوق المقلق والخوف المزعج، وهو الذي يخرج هذه الشهوة المتمكنة من القلب، وإلا فعليك يا أخي بدوام حب الله ورسوله ﷺ حتى يعظم في قلبك وتشعل ناره في سرك فتطهرك ظاهراً وباطناً من سائر العلل لا سيما هذه العلة التي تمنع صاحبها سائر الفكرة التي هي مفتاح للحضرة. ولذلك قال شيخ شيخنا مولانا علي العمراني نفعنا الله ببركاته آمين، سمعت ذلك من شيخنا مولاي العربي الدرقاوي الشريف الحسني رضي الله عنه ونفعنا ببركاته آمين، قال: كان يقول: «الكلام عندنا ممنوع في ثلاثة مسائل وزاد بعضهم الرابعة قال: كنه الربوبية، والرسالة، والسلطنة، والنساء».

وهذه المسائل الأربع لا يتكلم فيها إلا الجاهل لا محالة، وأما العالم فلا مدخل له فيها لاشتغاله بالله، والذي لا يشتغل بالله يشتغل بالفضول.

وقد جعل الله الأسباب الدنيوية لحكمة، شغل بها الحق سبحانه كثيراً من الناس لئلا يزيغ قلبهم بالجولان فيما لا يعني فتفسد عقيدتهم، والله أعلم بما يصلح به عبيده سبحانه. لأن التفريغ غالباً لا يصلح إلا لأهل العلم بالله الذين هم أهل الفكرة النورانية السالمة من

الشك والظن والوهم، والخيالات والوساوس النفسانية والشيطانية، ولذلك لا يصلح التجريد إلا لأربابه الذين علت همتهم عن عالم الشهوة. ولا يصلح لغيرهم وربما يفسدهم التفريغ، وذلك لعدم اشتغالهم بالله فتتسلط عليهم نفوسهم، فتأخذهم إليها، وتملكهم ملكاً كلياً، فلا هم في الأسباب بقوا ليتوصلوا إلى معاشهم، ولا هم على سر التجريد حصلوا، فافهم واشتغل بالله على أي حالة كنت، فإن كبر ذكر الله في قلبك ونسيت به الأسباب فهو المطلوب. وإلا فقم في الأسباب واجتهد في ذكر الله فربما يعظم الذكر في حالة الأسباب مثل ما يعظم في التجريد حتى مع وجود الأسباب، والتجريد إنما هو لتفريغ النفس من الحس لترجع قوتها الظاهرة في الباطن لا غير، فافهم والسلام.

[الفقير ابن وقته]

67 ـ ومن أدب المريد المتجرد خصوصاً صاحب الفكرة أن لا يكون له وقتٌ ثانٍ ينتظر ما يفعل فيه، فإن ذلك يشوش عليه فكرته ويفرق همته، ولذلك قالوا: «الفقير ابن وقته».

فالواجب على صاحب الفكرة أن يكون كل ساعة ينظر ما يبرز من عنصر القدرة فيتلقاه بالمعرفة، وكل ساعة يرى أنها آخر عمره، فبهذا تشعل الفكرة وتصفى النظرة، ومن لم تصف له الفكرة والنظرة فالبطالة لازمة له، فالفقير بلا فكرة كالخياط بلا إبرة، والسلام.

إلهي عظمت الدعاوي مع وجود المساوي، عبدك الضعيف لغير بابك لا يأوي.

إلهي كيف يعتمد العبد الجاهل على عمله وهو من بحر فضلك أبرزته، أم كيف يعتمد على علمه وأنت الذي إليه وفقته، أم كيف يستند على حاله وأنت من السكون لغير الفضل حذرته.

إلهي أقف عبدك على باب فضلك بمحض كرمك بلا علة، ولا تحمِّله **اللهم** بجودك ورحمتك حمول المشقة والمذلة.

إلهي من استعزّ بسواك ذليل، ومن استشفى بغير حبك عليل.

إلهي كيف يستعزّ الذليل بالذليل وأنت العزيز الجليل.

إلهي تجليت بجمالك للنفوس فدهشت، فمنها بسببها السعادة انقادت، ومنها بسبب الشقاوة أنفت. فأنت الحكيم العليم ما علمته لا تُسأل عما فعلت.

إلهي أنت العالم بمخلوقاتك، ولا علم لغيرك إلا ما علمته، وأنت الحكيم بحكمتك، خلقت أسباب الهداية ويسرتها لمن أحببته، وخلقت أسباب الضلالة ويسرتها لمن أبغضته.

إلهي من سبقت له عنايتك في الأزل فبفضلك رَحِمْتَه، وبسر لطفك هدَيْتَه، وإلى كمال الإخلاص وفَّقْتَه. ومن حكمت عليه بالشقاء بعدلك جهلته بعد ما علمته، وخذلته بعدما

وفقته، وسلبته بعدما أعطيته، وأبعدته بعد ما قربته. نسألك **اللهم** لا تسلبنا بعد العطاء، ولا تحرمنا بسبب الغفلة والخطأ، واجعل **اللهم** فضلك لمساوينا غطاء، يا رباه يا مولاه.

إلهي أعوذ بك من الجهل بعد العلم السابق، وأعوذ بك من الغضب اللاحق، وأعوذ بك من حجاب الحجاب الذي لا معرفة فيه ولا أدب.

إلهي إن لم تستر على عبدك المساوي، وتمح عنه الدعاوي، إلى أين يأوي.

إلهي من عرف فضلك وعظيم قدرك لا يحزنه الفزع الأكبر مع كثرة جرمه، ومن جهل فضلك وعظيم قدرك أقل شيءٍ من الهم يرديه.

إلهي من تكرمت عليه في سابق الأزل فهو الكريم، ومن منعته من كرمك فهو المسيء اللئيم، لولا فضلك لم أكن أهلاً للإيمان بك، ولولا لطفك بنا ما انقادت نفوسنا لعبوديتك، فأنت اللطيف الحليم الجواد الكريم.

إلهي وقفت الكاملون والواصلون عند المشيئة لشدة القرب منك، وغابت الغافلون عن ذلك لشدة البُعد عنك.

إلهي ما أقربنا لك بك وأنت القريب منا. وما أبعدنا عنك لوجود نفوسنا. فاستر **اللهم** بفضلك قبحنا لنكون أهلاً لغاية القصد والمنى.

إلهي عجزت العارفون بك عن كمال معرفتك لكمال معرفتهم بك، فما بالك بالجاهل مثلي العاجز عن عبوديتك.

إلهي لولا أثر صفاتك العالية لما عُرفت، ولولا العقل المخصص به عبادك الصالحون لما عُبدت.

إلهي لولا ظهورك بتجلي جمالك ما عرفت باطناً، ولولا حجاب لطفك على عظمة ذاتك لما كان سرك كامناً.

إلهي لو ظهرت أنوارك الخفية لتلاشت الأكوان، ولولا تلك الأنوار التي ظهرت في رداء حكمتك لما عرفك أهل العيان.

إلهي ظهرت عظمتك ظاهراً ولا حجاب عليها، واختفت من شدة ظهورها غيرة على كشف أسرارها.

إلهي الغير بالنظر إلى وحدانيتك مفقود على التحقيق، لكن بنعت تجليات ظهورك يشير إلى التفريق.

إلهي لا يراك غيرك، وكيف يراك والغير مفقود، أين يكون الغير معك لولا العقل بحكمتك محدود.

إلهي كل الخلق تحت أسرار أسمائك مقهورون، وكلهم بسلاسل قدرتك مجرورون، فلا حكم لهم مع حكمك، ولا وجود لهم مع وجودك.

إلهي اكشف لنا بفضلك عن حقيقة الحقائق، وأفض علينا من لدنك علوم الرقائق، وحققنا **اللهم** بسرك الموضوع في الخلائق، وزج بنا في عين بحر جبروتك، وأخرجنا منها بها على ساحل بحار ملكوتك، وعرفنا بك معرفة أنبيائك وأصفيائك.

إلهي أدِّبنا بأدب أهل ملكوتك، وأفض علينا من سنا جبروتك ما يغيبنا عن رؤية ملكك وملكوتك، وأجلسنا **اللهم** على كرسي القرب بالقرب، وأشعل في قلوبنا بفضلك نار الشوق والحب.

إلهي أبرزتنا لهذا الوجود بعدما سبق إلينا منك العهود، فثبّتنا **اللهم** بمحض كرمك بالقول الثابت، ولا تجعلنا من أهل العناد والجحود، يا حي يا قيوم يا موجود لا إله إلا أنت، بك آمنت وعليك توكلت، وبك من سواك استعذت.

وصلِّ اللهمَّ وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، في كل لحظة مائة ألف مرة، من يوم خلقت الدنيا إلى يوم الآخرة، آمين، آمين، آمين، آمين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

كمل بحمد الله، وحسن عونه هذا التأليف المبارك، حققنا الله بما فيه، وأتحفنا بما أتحف به أولياءه، وجعلنا من خواص أحبابه، آمين. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

لي سادةٌ من عِزِّهم أقدامُهم فوقَ الجِباهْ
إن لم أكن منهم فلي في حُبِّهم عِزٌّ وجَاهْ

ديوان

العارف بالله تعالى

سيدي محمّد البُوزيدي المسْتغانمي

ضبطه وصحّحه وعلّق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيّالي

الحُسيني الشّاذلي الدّرقاوي

قال رضي الله عنه:

أَيَا رَوْضَةَ الْعُشَّاقْ   قَدْ هَيَّجْتِي مُهْجَتِي
أَيَا حَضْرَةَ الإِطْلاَقْ   فَيَّضْتِ صَبَابَتِي
سَقَتْنِي كَاسَ الْهَوَى   مِنْ طَيْبِ الْخُمَيْرَةِ
جلوت بها السوى   عن نور البصيرة
سَقَتْنِي كُؤُوسَ الْحُبّْ   مَحَّقَتْ أَنِيَّتِي
صِرْتُ فَرِحْ وَنَطْرَبْ   تَائِهاً بِسَكْرَتِي
مَلَكَتْنِي فِي الآفَاقْ   وَرَضَتْ بِزَوْرَتِي
رَفَعَتْ عَنِّي الرِّوَاقْ   تَعْظِيماً لِسَطْوَتِي
غَرَسَتْ غُصْنَ الْهَوَى   فِي قَلْبِي وَمُهْجَتِي
وَعِنْدِي مِنْهَا نَشْوَه   كَانَتْ قَبْلَ نَشْأَتِي
شَرِبْتُ مِنَ الْمَعْنَى   كُؤُوساً صَافِيَّة
فَإِذَا قُلْتُ أَنَا   أَنَا وَلاَ فُخْرَةِ
كُلُّ عَابِدٍ يَهْوَى   طَالِب الآخِرَةِ
وَأَنَا كُلَّ السِّوَى   طَوَيْتُ بِلَمْحَةِ
كُلُّ فَقِيهٍ عَلِيمْ   بِالْفَرْضِ وَالسُّنَّةِ
وَأَنَا عِلْمِي عَظِيمْ   مَا لَهُ نِهَايَةِ
أَنَا سَاقِيْ الشَّرَابْ   وَالْخَمْرَه خُمَيْرَتِي
أَنَا رَافِعُ الْحِجَابْ   وَالْحَضْرَه حُضَيْرَتِي
كَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَتَى   وَدَخَلْ طَرِيقَتِي
صَارَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْنَى   مُلُوكِ الْعِنَايَةِ
اخْلَعْ نَعْلَيْكَ وَافْنَ   إِنْ شِئْتَ مُلاَقَتِي
إِنْ أَرَدْتَ تَعْرِفْنَا   أَنَا عَيْنُ الْحَيَاةِ
أَنَا عَيْنٌ لِلتَّحْقِيقْ   يَا مَنْ تَطْلُبْ رُؤْيَتِي
أَنَا مَنْهَجُ الطَّرِيقْ   وَالْكَوْنُ فِي قَبْضَتِي

اَلْكَوْنُ كَسَرَابٍ   كَمَا جَا فِي الآيَةِ
هَبَاءً فِي هَوَاءٍ   عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
مِنْ بِحَارِ الْجَبَرُوتْ   قَدْ ظَهَرَتْ نُقْطَتِي
تَلَوَّنَتْ بِالنَّاسُوتْ   وَسِرِّ الْمَلَكُوتِ
مُرِيدِي لَكَ الْبُشْرَى   احْفَظْ لِي وَصِيَّتِي
تَأَدَّبْ مَعَ الْفُقْرَا   لِتُسْقَى مِنْ خَمْرَتِي
مُرِيدِي كُونَنْ حَفِيظْ   حُدُودَ الشَّرِيعَةِ
تَمَسَّكْ بِهَا تُفِيدْ   كَمَالَ الْحَقِيقَةِ
يَا خَلِيلِي قُلِ اللَّهْ   وَحدْهُ في الْكَثْرَةِ
لاَ تَرَ مَا سِوَى اللَّهْ   فِي كُلِّ كَائِنَةِ
أَنَا لِخِلِّي حَفِيظْ   مِنْ كُلِّ بَلِيَّةِ
وَفِي أَبْحُرِ التَّوْحِيدْ   أَغْرَقْتُهُ هِمَّتِي
هَذَا إِسْمِي يَا لَبِيبْ   قَيْدُ الْعُبُودِيَّةِ
مُحَمَّدُ بْنُ الْحَبِيبْ   الْبُوزَيْدِي نِسْبَتِي
وَجَدِّي رَسُولُ اللَّهْ   مَقْصُودِي وَبُغْيَتِي
عَلَيْهِ صَلاَةُ اللَّهْ   صَاحِبُ الْمُعْجِزَةِ
تَمَّيْتُ بِحَمْدِ اللَّهْ   عَلَى كُلِّ حَالَةِ
لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهْ   أَفْضَلُ الْكَلِمَةِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

وَقَفْتُ بِالْبَابْ   وَرَفَعْتُ الْحِجَابْ
فَقَالَ الْبَوَّابْ   أَهْلاً وَسَهْلاَ
أَدْنُ يَا عَاشِقْ   إِنْ كُنْتَ صَادِقْ
لِلسِّوَى فَارِقْ   تَغْنَمِ الْوَصْلاَ
اَزْدَادَ حُبِّي   بْنَسِيمِ الْقُرْبِ
وَتْلاَشَى كَرْبِي   لَمَّا تَجَلَّى

تَـجَـلَّـى مَـا كَـانْ فِـي الأَزَلْ وَبَـانْ
تَـرَاهُ عَـيَـانْ يَـسْـقِـي وَيَـمْـلاَ
يَـسْـقِـيـكَ حَـقًّـا ظَـاهِـرْ وَبَـاطِـنْ
تَـرَاهُ جَـهْـراً وَإِلاَّ فَـلاَ
مَـنْ أَرَادَ الـشَّـرَابْ وَرَفْـعَ الْـحِـجَـابْ
فَـلْـيَـاتِ لِـلْـبَـابْ قَـبْـلَ أَنْ يَـغْـلَـى
يَـاتِـي مُـقَـيَّـدْ فَـانِـي مُـجَّـرَّدْ
مَـنْ طَـالَـبْ يُـورَدْ يَـرْضَـى بِـالْـقَـتْـلاَ
بِـقَـتْـلِ الـنُّـفُـوسْ وَفَـنَـا الْـمَـحْـسُـوسْ
حَـضْـرَةَ الْـقَـدُّوسْ فِـيـهَـا يَـتْـوَلَّـى
تَـجْـلَـسْ يَـا مُـرِيـدْ بِـسَـاطَ الـتَّـوْحِـيـدْ
مَـقَـامَ الـتَّـفْـرِيـدْ لَـكَ أَنْـتَ الأَعْـلَـى
تَـصِـيـرْ أَنْـتَ الْـكُـلّْ عَـنْـهُ لاَ تَـغْـفَـلْ
الْـفَـوْقُ وَالأَسْـفَـلْ مِـنْـكَ تَـجَـلَّـى
هَـذَا هُـو قَـصْـدِي وَلَـهُ نَـهْـدِي
مَـنْ أَتَـى عِـنْـدِي يَـرَى الْـجَـمَـالاَ
أَنَـا هُـو الْـخَـمَّـارْ سَـاقِـيُّ الأَبْـرَارْ
كُـؤُوس الأَسْـرَارْ نُـور الْـجَـلاَلاَ
أَبِـي وَجَـدِّي ابْـنُ الْـبُـوزَيْـدِي
مِـنْ فَـرْعِ الْـهَـادِي ابْـنِ عَـبْـدِ الـلَّـهْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَيَـا مُـرِيـدَ الـلَّـهْ نـعِـيـدْ لَـكْ قَـوْلْ اصْـغَـهْ
إِذَا تْـلاَحَـظْ قَـوْلِـي نُـوصِـيـكْ لِـوَجْـهِ الـلَّـهْ
كُـنْ وَالَـهْ تَـايَـهْ مَـسْـرُورْ بِـذِكْـرِ الـلَّـهْ
فِـي الإِسْـمْ إِذَا تَـفْـنَـى تَـصِـلْ لِـمُـسَـمَّـاهْ

إِذَا ذْكَرْتَه بَادِرْ بِالْجَدّْ وَالْحَزْمْ مْعَهْ
كُنْ لِلَّهْ بِاللَّهْ فِي اللَّهْ وَالْغَيْرْ انْسَهْ

إِذَا ذْكَرْت الْمَوْلَى فَاهْتَزّْ بِذِكْرِ اللَّهْ
جُلْ في مَعْنَى الْهَا وَجِرْ فِي مُسَمَّاهْ

غُصْ فِيمَنْ تَهْوَى بِالْقَلْبْ وَالرُّوحْ مْعَهْ
غِبْ فِي غَيْبِ الْغَيْبْ تَغِيبْ عَمَّا سِوَاهْ

إِذَا ذْكَرْتُه بِالْجَدّْ تَرَى مَا لاَ تَرَاهْ
كُلّْ مَا تَهْوَاهْ مَوْجُودْ فِي ذَاتِ اللَّهْ

كُنْ فَانِي عَنْكَ مَوْجُودْ بِهِ وَلَهْ
تَصِيرْ بَاقِي بِهِ مَحْفُوفْ بِلُطْفِ اللَّهْ

زُلْ مِنْكَ عَنْكَ لِتَبْقَى بِبَقَاهْ
إِذَا تَجِدْ نَفْسَكْ مَا تَجِدْ إِلاَّ اللَّهْ

إِذَا قِيلَ لَكَ مَنْ تَهْوَى قُلِ اللَّهْ
أَنَا بِهِ وَالَهْ مَشْغُوفْ بِحُبِّ اللَّهْ

مَنْ هُو قْرِيبْ لِذَاتِي مُحَالْ قَلْبِي يَنْسَاهْ
قْرِيبْ مِنِّي لِيَّ وَالْقُرْبْ خَافِي مَعْنَاهْ

إِذَا عْرَفْتْ الْمَعْنَى فِي الْحِسّْ لاَحَظْ سَنَاهْ
فَالْكُلّْ قَايَمْ بِهْ مَوْجُودْ بِمَنْ تَهْوَاهْ

إِذَا عْرَفْتْ الْخَالَقْ تَرْتَاحْ عَمَّا سِوَاهْ
وَإِذَا جْهَلْته فِينَا مُحَالْ عَيْنَكْ تَرَاهْ

نَحْنُ احْبَابْ رَبِّي وَالْحُبّْ فِينَا مَنْشَاهْ
فَلُذْ بِنَا تَحْظَى وَشَمّْ فِينَا شَذَاهْ

إِسْمِي ابْنُ الْبُوزَيْدِي مُقِيمْ فِي بَابِ اللَّهْ
بَوَّابْ حَضْرَةْ رَبِّي مَنْسُوبْ لِذِكْرِ اللَّهْ

مَنْ لاَ عْرَفْ مَا بِنَا مَعْذُورْ وَالْحَقّْ مْعَهْ
مَنْ لاَقْرَبْ مَا جَرَّبْ مَا شَافْ مَنْ شَافْ اللَّهْ

مَــنْ لاَعْــرَفْ مَــقْــصُــوده مَــسْــكِــيــنْ جَـاهِــلْ مَــوْلاَهْ
مَــنْ لاَ يْــشَــاهَــدْ مَــوْلاَهْ بْــعِــيــدْ مَــنْ لاَ يَــرَاهْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

قُــلْ لِــلَّــذِي لاَمَــنِــي فِــيــهَــا وَعَــنَّــفَــنِــي
حَيْثُ لَمْ يَعْرِفْ شَانِي لِــذَاكَ هُــوَ الْــمَــعْــذُورْ
لَــوْ عَــرَفُــوا عُــذَّالِــي حَــقِــيــقَــةَ الْــوِصَــالِ
لَــصَــارُوا مِــثْــلَ حَــالِــي وَلَــكِــنْ جَــرَى الْــمَــقْــدُورْ
فَــإِذَا الــسِّــرُ بَــدَا مِنَ الْغَيْبْ لِلْشَّهَادَة
احْــتَــرَقَ الْــفُــؤَادُ وَامْــتَــحَــقَ جَــبْــلُ الــطُّــورْ
هَــذِي لَــيْــلَــى قَــدْ بَــدَتْ بِــالْــحُــسْــنِ تَــلَــوَّنَــتْ
لِــبَــعْــضِــهَــا ظَــهَــرَتْ وَبَــطَــنَــتْ فِــي الــظُّــهُــورْ
ظَــهَــرَتْ لِــبَــعْــضِــهَــا وَغَــابَــتْ عَــنْ كُــلِّــهَــا
فَــلَــوْ كُــنْــتَ تَــدْرِيــهَــا لَــصِــرْتَ بِــهَــا مَــسْــرُورْ
جَــلَــسْــنَــا عَــلَــى حَــضْــرَه مَــعَ مُــلُــوكِ الْــخَــمْــرَه
مِــنْ عَــجَــائِــبِ الْــقُــدْرَه كَــأْسُــهَــا عَــنْــهَــا يَــدُورْ
سَــقَــتْــنِــي كَــاسَ الــتَّــحْــقِــيــقْ وَهَــدَتْــنِــي لِــلــطَّــرِيــقْ
اغْــرَقَــتْــنِــي فِــي الْــعَــمِــيــقْ بَــحْــرُهَــا فَــاقَ الْــبُــحُــورْ
سَــقَــتْــنِــي كَــاســاً يُــحْــلَــى نُــورُهَــا عَــنِّــي يُــجْــلَــى
خَــرَجْــتُ مِــنَ الْــغَــفْــلَــه غَــيْــبَــتِــي هِــيَ الْــحُــضُــورْ
فَــيَــا طَــالِــبَ الْــهَــوَى وَالْــغَــيْــبَــه عَــنِ الــسِّــوَى
أَنَــا صَــاحِــبُ الــدَّوَا أَنَــا الــطَّــبِــيــبُ الْــمَــشْــهُــورْ
أَنَــا صَــاحِــبُ الــطَّــرِيــقْ وَأنْــتَ مَــظْــهَــرْ لِــلــتَّــحْــقِــيــقْ
اشْــرَبْ خَــمْــرَتِــي تَــفِــيــقْ وَالــسِّــرُّ مِــنْــكَ يَــفُــورْ
فَــوَالــلَّــهِ مَــنْ دَنَــى وَذَاقَ سِــرَّ الْــفَــنَــا
لَــبَــاحَ بِــمَــا بُــحْــنَــا قَــهْــراً وَهْــوَ الْــمَــعْــذُورْ

فَـوَا الـلَّـهِ لَـوْ قُـلْـنَـا إِلَـيْـهِـمْ مَـا عَـلِـمْـنَـا
قَـلِـيـلاً مَـنْ صَـدَّقْـنَـا إِلاَّ الْـخَـوَاصْ أَهْـلُ الـنُّـورْ

أَيَـا خَـلِـيـلِـي ائـت مَـسْـرِعـاً لِـحَـضْـرَتِـي
لاَ تَـخْـشَ مِـنْ آفَـاتِ ضَرِيحِي بَيْتُ الْمَعْمُورْ

إِسْمِـي سَـاقِـيُّ الْـمُـرِيـدْ مُـحَـمَّـدُ بْـنُ الْـبُـوزِيـدْ
نَغْرَفْ مِنْ بَحْرِ التَّوْحِيدْ وَبِـيَـدِي الْـمَـنْـشُـورْ

ثُـمَّ صَـلاَةُ الـلَّـهِ عَـلَـى صَـاحِـبِ الْـجَـاهِ
هُـوَ نُـورُ الْإِلَـهِ هُـوَ مِـفْـتَـاحُ الـظُّـهُـورْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الـلَّـهْ وَحْـدَهُ مُـحَـمَّـدٌ سَـقِـي كَـأْسَ الْـمُـدَامْ
هَـذَا الْـخَـمْـرُ يَـا سَـيْـدِي مَـا احْـلاَهُ مَـنْ ذَاقَـهُ مُـلِـيءَ بِـالْـغَـرَامْ
خَـمْـرُ الْـمَـعْـنَـى يَـا حَـافِـظ مَـعْـنَـاهُ مِـنْـهُ شَـرِبُـوا سَـادَةُ الْـكِـرَامْ
حَـتَّـى سَـكْـرُوا بِـهِ وَتَـاهُـوا وَغَـابُـوا عَـنْ جَـمِـيـعِ الْأَنَـامْ
يَـا مُـرِيـدَ الـدُّخـول حَـضْـرَةَ مَـوْلاَهُ وَيَـحْـيَـى دَائِـمـاً عَـلَـى الـدَّوَامْ
فَـلْـيَـخْـضَـعْ فِـي الْـقَـوْل وَافْـعَـالُـهُ يَـنَـالْ بِـرِضَـاهُ أَعْـلَـى الْـمَـقَـامْ
حَـتَّـى لاَ يَـرَى فِـي الْـكَـوْنِ سِـوَاهُ سُـبْـحَـانَـهُ ذُو الْـجَـلاَلِ وَالْإِكْـرَامْ
وَيَـفْـنَـى حَـقًّـا فِـي ذَاتِ مَـوْلاَهُ فَـنَـاءً صَـرْفـاً يَـا حَـافِـظَ الـنِّـظَـامْ
وَيَـبْـقَـى بِـالْـحَـقِّ لاَ بِـهَـوَاهُ يَـصِـيـرُ بَـرْزخـاً بَـيْـنَ أَبْـحُـرٍ عِـظَـامْ
وَيَـنْـظُـرْ لِـلْـعَـرْشِ وَمَـا فَـوْقَـاهُ وَمَـا تَـحْـتَ الـثَّـرَى بِـلاَ أَوْهَـامْ
هَـذَا بَـحْـرٌ عَـمِـيـقٌ فِـيـهِ تَـاهُـوا رِجَـالُ الـطَّـرِيـق وَاقْـطَـابُ الْإِسْـلاَمْ
شَـرِبْـنَـا مِـنْـهُ وَمِـنْ عَـذْبَـاهُ حَـتَّـى صَـارَتِ الْأَوَانِـي مُـدَامْ
بِـأَرْوَاحِـنَـا تِـهْـنَـا فِـي فَـضَـاهُ وَحِـرْنَـا فـي الـعَـظَـمَـه بِـلاَ اجْـسَـامْ
الْـكَـاسُ وَالْـخَـمْـرُ يَـا فَـاهِـمْ مَـعْـنَـاهُ امْـتَـزَجَـتْ صَـارَتْ أَصْـلَ الْأَنَـامْ
هَـذَا سِـرِّي بِـهْ إِخْـوَانِـي فَـاهُ مِـنَ الْـوَجْـدِ وَشِـدَّةِ الْـغَـرَامْ
جَـدِّي الْـبُـوزَيْـدِي ظَـاهَـرْ إِسْـمُـهُ مِـنْ نَـسْـلِ الْـهَـادِي شَـفِـيـعِ الْأَمَـمْ
صَـلَّـى عَـلَـيْـهِ فـي الْأَزَلِ مَـوْلاَهُ وَكُـلُّ الْـمَـلاَئِـكَـةِ الْـكَـرَامْ

وَالآلُ وَالـــصَّـــحْـــب وَمَـــنْ مَـــعَـــهُ صَـــلاَةً دَائِـــمَـــة بِـــلاَ انْـــفِـــصَـــامْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

سَـاقِـي الْـخُـمَـيْـرَه سَـقَـانِـي يَـا سَـاقِـيـهَـا مَـهْـلاً رَاحـاً بِـرَاحِ
يَـا نَـدِيـمِـي امْـلاَ الْأَوَانِـي وَدرِ الْـكَـأْسَ عَـلَـى الْـمِـلاَحِ
أَدِرِ الْـكَـأْسَ لِـخِـلاَّنِـي وَاسْـقِ نَـحِـيـلَ الْـجِـسْـمِ يَـرْتَـاحِ
خَـمْـرَتِـي تُـرَى لِـلْأَعْـيَـانِ كَـمِـشْـكَـاةٍ فِـيـهَـا مِـصْـبَـاحِ
عُـتِـقَـتْ فِـي أَصْـلِ الـدِّنَـانِ قَـبْـلَ آدَمَ سِـرُّهَـا بَـاحِ
هَـا هِـيَ بَـدَتْ عَـلَـى الْـكِـيـزَانِ يَـا عَـاشِـقـاً لَـهَـا شَـذَاهَـا فَـاحِ
كَـانَـتْ قَـبْـلَ كَـوْنِ الْأَكْـوَانِ خَـمْـرَه مُـجَـرَّدَه عَـنِ الْأَقْـدَاحِ
هَـذِهِ خَـمْـرَةُ الْـمَـعَـانِـي لِـلْـعَـاشِـقِـيـنَ نُـورُهَـا لاَحِ
مَـظَـاهِـرُ الْـكَـوْنِ كِـيـزَانِ وَالْـخُـمَـيْـرَه عِـبَـارَة عَـنِ الْأَرْوَاحِ
يَـدْرِي الْـخَـمْـرَه مَـنْ كَـانَ فَـانِـي عَـنْ جِـسِّـهِ وَقُـيُـودِ الْأَشْـبَـاحِ
مُـصَـلِّـيـاً عَـنْ سَـاقِـي الْأَرْوَاحِ مِـنْ سِـرِّهِ فَـسَـرَى لِـلْأَشْـبَـاحِ
مُـحَـمَّـدٌ قُـرَّةُ عَـيْـنِـي بِـهِ ثَـمَّ إِسْـعَـادِي وَأَفْـرَاحِ
اسْـمِـي الْـبُـوزَيْـدِي يَـا إِخْـوَانِـي مِـنْ قَـبِـيـلِ الْـهَـادِي سَـاقِـي الْأَرْوَاحِ
قُـلْ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ الـلَّـهُ فَـنِّـي مُـحَـمَّـدٌ قُـطْـبُ الْـفَـلاَحِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

لَـمَّـا فَـنَـيْـتُ الْـفَـنَـا مَـا بَـقَـيْـتُ إِلاَّ أَنَـا
فِي الْحِسِّ وَفِي الْمَعْنَى أَنَـا الطَّالِـبُ الْـمَـطْـلُـوبْ
شَـرَابِـي لِـيَ مِـنِّـي وَسِـرِّي فِـي الْأَوَانِـي
حَـاشَـا يَـكُـونُ الـثَّـانِـي أَنَـا الـشَّـارِبُ الْـمَـشْـرُوبْ
أَنَـا الْـكَـاسْ أَنَـا الْـخَـمْـرَه أَنَـا الْـبَـابْ أَنَـا الْـحَـضْـرَه
أَنَـا الْـجَـمْـعْ أَنَـا الْـكَـثْـرَه أَنَـا الْـمُـحِـبُّ الْـمَـحْـبُـوبْ
كَـمْ مِـنْ مُـرِيـدٍ سَـقَـيْـتُـهْ مِـنْ قُـيُـودِ فَـكَّـيْـتُـهْ
مِـنَ الْـغَـفْـلَـة يَـقَّـضْـتُـهْ كَـسَـيْـتُـهْ بِـنِـعْـمَ الـثَّـوْبْ

أَنَا الَّذِي ظَهَرَتْ خَمْرَتِي مِنِّي فَاضَتْ
وَالْأَشْيَا بِيَ قَامَتْ أَنَا رَافِعُ الْحُجُبْ
نَادَانِي مِنْ كُلِّ امْكَانْ أَصْدَعْ وَبَشِّرْ الاخْوَانْ
بِالْقُرْبِ مَعَ الْأَمَانْ اللِّي يتبعك مَحْبُوبْ
نَدانِي يَا بُوزَيْدِي أَصْدَعْ بَشِّرْ عِبَادِي
بِالْقُرْبِ وَالْمَزِيدِ حَاشَا مُرِيدَكْ مَحْجُوبْ
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَوَّى لِي أَمْدَادِي
نَسْقِي مَنْ أَتَى عِنْدِي يَشْرَبْ غَايَةَ الْمَشْرُوبْ
يَشْرَبْ كَاسَ الْمَعَانِي يَفْنَى عَنْ كُلِّ فَانِ
يَغِيبْ فِي ذَاتِ الْغَانِي يُشَاهِدْ عَلَّمْ الْغُيُوبْ
صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى مَنْ نُورهُ تَجَلَّى
يَا ذَا الْجُودْ وَالْجَلاَلَه يَا مُفَرِّجَ الْكُرُوبْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا عَاشِقَ الْمَعْنَى أَقْرُبْ لِيَ وَادْنَى
لِتُسْقَى خَمْرَنَا فِي كُؤُوسِ الرَّاحْ
خَمْرَتُنَا فَاضَتْ بِالْكَأْسِ امْتَزَجَتْ
لَمَّا تَعَاظَمَتْ غَيَّبَتِ الْأَقْدَاحْ
نَارَتْ وَاسْتَنَارَتْ عَظْمَتْ وَانْتَشَرَتْ
كَثْرَتْ وَاتَّحَدَتْ ذِي الْخَمْرَةُ يَا صَاحْ
دَاوُدْ بِهَا غَنَّى بِالزَّبُورِ حَنَّى
نُوحٌ بِهَا كَانَ كَثِيرَ الْأَنْوَاحْ
عِيسَى بِهَا نَطَقْ فِي الْمَهْدِ تَحَقَّقْ
بِهَذَا يَا عَاشِقْ كَانَ مِنَ السُّوَاحْ
عُشَّاقُهَا هَاجُوا بِالْوَجْدِ وَمَاجُوا
كُلُّهُمْ خَرَجُوا مِنْ سِجْنِ الْأَشْبَاحْ

أَنْــوَارُهَــا سَــطْـعَــتْ مِــنْ ذَاتِــي ظَــهَــرَتْ
شَــمْــسُــهَــا طَــلَــعَــتْ فِــي سَــمَــا الْأَرْوَاحْ
وَالْإِذْنُ قَــــدْ أَتَــــى وَالْأَمْــرُ يَــا فَــتَــى
لِــنَــفْــسِــي مَــنْ أَتَــى عَــنْ قُــطْـبِ الْـفَــلَاحْ
أَتَــى الْإِذْنُ سَــاطِــعْ أَقْــدَمْ يَــا مُــنَــازِعْ
تَــرَى الْأَمْــرَ وَاقِــعْ مَــا بَــيْــنَ الْــمِــلَاحْ
مُــحَــمَّــدْ يَــا صَــادِقْ يَــا بَــحْــرَ الْــحَــقَــائِــقْ
أَنْــتَ مَــأْوَى الْــعَــاشِــقْ يَــا طَــبِــيــبَ الْأَرْيَــاحْ
بِــكَ طَــابَ حَــالِــي بَــلَــغْــتُ الْــكَــمَــالِ
وَبَــدَا جَــمَــالِــي لِأَهْــلِ الــصَّــلَاحْ
مُــحَــمَّــدٌ أَصْــلِــي بِــهِ اجْــتَــمَــعْ شَــمْــلِــي
بَــعْــضِــي صَــارَ كُــلِّــي وَضَــاءَ مِــصْــبَــاحْ
فَــمَــنْ نَــظَــرْ نَــظْــمِــي مَــا يَــبْــقَــى وَهْــمِ
وَمَــنْ عَــرَفْ اسْــمِــي يُــبْــشَــرْ بِــالْأَرْبَــاحْ
لَــمَّــا شَــرِبْ مُــوسَــى خَــمْــرَةَ الْــكُــؤُوس
فَــلَــقَ بِــالْــعَــصَــا وَكَــسَّــرَ الْأَلْــوَاحْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَــا مُــرِيــدَ الــنَّــجَــاحِ وَحَــضْــرَةِ الْــفَــلَاحِ
تَــمَــسَّــكْ بِــالــصَّــلَاحِ سَــادَتِــيَ نَــاسِ الْــجُــودْ
افْــنَ عَــنْ كُــلِّ الْــحِــسِّ وَادْخُــلْ حَــضْــرَةَ الْــقُــدْسِ
تَــجْــلِــسْ بِــسَــاطَ الْأُنْــسِ يَــحْــصُــلُ لَــكَ الْــمَــقْــصُــودْ
اذْكُــرْ إِسْــمَ الْإِلَــهِ بَــاهِــي يَــا مَــنْ تُــبَــاهِــي
وَاتْــرُكْ كُــلَّ الْــمَــلَاهِــي أَهْــلَ الــنَّــفْــسِ وَالْــجُــحُــودْ
اذْكُــرْهُ بِــالــدَّوَامِ بِــعِــشْــقٍ وَاصْــطِــلَامِ
وَاغْــنَ عَــنِ الْأَنَــامِ فِــي رُؤْيَــةِ الْــمَــعْــبُــودْ

اذْكُــــرْهُ يَـــا مُــــرِيـــدِ يَــا طَــالِــبَ الْــمَـزِيــدِ
ذِي حَـضْــرَةُ الـتَّـفْـرِيــدِ مَـخْـصُــوصَـةٌ لِـلأُسُــودْ
اذْكُـرْ يَـا خِـلِّـي وَاشْـطَـحْ وَلِــلْـحَـضْـرَةِ لاَ تَـبْـرَحْ
لاَزِمْــهَــا أَخِــي تَــفْــلَــحْ تَـصِيـرْ مِـنْ أَهْـلِ الـشُّـهُـودْ
ادْخُـلْ حَـضْـرَةَ الـصَّـفَـا أَهْــلِ الْــجُــودِ وَالْــوَفَــا
وَاتْبَـعْ نَـهْـجَ الْـمُـصْـطَفَى وَمُــــرَاعَـــاةَ الْـــحُـــدُودْ
اذْكُــرْ ذِكْــرَ الــلِّــسَــانِ بِـتَـغْـمِـيـضِ الْـعَـيْـنَـيْـنِ
وَامْــحُ جَــمْــعَ الأَكْــوَانِ فَـي جَـمَـالِ الْـمَـعْـبُـودْ
اذْكُــرْهُ ذِكْــرَ الْــقَــلْــبِ ذَا مَـقَـامُ أَهْـلِ الـشُّـرْبِ
تَـعْـلَـمْ جَـمِـيـعَ الْـغَـيْـبِ تَـصِـيـرُ لَـكَ الـشُّـهُـودْ
اذْكُــرْهُ ذِكْــرَ الــسِّــرِّ بَــعْــدَهُ سِــرَّ الــسِّــرِّ
ذَا مَـقَـامُ اهْـلِ الـسُّـكْـرِ تَـمَّ لَـكَ الْـمَـقْـصُـودْ
وَتَـضْـحَـى لِـلْـبَـقَـاءِ بَـعْـدَ فَـنَـا الْـفَـنَـاءِ
تَـصِـيـر مِـن الأَوْلِـيَـاءِ أَهْـلِ الـسِّـرِّ الْـمَـوْجُـودْ
وَاسْـمِـي الْـبُـوزَيْـدِي وَجَـدِّي مُـحَـمَّـدِي
شَـفِـيـعٌ فِـي الْـعِـبَـادِ يَـوْمَ الْـوَقْـتِ الْـمَـوْعُـودْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَنَـا الْـبَـحْـرُ الْـوَاسِـعْ أَنَـا هُـو الْـخَـمَّـارْ
نَـسْـقِـي كُـلَّ سَـامِـعْ كُـؤُوسَ الأَسْـرَار
فَـكُـنْ لِـيَ تَـابِـع تُـرْفَـعْ عَـنْـكَ الأَسْـتِـتَـارْ
يَـذْهَـبْ عَـنْـكَ الْـمَـانِـعْ تُـشَـاهِـدُ أَنْـوَار
أَنْـوَارُهُ لاَمِـعْ مَـا فِـيـهِ أَغْـيَـارْ
تَـصِـيـرْ أَنْـتَ الـصَّـادِعْ تَـسْـقِـيـهِـمُ أَسْـرَار
كُـلُّ قُـطْـبِ بَـارِعْ صَـافِـي مِـنَ الأَكْـدَارْ
فَـلِـيَ يُـبَـايِـعْ بِـالـسِّـر وَالإِجْـهَـار

كُــلُّ غَــوْثٍ شَــايِــعْ وَاسِــعُ الأَفْــكَــارْ
هُــوَ عَــبْــدِي تَــابِــعْ قَــهَّــاراً وَجَــبَّــار
كُــلُّ وَالِــي خَــاضِــعْ لِــيَ بِــالانْــكِــسَــارْ
حُــكْــمِــي عَــلَــيْــهْ وَاقِــعْ بِــدُون اخْــتِــيَــار
وَمَــنْ لِــي يُــنَــازِعْ رَافِــضَ الإِقْــرَارْ
هُــوَ غَــيْــرُ تَــابِــعْ سَــادَاتِ الْأَخْــيَــارْ
كُــلُّ الْــكَــوْنِ الْــوَاسِــعْ وَالْــفَــلَــكُ الــدُّوَارْ
فِــي قَــبْــضَــتِــي ضَــايِــعْ كَــحُــلْــقَــه فِــي الْــقِــفَــار
وَالْــعَــرْشُ الْــمُــتَّــسِــعُ وَالــشَّــمْــسُ وَالْأَقْــمَــارْ
فِــي قَــلْــبِــي يَــا سَــامِــعْ مَــوْجُــهُ فِــي الْــبِــحَــار
كُــلُّ نُــورٍ سَــاطِــعْ ظَــلاَمٌ وَأَنْــوَارْ
كُــلُّ مَــاءٍ نَــابِــعْ وَالــلَّــيْــلُ وَالــنَّــهَــار
وَالــصِّــرَاطُ الْــقَــاطِــعْ مِــيــزَانٌ وَكَــوْثَــرْ
كُــلّــهُــمْ يَــا سَــامِــعْ مِــنْ رَشْــحِ أَنْــوَار
وَالْــجِــنَــانُ الْــوَاسِــعْ وَالْــحَــوْضُ وَالــنَّــارْ
كُــلُّــهُــمْ لَــوَامِــعْ مِــنْ ذَاتِــي أَسْــرَار
وَالــسَّــاجِــد وَالــرَّاكِــعْ فِــي الــلَّــيْــلِ وَالْأَسْــحَــارْ
فِــي رِضَــايَ طَــامِــعْ وَرَفْــعِ الْأَسْــتَــار
وَالْــعَــاصِــي وَالــطَّــايِــعْ فِــي الْــمَــوْتِ وَالْــمَــحْــشَــرْ
مَــلْــجَــؤُهُ رَاجِــعْ لِــيَ بِــلاَ إِنْــكَــار
هَــذَا مِــنِّــي وَاقِــعْ كُــلَّ وَقْــتٍ وَأَعْــصَــارْ
وَمَــنْ فِــيــهِ يُــشَــانِــعْ هُــوَ فِــي الْأَكْــدَار
هَــذَا مُــعْــطِــي الــصَّــانِــعْ مَــا فِــيــهِ إِنْــكَــارْ
إِلاَّ قَــوْلُ الْــقَــاطِــعْ فَــذَاكَ مِــزْمَــار
أَعْــزَمْ يَــا مُــنَــازِعْ وَدَعِ كُــلَّ عَــارْ
وَاقْــدَمْ لِــيَ سَــارِعْ تَــنَــال ذِي الْأَسْــرَار

أَخْتِم قَوْلِي الْوَاسِعْ بِصَلاَةِ الْمُخْتَارْ
هُوَ لَنَا شَافِعْ فِي كُلٍّ مِنَ الدَّار
أَصْحَابُهُ التَّوَابِعْ اَلسَّادَاتُ الأَخْيَارْ
بِفَضْلِهِمْ يَا سَامِعْ تَنَال ذَا الْمِقْدَار
إِسْمِي رَاهُ شَايَعْ اَلْبُوزَيْدِي الْخَمَّارْ
سَاقِي كُلَّ وَالِعْ كُؤُوسَ الأَسْرَار

وله أيضاً رضي الله عنه:

اَللَّه اَللَّه قَوْلِي لاَ نَخْشَى مِن عُذَّلِي
اذْكُرْهُ يَا خِلِّي تَنَالِ الْعِرْفَانِ
هُوَ هُوَ شُغْلِي نَهَارِي وَلَيْلِي
هُوَ ذَاتِي وَنَفْلِي يَا جَمْعَ الإِخْوَانِ
اعْزَمْ لِيَ وَاجْرِ تَنَالِ ذَا الْفَخْرِ
بِالْعِلْمِ وَالسِّرِّ تَنْبَعْ بِالْعِرْفَانِ
تَشْرَبُ مِنْ خَمْرِي وَبَعْدَهُ سُكْرِي
تَفِيقْ مِنَ الْعُمْرِ تَفُوزْ بِالتَّدَانِي
وَتَخْرُجْ عَنْ نَفْسَكَ وَفِعْلَكْ وَوَصْفَكْ
يَرْتَفِعْ حِجَابُكْ عَنْ نُورِ الأَعْيَانِ
تَبْقَ لِلْكَمَالِ كَمِثْلِ الرِّجَالِ
بِهِمْ تَمَّ حَالِي فُزْتَ بِالإِحْسَانِ
إِنْ أَرَدْتَ قُرْبِي تَهَيَّأْ لِلشُّرْبِ
بِصِدْقِ الْمُرَبِّ وَحُبِّ الإِخْوَانِ
تَشْرَبُ مِنْ كَأْسِي غُبَّ الأَنْتِفَاسِ
تَفْنَ عَنْ الاِحْسَاسِ وَجَمِيعْ الاَكْوَانِ
تَأْخُذُ عَنْ عِلْمِي لاَ يَبْقَى لَكْ وَهْمِ
تُصَافُ بِالْحُلْمِ وَخُلُقِ الرَّحْمَانِ

وَخُـــذْ مِـــنِّـــي سِـــرِّي بِـــالْــعِــزِّ وَالْــفَــخْــرِ
صَـــافٍ مِـــنَ الْــكَـــدَرِ وْبِـــــدَعِ الــــزَّمَـــــانِ

تَــشْــرَبْ بْــلاَ فِــنْــجَــالِ وَبِـــلاَ مِـــكْـــيَـــالِ
ذَا سِـــــرُّ الأَبْـــــدَالِ عَـــطَـــاءُ الْـــمَـــنَّـــانِ

تَــبْــشَــرْ بِــالْــوُصُــولِ كَــمِــثْــلِ الْــفُــحُــولِ
خَـــمْـــرَةَ الــشَّــذُولِــي مَـــا تَـــبْـــقَـــى أَحْـــزَانِ

تَــدْخُــلُ لِــلْــحَــضْــرَه بِــالْــفَــضْــلِ وَالْــمِــنَّــه
أَنْـــتَ وَالأَحِـــبَّـــه مِـــنْ كُـــلِّ زَمَـــانِ

عَــلَــى الــدُّرَّه الْــبَــيْــضَــا الْــمَــوْلَــى عَــنْــكَ يَــرْضَــى
وَبِــقَــابَ تُــحْــضَــى مِــثْــلَ اهْــلِ الْــعِــرْفَــانِ

تَــمَــسَّــكْ تَــتْــجَــوْهَــرْ طُــوَى لَــهَــا تَــنْــظُــرْ
بَــصِــيــرُه لَــكْ تَــزْهَــرْ تَــغِــيــبُ الأَعْــيَــانِ

تَـــرَاهْ أَخِـــي جَـــهْـــرَا فَـــقُـــلْ وَلاَ فُـــخْـــرَا
ذِي أَمْــدَادُ الْــحَــضْــرَه عَـــنْ قُـــطْـــبِ الــزَّمَــانِ

ذِي أَمْــدَادُ الــنَّــبِــي مَــنْ وَقَــفْ بِــالْــبَــابِ
يُــعْــطَــى بْــلاَ حِــسَــابِ أَسْـــرَارَ الْـــمَـــنَّـــانِ

بِـــهِ تَـــمَّ سَـــعْـــدِي أَذَنِّـــي بِـــالــرُّشْـــدِ
لأُمَّـــتِـــهْ نَـــهْـــدِي وَنْــجُــولْ فِــي الأَكْــوَانِ

لِــلْــحُــلَّــه لَــبَّــسْــنِــي وَمْــنَ الْــخَــوْفْ أَمَّــنِّــي
بِــنُــورِهْ حَــصَّــنِّــي مِــنْ جَــمِــيــعِ الــنُّــقْــصَــانِ

أَنَـــا لَـــهُ إِبْـــنَـــا فِـــي الْــحِــسِّ وَالْــمَــعْــنَــى
عَـــنِ الْــكُــلِّ فُــزْنَــا أَنَـــا وَالإِخْـــوَانِ

صَــلَّــى الــلَّــهُ عَــلَــيْــه وَآلِـــهِ وَصَـــحْـــبِـــهْ
وَاهْـــلِـــهِ وَاوْلاَدِهْ وْجَـــمِـــيـــعِ الْـــخِـــلاَّنِ

وَارْضَ عَـــنْ أُسْـــتَـــاذِي هُـــوَ بَـــحْـــرُ امْــدَادِي
بِـــهْ تَـــمَّ سُـــعَـــادِي وَجْـــمِـــيـــعْ الإِحْـــسَـــانِ

إِسْــمِــيَّ الْــبُــوزَيْــدِي أَبِـــيَّ عَـــنْ جَـــدِّي
مَــعْــرُوفْ بِــالْــبَــلَــدِ وَجْــمِــيــعِ الْــعِــرْفَــانِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

نَبْدَا بِاسْمِكْ يَا سَلاَمْ يَا ذَا الْجُودِ وَالإِنْعَامْ
يَا ذَا الْفَضْلِ وَالْكَرَمْ يَا خَالِقَ الْعِبَادِ
تْنَزَّهْتَ عَنِ الزَّمَانْ وَالْوَقْتِ كَذَا الْمَكَانْ
وَالْجِهَة كَذَا الأَرْكَانْ مُفَرِّدُ الإِفْرَادِ
أَذَنِّي بِالتَّرْبِيَّه لِرِجَالِ الصُّوفِيَّه
نَسْقِي النَّاسَ الْكُلِّيَا بْلاَ حَدٍّ وَعَدَدِ
نَادَانِي يَا عُبَيْدِي يَا حِبِّي يَا بُوزَيْدِي
مَنَحْتُكَ وِدَادِي فَاصْدَعْ وَلاَ تَجْحَدِ
فِي الحِينْ اسْقَيْتُ الأَحْبَابْ مِنْهُمْ أَفْرَادْ وَأَقْطَابْ
لَبِسُوا نِعْمَ الثِّيَّابْ مِنْ حَضْرَةِ الأَحَدِ
طَرِيقُهُ مَوْصُوفَه بِالصِّدْقِ مَعَ الْوَفَا
بِالسِّرِّ وَالْمَعْرِفَه وَسُبُلِ الإِرْشَادِ
مَقْصِدُهُ لِلسُّلُوكْ كَذَا النَّفْيُ لِلشُّكُوكْ
تَصِيرِ مَلِكَ الْمُلُوكْ فِي مَقَامِ الإِفْرَادِ
هَلُمَّ يَا إِخْوَانِي لِجَنَّةِ الْعِرْفَانِ
تَرَى كُلَّ الأَعْيَانِ مَا لَمْ تَرَ بِالأَبَدِ
لِتَعْلَمُوا كُلُّكُمْ فَرْعُكُمْ وَأَصْلُكُمْ
يَظْهَرْ مِنْكُمْ سِرُّكُمْ الْكَائِنُ فِي الْعِبَادِ
وَكُلُّكُمُ أَزْهَارْ وَأَنْوَارٌ وَأَسْرَارْ
لَكِنْ رُؤْيَةَ الأَغْيَار عَمَتْ كُلَّ الأَكْبَادِ
فَهَذِهِ النَّصِيحَه لِلْخَلْقِ مُفَرِّحَه
بْلِسَانٍ مُبَرِّحَه هَلُمَّ يَا أَسْيَادِ

وَالــصَّــلاَةُ وَالــسَّــلاَمْ عَــلَــى بَــدْرِ الــتَّــمَــامْ
هُــوَ أَصْــلُ اَلْأَنَــامْ هُــوَ الــنُّــورُ الْــمُــوقَــدِ
وَآلِــهِ وَالْأَصْــحَــابْ وَازْوَاجِــهِ وَالْأَقْــرَابْ
وَاصْــهَــارِهِ وَالْأَحْــبَــابْ بْــلاَ عَــدٍّ وَعَــدَدِ
وَالــرِّضَــى عَــنْ أُسْــتَــاذِي هُــوَ بَــحْــرُ أَمْــدَادِي
عَــنْــهُ نَــسْــقِــي الْــعِــبَــادِ فِــي لَــحْــظَــةِ الْأَشْــهَــادِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا مَـنْ تَـطْـلُـبُ وَصْـلَـهَـا وَتَـشْـرَبْ مِـنْ كَـأْسِـهَـا
تَـمَـسَّـكْ بِـأَهْـلِـهَـا سَـادَتِـنَـا نَـاسِ الْـجُـودْ
أَقْـصِـدْهُـمْ لِأَجْـلِـهَـا وَاسْـأَلْـهُـمْ بِـفَـضْـلِـهَـا
يَـسْـقُـوكَ مِـنْ خَـمْـرِهَـا فِـيـهَـا نَـارُ الْـوَقُـودِ
ومَـنْ تَـوَجَّـهْ لَـهَـا تَـمَـتَّـع بِـحُـسْـنِـهَـا
وَكَـانَ مِـنْ أَهْـلِـهَـا تَـايَـهْ عَـنْ جَـمْـعِ الْـوُجُـودِ
إِذَا انْـجَـذَبْ إِلَـيْـهَـا وَرَفَـعَـتْ سِـتْـرَهَـا
تَـمَـتَّـعْ بِـنَـظْـرِهَـا كَـانَ مْـنَ اهْـلِ الـشُّـهُـودِ
وَمَـنْ يَـنْـظُـرْ إِلَـيْـهَـا أَيْـنَ يَـجِـدْ غَـيْـرَهَـا
إِذَا بَـاحَ بْـسِـرّهَـا كَـانَ فِـي حَـالِـهْ مَـفْـقُـودْ
يَـا مَـنْ تَـطْـلُـبْ لِـقَـاهَـا أَيْـنَ تَـجِـدْ سِـرَّهَـا
تَـجِـدْ رُوحَـكْ مَـعَـهَـا إِذَا فِـقْـتَ مْـنَ الْـخُـمُـودْ
يَـا مَـنْ تَـلُـومْ أَهْـلَـهَـا إِذْ فَـاهُـوا بِـحُـسْـنِـهَـا
سَـامِـحْـنِـي بِـفَـضْـلِـهَـا وَبِـجَـاهِ اسْـمِ الْـوَدُودْ
كَـيْـفَ يَـصْـبِـرْ مَـنْ رَاهَـا وَذَاقَ مِـنْ هَـوَاهَـا
وَاتْـيَـقَّـنْ بِـرِضَـاهَـا وَبِـتَـمَـامِ الْـمَـقْـصُـودْ
أَقْـصِـدْ وَأَنْـظُـرْ لَـهَـا وَأَمُـرْ بِـأَمْـرِهَـا
سَـقَـتْـنِـي مِـنْ مَـائِـهَـا بِـهِ انْـهَـدَمَ الـسُّـدُودْ

نَـطَـقَـتْ بِـصَـوْتِـهَـا وَغَـيَّـبَـتْـنِـي فِـيـهَـا
سَـقَـتْـنِـي بِـحُـبِّـهَـا فِـيـهَـا غَـيْـبَـةُ الْـوُجُـودْ
ظَـهَـرَتْ بِـحُـسْـنِـهَـا وَمَــزَّقَــتْ سِـتْـرَهَـا
عَـمَّـتْـنِـي بِـنُـورِهَـا وَلَـمْ يَـبْـقَ لِـي وُجُـودْ
قَـرَّبَـتْـنِـي إِلَـيْـهَـا مَـلَّـكَـتْـنِـي سِـرَّهَـا
سَـطَـعَـتْ بِـدَوِيـهَـا وَلاَ تَـخْـشَـى مِـنْ جَـحُـودْ
وَمَـنْ يَـنْـكُـرْ إِلَـيْـهَـا كَـانَ مَـحْـجُـوبْ عَـلَـيْـهَـا
تَـحْـرُمْـهُ مِـنْ سِـرِّهَـا كَـانَ مِـنْ ذَاكَ مَـطْـرُودْ
وَمَـنْ يَـعْـرِفْ قَـدْرَهَـا وَكَـانَ مِـنْ حِـزْبِـهَـا
رُوحُـهُ بَـاشْ يَـكْـفِـيـهَـا مَـهْـرُهَـا لَـيْـسَ مَـعْـدُودْ
فَـوِّضْ أَمْـرَكْ إِلَـيْـهَـا يَـا مَـنْ ذُقْـتَ سِـرَّهَـا
كَـرِّمَـتَـكْ بِـفَـضْـلِـهَـا وَانْـفَـكَّـيْـتَ مْـنَ الْـقُـيُـودْ
ابْـنُ الْـبُـوزَيْـدِي لَـهَـا عَـبْـداً فِـي طَـاعَـتِـهَـا
مَـتْـمَـكَّـنْ بِـحُـبِّـهَـا نَـارُهُ زَادَتْ وَقُـودْ
صَـلَّـيْـتُ بِـإِذْنِـهَـا طَـهَ مِـفْـتَـاحْ سِـرِّهَـا
هُـوَ الْـمُـمِـدُّ لَـهَـا مُـحَـمَّـدْ سَـيِـدُ الْـوُجُـودْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا لاَئِـمِـي لاَ تَـلُـوم امْـهَـلْ عَـلَـيَّـا لاَ شَـكَّ تَـعْـذِرْنِـي لَـوْ تَـعْـلَـمْ خَـبِـيَّـاتِـي
اَلْـحُـبُّ افْـنَـانِـي وَامْـلَـكْـنِـي رَاعِـيَـا مَـا لِـي طَـاقَـةٌ لِـكَـتْـم الْـحَـقِـيـقَـةِ
أَنَـا الْـعَـاشِـقُ وَالْـعِـشْـقُ مِـنِّـي إِلَـيَّـا أَنَـا الْـحَـبِـيـب وَقَـصْـدِي أَهْـلُ الْـمَـحَـبَّـةِ
هَـبَّ نَـسِـيـمِـي مِـنْ عُـلاَهُ تَـيَّـا شَـرَحْ لِـي صَـدْرِي بِـهْ دَامَـتْ حَـيَـاتِـي
وَانْـفَـتَـقَـتْ أَسْـرَارٌ كَـانَـتْ رَتْـقِـيَّـا وَنَـارَتِ الْأَكْـوَانُ مِـنْ حِـبِّـي وَنَـشْـوَتِـي
أَهْـلاً وَسَـهْـلاً بِـطَـلْـعَـةِ الـثُّـرِيَّـا مَـرْحَـبـاً مَـرْحَـبـاً بِـالْـعَـامِـرِيَّـةِ
سَـمِـعْـتُ نِـدَاءً تَـعَـرَّضَـتْ إِلَـيَّـا وَقَـالَـتْ يَـا عَـاشِـقْ تَـجَـرَّدْ لِـزَوْرَتِـي
وَانْـقَـذَتْـنِـي مِـنْ قُـيُـودِ الْـوَهِـيَّـا وَاجْـلَـسَـتْـنِـي فِـي أَعْـلَـى الْـمَـقَـامَـاتِ
وَقَـدْ دَارَتْ لَـنَـا كَـأْسَ الْـحُـمِـيَّـا خَـمْـرَةً لِـتَـسْـبِـي مُـلُـوكَ الـطَّـرِيـقَـةِ

طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَى نَجْمِ الْمَعِيَّا وَبَدَا نُورُهَا فِي كُلِّ الْمَكَانَاتِ
لَوْ ذُقْتَ يَا خِلِّي لَذِيذَ الثُّرَيَّا لَغِبْتَ بِهِ عَنْ كُلِّ الْمَحْسُوسَاتِ
اخْلَعْ عِذَارَ الْحِسِّ وَكُنْ فَنِيَّا فِي بَحْرِ الْمَعَانِي حُطَّ الرِّحَالاَتِ
حُطَّ الرِّحَالَ فِي بَحْرِ الْأَحَدِيَا وَاخْلَعْ نَعْلَكَ عِنْدَ بَابِ الْخَمَرَاتِ
لَكَ الْبُشْرَى يَا خِلِّي وَكُنْ هَنِيَا لاَ تَخْشَى مِنْ فَزَعٍ وَمِنْ آفَاتِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَدِيمْ الأَحَدِ الصَّمَدِ وَالْعَظِيم
وَأَفْضَلِ الصَّلاَةِ وَالتَّسْلِيم عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْكَرِيم
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الأَخْيَار مَا دَامَ ملك رَبِّنَا الْغَفَّار
فَهَذِهِ سِلْسِلَةُ طَرِيقَتِي وَمَا لَهَا مِنْ أَرْكَانِ التَّحْقِيق
ذَكَرْتُهَا بِحَسَبِ التَّرَقِّي بِإِسْنَادِ الرِّجَالِ أَهْلِ الشَّوْقِ
أَوَّلُهُمْ شَيْخُنَا الْكَامِلِ مُحَمَّدٌ بْنُ قَدُّورِ الْوَكِيلِ
عَلَى يَدَيْهِ كَانَ لِي وِصَالِي وَشَرِبْتُ مِنْ كُؤُوسِ الْجَمَالِ
حَتَّى وَصَلْتُ غُرَفَ الأَمَانِ مَنَالَ أَشْيَاخِ التَّدَانِي
صَارَ فَيَاضُهُ مِنِّي يَسْرِي وَمِنْ عُنْصُرِهِ مِيَاهٌ تَجْرِي
بَلَّغَنِي الْفَنَا مَعَ الْبَقَا وَنُورُهُ مِنِّي مَلاَ الآفَاقِ
عَنْ شَيْخِهِ أَبِي عَزَّه الْمَهَاجِي مِنْ نَسْلِ الْهَادِي صَاحِبِ الْمِعْرَاجِ
يَسْقِي طَرِيقَ الْجَمْعِ وَالصَّوَابِ فَهُوَ مِنْ شُيُوخِنَا الأَقْطَابِ
عَنْ شَيْخِهِ مَوْلاَيَ الْعَرْبِي بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْقَاوِي الْمُرَبِّي
ثُمَّ عَنْ مَوْلَى عَلِي الْجَمَلْ هُوَ الْقُطْبُ الشَّرِيفُ الْكَامِلْ
ثُمَّ إِلَى الْغَوْثِ الشَّيْخِ الْعَرَبِي بْنِ أَحْمَدَ الشَّرِيفِ النَّسَبِ
عَنْ أَبِيهِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَفَاضَهَا بِدُونِ مَا تَنَاهِي
ثُمَّ إِلَى أَبِي السَّعْدِ الْيَمَانِي لَهُ الْعِنَايَةُ مِنَ الْمَنَّانِ
وَهْوَ أَخَذَ عَنْ أَبَرِّقَاوِي الْجَامِعْ أَبُو الْفَضْلِ سِرُّهُ تَابِعْ
عَنْ أَبِي الْفَيْضِ قَاسِمِ الْخَصَّاصِي فَإِنَّهُ الْمُفْرِدُ لِلْخَوَاصِ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَاسِي غَابَ وَافْنَ كُلَّ الإِحْسَاسِ

قَــدْ فَـنَـى عَـمَّـا سِـوَاهُ وَلَـمْ يَـجِـدْ فِـي الْـكَـوْنِ غَـيْـرَهُ
عَـنْ عَـبْـدِ الـرَّحْـمَـانِ غَـوْثِ الـزَّمَـانِ هُـوَ الـسَّـاقِـي كُـؤُوسَ الْـمَـعَـانِـي
يَـسْـقِـي الْـمُـرِيـدَ سُـقْـيَـةَ الْـوِصَـالِ مَـنْ بِـحُـبِّـهِ يَـرْقَـى لِـلْـكَـمَـالِ
ثُـمَّ إِلَـى الْـقُـطْـبِ الـرَّبَّـانِـي يُـوسُـف الْـفَـاسِـيُّ الـصُّـوفِـيّ الْـعَـارِفِ
ثُـمَّ إِلَـى الْـقُـطْـبِ الـرَّبَّـانِـي أَبِـي الْـفُـيُـوضَـاتِ غَـوْثِ الـزَّمَـانِ
عَنْ أَبِيهِ أَبِي الْفَضْلِ عَلِي الْمَعْرُوفْ الـصَّـنْـهَـاجِي بِـحْـرِ الـتَّـصَـوُّفْ
ثُـمَّ إِلَـى الْـفَـحَّـامِ الْـقُـطْـبِ الـنَّـاصِـحْ صَـاحِـبِ الـشِّـفَـا وَالـسِّـرِّ الْـوَاضِـحْ
عَـنْ أَبِـي مُـحَـمَّـدٍ أَحْـمَـدَ الـزَّرُّوقِـي الْغَارِفِ فِي بَحْرِ الْمعَانِي وَالتَّحْقِيق
عَـنْ أَبِـي مُـحَـمَّـدِ أَحْـمَـدَ بْـنِ عُـقْـبَـه اَلْـحَـضْـرَمِـي رَضِـيَّ الـلَّـهُ عَـنْـهُ
ثُـمَّ إِلَـى يُـوسُـفَ الْـقَـدِيـرِ لاَحَ نُـورُ الْـحَـقَـائِـقِ وَالـسِّـرُّ بَـاحَ
عَـنْ شَـيْـخِـهِ عَـلِـي بْـنِ وَافَـا عَـنْ أَبِـيـهِ مُـحَـمَّـدٍ بَـحْـرِ الـصَّـفَـا
فَـكُـلُّ هَـؤُلاَءِ عَـارِفِـيـنَ وَكُـلُّـهُـمْ لِـلـشَّـرَابِ يَـهْـدُونَ
عَـنِ الـشَّـيْـخِ دَاوُدَ بْـنِ بَـاخِـلِـي عَـنْ أَحْـمَـدَ بْـنِ عَـطَـاءِ الـلَّـهِ الْـكَـامِـلِ
ثُـمَّ إِلَـى الـصَّـمْـدَانِـي الْـمُـرْسِـي فَـهُـوَ الْـوَارِثُ أَسْـرَارَ الْـقُـدْسِ
عَـنِ الـشَّـاذِلِـي مَـجْـمَـعِ الْـبَـحْـرَيْـنِ وَبَـرْزَخ لاَ يَـبْـغِـيَـانِ دُونَ مَـيْـنِ
لَـهُ كَـلاَمٌ فِـي الـطَّـرِيـقِ عَـالِـي وَلَـطِـيـفُ الـتَّـحْـقِـيـقِ عَـنْـهُ غَـالِـي
وَهْـوَ عَـنْ عَـبْـدِ الـسَّـلاَمِ بْـنِ مَـشِـيـشِ هُـوَ الْـقَـطْـبُ الْـجَـامِـعُ بِـلاَ تَـفْـتِـيـشِ
عَـنِ الْـعَـطَّـارِ الـزَّيَّـاتِ الْـمُـضِـيء سِـرُّ مَـعْـنَـاهُ فِـي الْـقَـلْـبِ يَـضِـيءُ
ثُـمَّ عَـنْ تَـقَـيِّ الـدِّيـنِ الـصُّـوفِـي هُـوَ الْـقُـطْـبُ الْـكَـامِـلِ الـشَّـرِيـفِ
وَهْـوَ أَخَـذَ عَـنْ فَـخْـرِ الـدِّيـنِ هُـوَ الْـكَـنْـزُ الْـمَـشْـهُـورُ بِـالـتَّـبْـيِـيـنِ
ثُـمَّ عَـنْ نُـورِ الـدِّيـنِ أَبِـي الْـحَـسَـنِ عَـلِـي قُـطْـبِ الـشَّـرَابِ إِمَـامِ الـتَّـكْـمِـيـلِ
ثُـمَّ عَـنْ مُـحَـمَّـدِ تَـاجِ الـدِّيـنِ وَهُـو عَـنْ مُـحَـمَّـدِ شَـمْـسِ الـدِّيـنِ
وَكُـلُّـهُـمْ أَقْـطَـابٌ كَـامِـلِـيـنَ فِـي بَـحْـرِ الْـمَـعَـانِـي عَـارِفِـيـنَ
ثُـمَّ عَـنْ زَيْـنِ الـدِّيـنِ الْـقَـزْوِيـنِـي هُـوَ مَـنْ زَادَ فِـي الـشُّـكْـرِ تَـمْـكِـيـنِ
ثُـمَّ عَـنْ أَبِـي إِسْـحَـاقَ الْـمَـرْوِيـنِـي جَـمْـعَ الْـبَـحْـرَيْـنِ ظَـاهِـرِ وَبَـاطِـنِ
عَـنِ الْـمُـرَبِّـي سَـعِـيـدِ قُـطْـبِ الـصُّـوفِـيَّـة وَكُـلُّـهُـمْ يَـسْـقِـي شَـرَابَ الأَصْـفِـيَّـا

عَــنْ شَــيْــخِــهِ سَــيِّــدِنَــا سَــعْــدِ عَــنْ مُـحَـمَّـدٍ فَـتْـحِ الـسُّـعُـودِ
ثُـــمَّ إِلَـــى الْـــفَـــرْدِ الْـــغَـــزْوَانِـــي عَـنْ مُـحَـمَّـدٍ جَـابِـرِ بَـحْـرِ الْـمَـعَـانِـي
ثُـمَّ إِلَـى الْـحَـسَـنِ الْـقُـطْـبِ الـزَّاهِـدِ فِـي الْـمُـلْـكِ بُـرْهَـان لَـهُ شَـوَاهِـدِ
عَـنِ الْـقُـطْـبِ الْأَكْـمَـلِ جَـمْـعِ الْـجَـمِـيعِ وَبَـــرْزَخِ الْـــبِـــحَـــارِ أَصْـــلِ الـــنَّـــفْـــعِ
لَـــهُ الْـــجَـــزَا بِـــالـــرِّضَـــا وَالـــرِّضْـــوَانِ آلِ وَصَـــحْـــبِ شَـــمْـــسِ الْـــعِـــرْفَـــانِ
سَـــيِّـــدُنَـــا عَـــلِـــي الْأَمِـــيـــرُ وَصِـهْـرُ الْـمُـصْـطَـفَـى بِـذَا خَـبِـيـرُ
إِذْ هُـــوَ بَـــابُ حَـــضْـــرَةِ الـــرَّحْـــمَـــانِ وَعَـــنْـــهُ كُـــلُّ أَمْـــدَادِ الْـــعِـــرْفَـــانِ
ثُـــمَّ عَـــنْ مُـــحَـــمَّـــدٍ وَاسِـــطِ الْـــوُجُـــودِ فَـــلَـــوْلَاهُ مَـــا بَـــدَا مِـــنْ وُجُـــودِ
صَـــلِّ يَـــا رَبِّ عَـــلَـــيْـــهِ وَالْآلِ وَالـــصَّـــحْـــبِ وَأَقْـــطَـــابِ الْـــعِـــرْفَـــانِ
وَصَـــلِّ عَـــلَـــيْـــهِ عَـــدَدَ الْأَحْـــجَـــارِ وَرَمْـــلِ الْأَرْضِ وَأَمْـــوَاجِ الْـــبِـــحَـــارِ
وَصَـلَّـيْـنَـا عَـلَـى الْـحَـبِـيـبِ الْـمُـصْـطَـفَـى آلِ وَصَـحْـبٍ مَـعَ أَقْـطَـابِ الـصَّـفَـا
صَـــلَاتُـــهُ جَـــاءَتْـــنَـــا فِـــي الْـــكِـــتَـــابِ شَـــرَعَـــهَـــا لَـــنَـــا رَبُّ الْأَرْبَـــابِ
فَـصَـلُّـوا عَـلَـى الْـهَـادِي صَـلَاةَ الـسِّـرِّ إِذْ فِـيـهِ سَـوَاءٌ الْـعَـبِـيـدُ وَالْـحُـرِّ
فَـالْـحَـمْـدُ لِـلَّـهِ وَصَـلَّـى الـلَّـهُ عَـلَـى نَـبِـيِّـهِ وَمُـصْـطَـفَـاهُ
وَآلِـــهِ سَـــادَاتِـــي الْأَصْـــفِـــيَـــا وَصَـــحْـــبِـــهِ أَقْـــطَـــابِ الْأَوْلِـــيَـــا
لِـــنُـــزُولَ الـــتَّـــطْـــهِـــيـــرَ فِـــي الْـــقُـــرْآنِ فَـلَا عَـلَـيْـهِـمْ مِـنْ كَـيْـدِ الـشَّـيْـطَـانِ
ثُـــمَّ عَـــنِ الْأَمِـــيـــنِ جِـــبْـــرِيـــلَ عَـلَـيْـهِ سَـلَامُ الـلَّـهِ صَـاحِـبِ الـرَّسَـائِـلِ
يُـــبَـــلِّـــغُ الْإِسْـــلَامَ إِلَـــى الـــرَّسُـــولِ مُـــحَـــمَّـــدٍ أَصْـــلِ كُـــلِّ الْأُصُـــولِ
عَـلَـيْـهِ صَـلَاةُ الـلَّـهِ فِـي كُـلِّ لَـحْـظَـةِ وَالْآلِ وَالـصَّـحْـبِ أَفْـضَـلِ أُمَّـةِ
ثُـــمَّ إِلَـــى رَبِّ الْـــعِـــزَّةِ وَالْـــجَـــبَـــرُوتْ الْـــوَاحِـــدِ الْأَحَـــدِ الَّـــذِي لَا يَـــمُـــوتْ
الْـمُـنَـزَّهِ عَـنِ الْإِطْـلَاقِ وَالـتَّـقْـيِـيـدِ الْـمُـصَـدِّرِ بِـالْـعَـظَـمَـةِ وَالـتَّـفْـرِيـدِ
إِلَـــهُ الْـــخَـــلْـــقِ ذُو الْـــجَـــلَالِ وَمَـــوْصُـــوفٌ بِـــأَوْصَـــافِ الْـــكَـــمَـــالِ
اَلْـحَـمْـدُ لِـلّـهِ مُـنَـزِّلِ الْـكِـتَـابِ عَـلَـى عَـبْـدِهِ بِـالْـحَـقِّ وَالـصَّـوَابِ
اَلـلَّـهُـمَّ بِـحَـقِّ هَـذِهِ الـسَّـادَاتِ وَبِـحَـقِّ صَـاحِـبِ الْـمُـعْـجِـزَاتِ
اغْـــفِـــرْ لِـــمَـــنْ آمَـــنَ بِـــالْإِسْـــلَامِ وَبِـــمَـــا أَتَـــى خَـــيْـــرُ الْأَنَـــامِ
وَاغْـفِـرْ لِـمُـحَـمَّـدِ بْـنِ الْـحَـبِـيـبِ الْـبُـوزَيْـدِي لِـرَحْـمَـةِ الْـمَـوْلَـى رَغِـيـبِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ   وَالصَّلاَةُ بِلاَ انْفِصَامِ
عَلَى طَهَ سَيِّدِ الْأَنَامِ   وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ   وَكُنْ كَرِيمَ الْأَخْلاَقِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَحَسِّنِ الظَّنَّ بِالْعِبَادِ إِنْ شِئْتَ   سُرُوراً مُؤَبَّداً مِنَ اللُّبِّ وَالْقَشْرِ
وَهَبْ عَرْضَكَ لِلْخَلْقِ صَادِقاً إِنْ كُنْتَ   تُرِيدُ بَهَاءً ثُمَّ فَخْراً عَلَى فَخْرِ
وَلَوْ أَذَاكَ وَاحْمِلْ أَذَاهُمْ وَاصْبِرْ حَتَّى   يُرَى صَبْرُكَ الْقَوِيُّ وَالرِّضَا بِالْأَمْرِ
إِنَّ الرِّضَا بَابُ اللَّهِ وَالصَّبْرُ يَا فَتَى   بِهِ تَنَالُ الْمَقَامَ الْأَعْلَى مِنَ الشُّكْرِ
وَقُمْ وَاجْتَهِدْ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ يَا فَتَى   وَكُنْ ظَاهِراً فِي الْبَرِّ وَالْقَلْبُ فِي الْبَحْرِ
وَغِبْ عَنْكَ وَالْغَيْبَةُ فِي الْغَيْبِ إِنْ غِبْتَ   وَكُنْ حَاضِراً فِي الْغَيْبِ وَالسِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَرَاقِبْ جَمَالَ الْمَعْنَى فِي الْحُسْنِ إِنْ جِئْتَ   إِلَى بِلاَدِ الْعَيَانِ بِالصَّحْوِ مِنْ سُكْرِ
سَلَكْتَ طَرِيقَ الْقُرْبِ هَكَذَا إِنْ كُنْتَ   وَإِلاَّ فَسِرْ مَا دَامَ يَوْمُكَ فِي الْعُمْرِ
أَمَامَكَ أَقْوَامٌ تَرَاهُمْ إِذَا تِهْتَ   عَنِ الْكَوْنِ وَإِلاَّ فَإِنَّكَ فِي السِّتْرِ
حِجَابُكَ هُوَ الْقُرْبُ بِالْقُرْبِ قَدْ غِبْتَ   وَلَوْلاَ وُجُودُ الْقُرْبِ لَمْ تَكُنْ فِي الْهَجْرِ
فَإِنَّكَ وَهمٌ بِالْجَهَالَةِ مَا دُمْتَ   وَإِنْ جَاءَكَ التَّحْقِيقُ صِرْتَ عَيْنَ الْأَمْرِ
فَسِرُّكَ مَرْمُوزٌ فِي نَفْسِك إِنْ قُلْتَ   فَإِنَّكَ عَيْنُ السِّرِّ وَأَنْتَ لَمْ تَدْرِ
أَزِلْ مِنْكَ وَصْفَ الْبُعْدِ بِالْوَصْفِ قَدْ تِهْتَ   وَلَوْلاَ ذَاكَ لَكُنْتَ فِي أَنْوَارِ الْبَدْرِ
وَبَعْدَهَا فَجْرُ الصُّبْحِ فِي الْوَصْلِ قَدْ بَدَتْ   شُمُوسُ الضُّحَى تَبْدُو إِلَى آخِرِ الْعَصْرِ
فَهَذَا سِرُّ الرِّجَالِ إِنْ كُنْتَ قَدْ جِئْتَ   لِحَضْرَتِهِمْ فَاهْجُرْ هَوَاكَ كُلَّ الْهَجْرِ
وَبِعْ نَفْسَكَ لَهُمْ حَقِيقاً إِذَا شِئْتَ   مَقَاماً تُقِيمُ فِيهِ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْرِ
وَلاَزِمْ آدَابَ الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ إِنْ هِمْتَ   وَكُنْ قَائِماً بِالْعَدْلِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ
وَقُمْ بِمِيزَانِ الْعِلْمِ فِي كُلِّ مَا قُمْتَ   إِلاَّ أَنَّ عِلْمَ الْحَالِ خَيْرٌ عَلَى خَيْرِ
وَصِفَةُ هَذَا الْعِلْمِ مِنْ أَيِّ مَا جِئْتَ   تُشَاهِدُ وَصْفَ الذَّاتِ بِارْتِفَاعِ السِّتْرِ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ حَصَّلْتَ هَذَا فَوَاصِلِ   وَإِنْ كُنْتَ تَرَاهُ فَقِفْ بِبَابِ الْعَصْرِ

ديوان
آيات المحبّين
في مقامات العارفين

للعارف بالله تعالى الشيخ عدة بن تونس المستغانمي

ضبطه وصحّحه وعلّق عليه

الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيّالي

الحسيني الشّاذلي الدّرقاوي

قال رضي الله عنه:

وَاللَّهِ مَا سَقَوْنِي حَتَّى عَطِشْتُ ... وَمَا نِلْتُ هُدَايَ حَتَّى هَدَيْتُ
وَمَا كُنْتُ حَيًّا بِاللَّهِ حَتَّى ... فِيهِ مِتُّ وَعَنْ كَوْنِي فَنَيْتُ
وَمَا أَصْبَحْتُ مُرِيداً قَدِيراً ... حَتَّى عَجِزْتُ عَمَّا قَدْ هَوَيْتُ
وَمَا كُنْتُ بِهِ سَمِيعاً بَصِيراً ... حَتَّى صَمَمْتُ وَحَتَّى عَمَيْتُ
وَمَا صِرْتُ فِيهِ بِالْعِلْمِ حَتَّى ... تَرَكْتُ الْعِلْمَ بِالْجَهْلِ رَضَيْتُ
وَمَا كُنْتُ كَلِيماً مُنَاجِيا ... حَتَّى بَكَمْتُ بِالْعَيِّ ارْتَدَيْتُ
إِنَّ مَهْرَ الْحَبِيبِ عِزٌّ فِي ذُلٍّ ... غِنَاءٌ فِي فَاقَةٍ قَدْ دَرَيْتُ
وَمَنْ يَرْوِي الْوِصَالَ دُونَ مَهْرٍ ... فَهَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَا رَوَيْتُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

مَدَدْتُ يَدِي لَمَّا شَاهَدْتُكَ سَنَدِي ... وَلَوْلاَكَ مَا كُنْتُ وَلاَ مَا كَانَتْ يَدِي
فَنَيْتُ فِيكَ حَتَّى كُنْتَ مِنِّي بَصَرِي ... وَكُنْتَ مِنِّي سَمْعِي وَرُوحِي فِي جَسَدِي
نَطَقْتُ بِكَ مَعْنًى وَالنَّاسُ فِي أَزَلٍ ... لَبَّيْتُ مُعْتَرِفاً بِالْوَاحِدِ الْأَحَدِ
طَوَيْتُ شَكْلِي كَمَا تُطْوَى الظِّلاَلُ ضُحًى ... إِذَا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ فِي مُسْتَوَى الْكَبِدِ
أَنَا الظِّلاَلُ وَلاَ وُجُودَ أَمْلِكُهُ ... إِلاَّ إِذَا جُدْتُمْ بِالنُّورِ وَالْمَدَدِ
وَأَنْتُمُ الشَّمْسُ فِي الْأَكْوَانِ مَا فَتِئَتْ ... تُرَى عَلَى مِشْكَاتِي بِالْوَجْدِ وَالثَّمَدِ
وَاللَّهِ مَنْ رَآنِي مِنْ غَيْرِ مَا شَبَهٍ ... رَأَى الَّذِي مَا لَهُ فِي الْكَوْنِ مِنْ عَدَدِ
أَمَّا الْعَدَدُ إِذَا حَقَّقْتَ صُورَتَهُ ... وَجَدْتَهُ وَاحِداً مَا لَهُ مِنْ قِدَدِ
وَرَقْمُ ثَانِيَّةٍ كَرَقْمِ ثَالِثَةٍ ... كُلٌّ مِنْهَا قَائِمٌ بِالْأَحَدِ الصَّمَدِ
مَا ثَمَّ مِنْ خَطَلٍ إِذَا مَا تَنَوَّعَتْ ... سِوَى الْمَدَدُ بَدَا بِحَسَبِ الْخَلَدِ
وَلاَ يَخْفَى وَجْهُهُ فِي كُلِّ أَوْجُهِهِ ... إِلاَّ عَلَى أَكْمَهَ عُمِيَ بِالرَّمَدِ
أَمَا تَرَى سَوَاداً بِالْعَيْنِ فِي بَيَاضٍ ... وَالْعَيْنُ كِلاَهُمَا عِنْدَ كُلِّ أَحَدِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

سَـائِـقَ الْأَرْوَاحِ لَـمْ يُـبْـقِ لِـي غَـيْ ... بِـشُـهُـودِ مَـلَـكُـوتِ كُـلِّ شَـيْء
حُـسْـنُـهُ الـذَّاتِـي فِـي عَـيْـنِ الـذَّوَاتِ ... كَـشَـمْـسٍ قَـدْ أَشْـرَقَـتْ فِـي كُـلِّ فَـيْ
يَـا لَـهَـا مِـنْ خَـوَارِقٍ عَـظُـمَـتْ ... لَـمْ تُـبْـقِ فِـي الْـحَـيِّ مَـيْـتـاً غَـيْـرَ حَـيْ
سُـقَـيْـتُ مِـنْ حُـسْـنِـهَـا كَـأْسَ الْـهَـوَى ... تـهْـتُ بِـهِ عَـنِ الْـكَـوْنِ يَـا أُخَـيْ
مَـا لَـذَّةُ الْـعَـيْـشِ إِلاَّ عَـطْـفَـةً ... مِـنْ حَـبِـيـبٍ يَـمُـنُّ بِـهَـا عَـلَـيْ
سَـعِـيـدٌ وَالـلَّـهِ مَـنْ هَـمَّ بِـهَـا ... وَلَـقَـدْ هَـمَّـتْ بِـهِ وَهْـوَ فُـتَـيْ
نَـفَـحَـاتُ الـلَّـهِ أَنْـتُـمْ أَبَـداً ... فَـوَا فَـوْزَ مَـنْ نَـالَ مِـنْـكُـمْ رُقَـيْ
مَـنْ أَرَادَ الْـحَـقَّ حَـقًّـا وَأَتَـى ... مِـنْ غَـيْـرِ أَبْـوَابِـكُـمْ فَـهْـوَ فِـي غَـيْ
أَنْـتُـمُ الْإِكْـسِـيـرُ مِـنْ بَـيْـنِ الْـوَرَى ... كَـمْ كَـسِـيـرٍ بِـيَـكْـسِـيـرِكُـمْ شُـفَـيْ
مِـنْ صُـحْـبَـةِ الْـقَـوْمِ قَـوْمٌ شَـرُفَـتْ ... فَـعَـلاَ الْـكَـوْنَ صَـدَاهُـمْ بِـدُوَيْ
أَهْـلُ صِـدْقٍ وَوَفَـاءٍ وَصَـفَـا ... خُـلَـفَـاءُ الـرُّسْـلِ مِـنْ غَـيْـرِ مُـرَيْ
مَـنْ عَـاشَ فِـي ظِـلِّـكُـمْ بُـشْـرَاهُ قَـدْ ... عَـاشَ بِـالـلَّـهِ عَـلَـى أَحْـسَـنِ زَيْ
لاَ أَحْـرَمَ الـلَّـهُ بِـكُـمْ مُـذْنِـفـاً ... مِـنْ رِضَـاءٍ لاَ يَـطْـوِيـهِ الـدَّهْـرُ طَـيْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

تَـنَـازَعَـنِـي رُوحِـي وَشَـبْـحِـي فَـمَـنْ أَنَـا ... لَقَدْ حِرت فِي أَمْرِي فَمَنْ لِي بِمَنْ يَدْرِي
فَـإِنْ قِـيـلَ لِـي رُوحٌ بَـقَـيْـتُ بِـلاَ شَـبْـحٍ ... وَإِنْ قِـيـلَ لِـي شَـبْـحٌ فَـأَيْـنَ رُوحِـي تَـسْـرِي
ضَـلِـلْـتُ وَرَبِّ الْـعَـرْشِ لَـوْلاَ دَلِـيـلُـهُ ... هَـلْ أَتَـى عَـلَـى الْإِنْـسَـانِ حِـينٌ مِـنَ الـدَّهْـرِ
فَـأَيْـقَـنْـتُ أَنَّ الـشَّـيْءَ رُوحِـي وَمُـهْـجَـتِـي ... وَلَـمْ يَـكُـنْ مَـذْكُـوراً فِـي عَـوَالِـمِ الْأَمْـرِ
وَلَـمَّـا أَفَـاضَ الـنَّـاسُ مِـنْ حَـضْـرَةِ الـصَّـفَـا ... تَـسَـمَّـتْ رُوحِـي زَيْـداً وَرُوحُـكَ بِـعَـمْـرِو
فَـأَنْـتَ مُـخَـلَّـقٌ وَغَـيْـرُ مُـخَـلَّـقٍ ... وَإِلَـهُـكَ وِتْـرٌ فَـاطْـوِ الـشَّـفْـعَ فِـي الْـوِتْـرِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

رُوَيْدَكَ يَا صُبْحُ هَلْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ أَتَطْلُعُ وَشَمْسُ الْهُدَى عَلَى سَفَرِ
رُوَيْدَكَ فَاتْرُكِ الدِّيَارَ حَلِيكَةً رِفْقاً عَلَى تَارِكِ اللَّذَّاتِ بِالسَّهَرِ
مُصَابٌ بِهِ جَلَّ الْجَلَلُ فِي زَمَنٍ أَصْبَحَ فِيهِ شَرْعُ الْمُخْتَارِ فِي خَطَرِ
عَزِيزٌ بِهِ شَحَّ الزَّمَانُ مُقْتَفِياً مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ
اَللَّهُ يَبْعَثُ فِي كُلِّ قَرْنٍ رَجُلاً بِهِ الدِّينُ يَنْجَلِي مِنْ وَصْمَةِ الصُّغُرِ
مَاتَ الَّذِي قَدْ كَانَ بِاللَّهِ نُصْرَتُهُ وَكَانَ بَيْنَ الْوَرَى كَالْغَيْثِ وَالْمَطَرِ
مَاتَ الْعَلاَوِي فَمَنْ لِلدِّينِ يَنْصُرُهُ مَاتَ الْعَلاَوِي فَمَنْ لِلْأُنْثَى وَالذَّكَرِ
مَاتَ الْعَلاَوِي فَمَنْ لِلدِّين ينْشِرُهُ فِي رِقَّةِ الْكَاتِبِ الْبَلِيغِ الْمُقْتَدِرِ
مَاتَ الْعَلاَوِي فَمَنْ لِلنَّاسِ يُرْشِدُهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُثْلَى بِالْحَالِ وَالْعِبَرِ
مَاتَ الطَّبِيبُ فَمَنْ لِلدَّاءِ يُلْجِمُهُ وَالدَّاءُ فِي عُتُوٍّ بِالْفَرْدِ وَالنَّفَرِ
مَاتَ الْحَكِيمُ فَمَنْ لِلْقَلْبِ يَغْمُرُهُ بِحِكْمَةِ الْحِكَمِ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ
مَاتَ الْحَبِيبُ صُبْحاً مِنْ بَعْدِ بُغْيَتِهِ وَالْعَيْنُ مِنْ حَوْلِهِ تَفِيضُ بِالدُّرَرِ
سُوَيْعَةٌ يَا لَهَا ثَوَانِي لاَذِعَةً أَشَدُّ مِنَ الْجَمْرِ تَكَادُ مِنْ سَقَرِ
دُمُوعٌ سَائِلَةٌ أَفْئِدَةٌ مُزِّقَتْ عُقُولٌ ذَاهِلَةٌ مِنْ شِدَّةِ الْخَبَرِ
تَنَادَتْ خِلَّتُهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَّةٍ فَجَاءَتْ لِدَفْنِهِ تَمْشِي عَلَى قَدَرِ
صَبِيحَةٌ تَرَكَتْ فِي الْقَلْبِ شُعْلَتَهُ فَبَاتَ مِنْ بَعْدِهَا يَغْفُو عَلَى حَذَرِ
لَيَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الزَّمَانِ تَشْهَدُه طَوَائِفٌ مِنْ دُورِ وَخِيَامِ الشَّعَرِ
حَبِيبٌ لَوْ يُفْتَدَى بِمِلْئِهَا ذَهَباً لَقُلْتَ عَزَّ الْمُفْدَى فِيهِ عَلَى ضَجَرِ
عَوَارِفُهُ الْغُرُّ مَا لَهَا مِنْ شَبَهٍ فَاكْرِمْ بِهَا شَفِياً مِنْ عِلَّةِ النَّحَرِ
فَكَمْ بِهِ حَسُنَتْ نَفْسٌ قَدْ بَغَى بِهَا هَوَاهَا فَأَصْبَحَتْ صَفْواً بَعْدَ كَدَرِ

تَسَامَتْ فَضَائِلُ الْعَلاَوِي قَائِلَةً إِنَّنِي مِنْ بَيْنِكُمْ مِنْ أَجْمَلِ الْأَثَرِ
رَعَا اللَّهُ تِلْكُمُ الْخِلاَلَ مَا حَيِيَتْ فِي النَّاسِ شَارِقَةً مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا رَفِيعَ الْقَدْرِ أَحْمَدْ يَا إِمَامَ الْعَارِفِينَا
يَا عَلاَوِي يَا مُمَجَّدْ فَاسْقِنَا سَيْدِي فَاسْقِنَا
أَنَا الْعَاشِقُ الْمُهَدَّدْ بِجَفَاءِ الرَّاحِلِينَا
وَالْحُبُّ مِنِّي لاَ يُنْفَدْ لَمْ أَزَلْ فِيهِ رَهِينَا
لَسْتُ أَنْسَاكَ يَا أَحْمَدْ وَإِنْ طَالَ الْعَهْدُ بِنَا
فَالْقَلْبُ بِكَ مُعَرْبَدْ زَادَهُ الشَّوْقُ حَنِينَا
فَضْلُكَ عِنْدِي لاَ يُجْحَدْ مَلأَ قَلْبِي يَقِينَا
سِرُّ اللَّهِ نُورٌ يُوقَدْ كَشَمْسٍ فِي الْعَالَمِينَا
مِنْ مَدَدِكَ الْمُمَدَّدْ سُقَيْنَا كَأْساً مَعِينَا
فَعُدْنَا وَالْعَوْدُ أَحْمَدْ شُرْبَهُ حِيناً فَحِينَا

نِيرَانُ الشَّوْقِ لاَ تُخْمَدْ لَقَدْ رَضَيْتُهَا دِينَا
هِيَ رُوحِي بِهَا تُحْمَدْ حَيَاتِي فِي الْعَامِلِينَا
هِيَ سِرِّي بِهَا أَسْعَدْ فِي حَلْبَةِ السَّابِقِينَا
جَزَاكَ اللَّهُ يَا أَحْمَدْ عَمَّا قُمْتَ بِهِ فِينَا
دَوَيْتَ بِالْاسْمِ الْمُفْرَدْ دَاءً فِي الْقَلْبِ مَكِينَا
أَزَلَ الْوَهْمَ الْمُلَبَّدْ كَجَبَلِ طُورِ سِينَا
أَنْتَ الْمَبْعُوثُ الْمُجَدِّدْ لِأَمْرِ الدِّينِ يَقِينَا
وَالْحَقُّ حَقّ لاَ يُرَدْ رَغْمَ أَنْفِ الْجَاحِدِينَا

جَـهَـدْتَ فَـكُـنْـتَ أَوْحَـدْ فِـي نُـصْـرَةِ الـذَّاكِـرِيـنَـا
بِـقَـلَـمِـكَ الْـمُـهَـنَّـدْ وَبِـحِـزْبِ الْـمُـؤْمِـنِـيـنَـا
ذَلِـكَ الْـحِـزْبُ الْـمُـؤَيَّـدْ بِـالْـكِـرَامِ الْـكَـاتِـبِـيـنَـا
أَنْـتَ الْـقُـدْوَةُ الْـمُـسَـاعِـدْ سَـاعِـدْنَـا بِـمَـا يَـهْـدِيـنَـا
بِـرِضْـوَانٍ مُـتَـزَايَـدْ تَـضْـحَـى بِـهِ مُـسْـتَـعِـيـنَـا
حَـاشَـاكَ نَـبْـقَـى مُـنَـكَّـدْ سُـخْـرِيـاً لِـلْـعَـابِـثِـيـنَـا
وَأَنَـا الْـعَـبْـدُ الْـمُـؤَبَّـدْ فِـي جِـوَارِكُـمْ أَمِـيـنَـا
عُـدَّةُ مِـنْـكَ يُـشَـيِّـدْ بِـالـرِّضَـا حِـصْـنـاً حَـصِـيـنَـا
صَـلِّ يَـا رَبِّ وَمَـجِّـدْ حَـضْـرَةَ الْـهَـادِي نَـبِـيـنَـا
صَـفْـوَةَ الْـخَـلْـقِ مُـحَـمَّـدْ وَآلِـهِ الـطَّـاهِـرِيـنَـا
وَحِـزْبَ الـلَّـهِ الْـمُـشَـيِّـدْ وَأَنْـصَـارَهُ الْـهَـادِيـنَـا
مَـا لاَحَ نَـجْـمٌ وَغَـرَّدْ طَـائِـرٌ فِـي الْـعَـالَـمِـيـنَـا

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا عَـظِـيـمـاً يُـرْجَـى لِـكُـلِّ عَـظِـيـمٍ قَـدْ عَـظُـمَ الْـخَـطْـبُ وَفَـاضَ الْـبَـلاَءُ
جَـلَـلٌ عَـمَّـنَـا كَـشِـبْـهِ صَـيِّـبٍ فِـيـهِ رَعْـدٌ وَبَـرْقٌ فِـيـهِ صَـلاَءُ
يَـا لِـلْإِسْـلاَمِ وَالْـمُـسْـلِـمِـيـنَ طُـرًّا مِـنْ قَـضَـاءٍ يَـبْـدُو عَـلَـيْـهِ شَـقَـاءُ
رَحْـمَـاكَ رَبِّـي بِـعِـبَـادٍ حُـيَـارَى فِـي قُـيُـودٍ شَـدِيـدَةٍ أُسَـرَاءُ
نُـودِيَ فِـي الـنَّـاسِ بِـسُـوءِ نَـفِـيـرٍ فَـعَـمَّ الْـجَـزَعُ وَضَـاقَ الْـفَـضَـاءُ
كَـمْ صِـبْـيَـةٍ ظَـلَّـتْ فِـي الْـوَرَى يَـتَـامَـى عَـالَـةً عَـرَايَـا جِـيَـاعَ ضِـمَـاءُ
وَنِـسْـوَةٍ تَـبْـكِـيـنَ فِـي كُـلِّ بَـيْـتٍ دَاهَـمَـتْـهُـنَّ فِـتْـنَـةٌ عَـمْـيَـاءُ
يَـا غِـيَّـاثُ بِـبَـابِـكَ قَـدْ وَقَـفْـنَـا أَذِلَّـةً صَـرْعَـى مَـسَّـنَـا الْـفَـنَـاءُ

أَغِثِ الْمُسْتَغِيثَ قَدْ عِيلَ صَبْراً   أَجِبِ الْمُضْطَرَّ غَشَاهُ الْوَبَاءُ
دَعَوْنَاكَ رَبِّي وَالْقَلْبُ جَرِيحٌ   وَالطَّرْفُ قَرِيحٌ وَالْعَقْلُ هَبَاءُ
دَعَوْنَاكَ رَبِّي مَا لَنَا سِوَاكَ   وَبِرِضْوَانِكَ يَكُونُ الْعَطَاءُ
بِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ يُرْجَى دُعَانَا   بِالرَّسُولِ الْأَكْرَمِ يُلْغَى الْعَنَاءُ
بِسِرِّكَ الْمَصُونِ فِي كُلِّ شَيْءٍ   بِنُورِ وَجْهِكَ يَتِمُّ الشِّفَاءُ
أَنْتَ أَوْقَفْتَنَا بِبَابِكَ نَدْعُو   وَحَاشَا أَنْ يَخِيبَ فِيكَ الرَّجَاءُ
إِنْ رَحِمْتَ فَبِفَضْلٍ مِنْكَ نُحْمَى   وَإِنْ عَذَّبْتَ فَعَدْلٌ وَدَوَاءُ
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ أَوْلَى   بِعَبِيدِكَ أَحْسَنُوا أَمْ أَسَاؤُوا
يَا رَحِيماً بِرَحْمَتِكَ أَغِثْنَا   يَا كَرِيماً مَا مِثْلُهُ كُرَمَاءُ
يَا غَفُوراً فَاغْفِرْ فَإِنَّكَ عَفُوٌّ   فَاعْفُ عَنَّا فَالْعَفْوُ مِنْكَ صَفَاءُ
وَفِّقْنَا أَجِرْنَا مِنْ سُوءِ الطَّوَارِي   وَاخْتِمْ لَنَا عُمْراً مَدَّاهُ رِضَاءُ
وَالصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيِّ عِمَادِي   عَيْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِهِ الْجَلاَءُ
وَالسَّلاَمُ الشَّامِلُ لِكُلِّ فَرْدٍ   مِنْ آلٍ وَصَحْبٍ مَا فَاضَ السَّمَاءُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا مَلِيحَ الدَّلاَلِ   يَا مُهْجَةَ الْجَوَى   فَتِهْ وَلاَ تُبَالِ   فَقَدْ طَابَ الْهَوَى
مَلَكْتُمْ مِنِّي بَالِي   غِبْتُ عَنِ السِّوَى   إِنْ قِيلَ لِي هُبَالِي   قُلْتُ وَمَنْ يَسْوَى
حُبُّكُمْ رَأْسُ مَالِي   حَاشَا عَنْهُ نَغْوَى   وَإِنْ لَجُّوا عُذَّالِي   فِي تَلْوِينِ الْبَلْوَى
قَدْ كُنْتُ بِكُمْ سَالِي   مِنْ قَبْلِ الاِسْتِوَى   وَلاَ زِلْتُ فِي حَالِي   وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى
خِلٌّ عَلَى التَّوَالِي   فِي حُبِّكُمْ يَقْوَى   مَا لَهُ مِنْ مِثَالِ   فِي وَصْفِكُمْ يَرْوَى
مَاذَا يُبْدِي مَقَالِي   وَبِوَادِي طُوَى   لَقَدْ دكَّتْ جِبَالِي   وَدكَّتِ الْقُوَّى
تَجَلَّى ذُو الْجَلاَلِ   لاَ طُورَ لاَ رِضْوَى   فَالْكُلُّ فِي اضْمِحْلاَلِ   مُلْتَوِي مُنْطَوَى

إنْ بُحْتُ بِالْوِصَالِ حَقًّا وَلاَ غَـرْوَى وَصْلِي بِلاَ انْفِصَالِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى
يَا خَيْبَةَ آمَالِ مَنْ عَاشَ بِالنَّوَى يَحْكِي عنِ الرِّجَالِ وَيَرْضَى بِالْخَوَى
أَيْنَ أَنْتَ يَا خَالِي مِنَ الشَّجَى الْمَكْوَى بِنَارٍ فِي الْأَتْجَالِ وَنُورٍ فِي الْمَأْوَى
فَإِنْ رُمْت وِصَالِي فَاذن مِنِّي تُرْوَى تُسْقَى بِلاَ فِنْجَالِ مِنْ خَمْرَةِ الْقُدْوَى
صَلِّ رَبِّ وَوَالِ سَلاَماً كَالرِّوَى عَلَى تَاجِ الْأَرْسَالِ نَبِيِّنَا الْأَقْوَى
وَعَلَى كُلِّ وَالِي مِنْ رِجَالِ الْفَتْوَى سَادَتِنَا الْأَفْضَالِ أَئِمَّةِ التَّقْوَى

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا لاَئِمِي كُفَّ الْمَلاَمْ رَانِي بِحِبِّي سَالِي
اَلْعَلاَوِي بَدْرُ التَّمَامْ مَا نَعْشَقْ غَيْرُ والِي
مَوْلَى الْقُبَّة مَوْلَى الْمقَامْ صَاحِبُ التَّاجْ الْغَالِي
شَرَّبْنِي كَاسْ مِنَ الْمُدَامْ نَوَّرْ قَلْبِي وَاحْوَالِي
يَا سَائِلِي طَابَ الْغَرَامْ فَاعْشَقْ وَلاَ تُبَالِي
تَتْهَنَّى وَاتْزُولْ الْأَوْهَامْ تَظْفُرْ بِالْكَنْزْ الْمالِي
يَا سَعْدَكْ تَفْطَنْ مِنَ الْمَنَامْ تَفْلَحْ وَاتْكُونْ ابْحَالِي
مَنْ لاَ يَفْهَمْ هَذَا الْكَلاَمْ هَايَمْ مَا مِثْلُ خَالِي
سَيْدِي بَعْثُ رَبُّ الْأَنَامْ يَفُكُّ مِنْ الاَغْلاَلِي
اطْبِيبْ يُعَالَجْ بِالْأَقْوَامْ مَاهِرْ مِنْ اهْلِ الْكَمَالِي
بِالنَّظْرَة يَشْفِي مِنْ الاَسْقَامْ يَشْفِي مِنْ كُلِّ اعْلاَلِ
إِذَا تْلاَزَمْ وِرْدُ بِاللَّوَامْ تَرَى الْبُرْهَانْ الْجَالِي

سَيْدِي الْعَلاَوِي يَا إِمَامْ   سَيْدِي يَا ضَوْ انْجَالِي
نَصْرَكْ رَبِّي أَنْتَ الْهُمَامْ   سَائِدْ عَلَى الرِّجَالِي
بَلِّغْ قَصْدي يَوْمَ الزِّحَامْ   تَحْمِينِي مِنْ الاَهْوَالِي
لَيْلَةْ قَبْرِي بَيْنَ الظَّلاَمْ   أَنَّسْنِي فَكْ اخْبَالِي
أَنَا وَمَنْ رَعَى الذِّمَامْ   مِنْ أَمَةٍ وَوَالِي
تُدْرِكْنَا فِي يَوْمِ الْخِتَامْ   عِنْدَ فَقْدِ الْأَجَالِي
تَلْمِيذُكْ قَائِلْ ذَا النِّظَامْ   نَطْلُبْ مِنْكَ تَصْغَى لِي
بَشَّرْنِي وَلَوْ فِي الْمَنَامْ   نَفْرَحْ يَتْسَلَّى بَالِي
أَنَصلِّي وَانْثَنِّي بِالسّلاَمْ   دَايَمْ عَلَى التَّوَالِي
عَلَى الْهَادِي خَيْرِ الْأَنَامْ   مُحَمَّدْ رَئِيسْ مَالِي
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامْ   سَادَتِنَا الْمَوَالِي
مَا سَبَّحَ طَيْرُ الْحَمَامْ   جِنْسُ الْوَرْشَانْ الْجَالِي

وله أيضاً رضي الله عنه:

بَدِيعُ الْحُسْنِ فِي الْحَيِّ تَجَلَّى   كَأَنَّهُ الْبَدْرُ حِينَ التَّمَامِ
وَأَيْنَ الْبَدْرُ إِذَا مَا تَدَلَّى   وَطَافَ كَأْسُهُ عَلَى الْكِرَامِ
مَحَاسِنٌ وَاللَّهِ تُنْسِي الثَّكْلَى   عَنْ سري الْحَيِّ خَيْرِ الْأَقْوَامِ
مَحَاسِنٌ قَدْ سَادَتْ بِهِ الْأَوْلَى   أَهْلُ الْعِرْفَانِ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ
كَانَتْ هِيَ الْخَمْرُ بِهَا تَوَلَّى   سُلْطَانُهُمْ وَعَاشُوا فِي اغْتِنَامِ
خُمَيْرَةٌ فِي الْقَدَحِ الْمُعَلَّى   مَنْ ذَاقَهَا تَاهَ بِالاصْطِلاَمِ
أَشْهَى مِنَ الشُّهْدِ ذَوْقُهَا أَحْلَى   فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ الْأَسْقَامِ

يُـدِيـرُهَـا سَـاقٍ بِـهَـا تَـسَـلَّـى قَـامَ بِـنَـشْـرِهَـا حَـقَّ الْـقِـيَّـامِ
حَـدِيـثُـهُ الْـوَحْـيُ كُـلَّـمَـا يُـتْـلَـى فِـيـمَـا بَـيْـنَ الْـخَـوَاصِ وَالْـعَـوَامِ
مَـنْ رَآهُ رَأى الْـرَّفِـيـقَ الْأَعْـلَـى إِنْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ ذَوِي الْإِلْـهَـامِ
كَـفَـى بِـهِ الْـفَـرْدُ الَّـذِي لاَ يَـعْـلَـى عَـلَـى عُـلُـوِّهِ أَهْـلُ الـصِّـيَـامِ
كَـلَـيْـلَـةِ الْـقَـدْرِ مَـا مِـثْـلُ لَـيْـلَـى فِـيـمَـا بَـيْـنَ الـلَّـيَـالِـي وَالْأَيَّـامِ
قَـدْ تَـحَـلَّـى مِـنْ بَـعْـدِ مَـا تَـخَـلَّـى كَـسَـاهُ ذُو الْـجَـلاَلِ وَالْإِكْـرَامِ
فَـازَ بِـحُـلَّـةٍ بِـهَـا تَـحَـلَّـى كَـانَ لِـبَـاسُـهَـا عَـيْـنَ الْـمَـرَامِ
هَـنِـيـئاً لِـمَـنْ فِـي هَـوَاهُ قَـتْـلَـى نَـالُـوا مِـنْ سِـرِّهِ مِـسْـكَ الْـخِـتَـامِ
فَـصَـلِّ يَـا رَبِّـي صَـلاَةً مُـثْـلَـى عَـلَـى الْـهَـادِي نَـبِـيِّـنَـا الْـهُـمَـامِ
كُـلَّ مَـا صَـلَّـى عَـابِـدٌ وَصَـلَّـى عَـلَـيْـهِ نَـاسِـكٌ وَأَزْكَـى الـسَّـلاَمِ
وَآلِـهِ وَصَـحْـبِـهِ وَالْـفَـضْـلَـى أُمِّ الْـحَـسَـنَـيْـنِ زَوْجِ الْإِمَـامِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا صَـاحِـي هَـلْ فُـزْتَ بِـهِ وَهَـلْ شَـاهَـدْتَ سَـنَـاهُ
وَهَـلْ مُـتَّ فِـي حُـبِّـهِ وَهَـلْ سَـمِـعْـتَ نِـدَاهُ
وَهَـلْ كُـنْـتَ فِـي حَـيِّـهِ مُـعَـرْبَـداً بِـهَـوَاهُ
إِنْ كُـنْـتَ الَّـذِي نَـعْـنِـيـهِ فَـأَنْـتَ مِـمَّـنْ دَنَـاهُ
وَإِلاَّ فَـاسْـأَلْ عَـلَـيْـهِ وَابْـتَـغِ مِـنْـهُ رِضَـاهُ
يَـا مَـنْ لاَ سَـعَـى إِلَـيْـهِ قَـدْ ضَـلَّ بِـهِ عَـمَـاهُ
لَـيْـتَـهُ يَـدْرِي مَـا بِـهِ وَيَـصْـرِفُ مَـا دَهَـاهُ
يَـصْـحَـبُ شَـيْـخاً يَـهْـدِيـهِ لِـحَـقِـيـقَـةِ مَـعْـنَـاهُ

يَعْمَلُ بِمَا يُوصِيهِ لاَ يَصْغَى لِمَا سِوَاهُ
يُفْنِيهِ عَمَّا يُلْهِيهِ مِنْ هَوَاجِسِ هَوَاهُ
وَيُحْيِيهِ بِرَبِّهِ ثُمَّ يَبْقَى بِبَقَاهُ
يَضْحَى مِنْ بَعْدِ فَضْلِهِ مَكْشُوفاً عَنْهُ غِطَاهُ
يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِهِ فِي حَضْرَةِ مَنْ حَبَاهُ
وَيَشْرَبُ بِكَأْسِهِ خَمْرَةً فِيهَا شِفَاهُ
هَذَا الْفَوْزُ بِعَيْنِهِ وَالْخُسْرَانُ مَا عَدَاهُ
رَبِّي وَفِّقْنِي إِلَيْهِ نَبْقَى بِهِ لاَ نَنْسَاهُ
مُشْتَغِلاً بِشَأْنِهِ مُتَفَانِي فِي هَوَاهُ
تَاهَ عَقْلِي بِحُسْنِهِ طَابَ عَيْشِي بِرِضَاهُ
قَرَّبَنِي مِنْ قُدْسِهِ وَدَنَانِي مِنْ صَفَاهُ
أَنَا جَنْبُهُ فَادْرِهِ قَدْ تَيَّهَنِي عَطَاهُ
لاَ نَظِيرَ لِي يَحْكِيهِ لِلَطَافَةِ مَعْنَاهُ
قُمْتُ أَدْعُو بِأَمْرِهِ مَا لِي سِوَاهُ نَخْشَاهُ
أَرْجُوهُ يُحْيِينِي بِهِ فِي سِرِّهِ وَنَجْوَاهُ
مُؤَيَّداً بِنَصْرِهِ كَالَّذِي كَانَ يَرْعَاهُ
ذَلِكَ الَّذِي نَعْنِيهِ مَنْ لِسِرِّهِ اصْطَفَاهُ
صَلِّ يَا رَبِّي عَلَيْهِ صَلاَةً تُبْدِي رِضَاهُ
وَتُرْضِي أَهْلَ بَيْتِهِ وَمَنْ فِي الدِّينِ اقْتَفَاهُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا طَـالِـبَ الـلَّـه بَـادِرْ   وَاغْـتَـنِـمْ وَقْـتـاً ثَـمِـيـنَـا
جَـاءَتْـكَ فِـيـهِ الْـبَـشَـائِـرْ   عَـنْ قُـدْوَةِ الْـمُـهْـتَـدِيـنَـا
إِمَـــامٌ بِـــهِ تُـــفَـــاخِـــرْ   كُـلَّ مَـنْ فِـي الْـعَـالَـمِـينَـا
بَــابُ الـلَّـهِ بِـهِ عَـامِـرْ   مَـلْـجَـئـاً لِـلْـقَـاصِـدِيـنَـا
طُـبُّـهُ يُـبْـرِي الـسَّـرَائِـرْ   يُـحْـيِـي مَـنْ كَـانَ دَفِـيـنَـا
يُـفْـنِـيـكَ عَـنِ الـظَّـوَاهِـرْ   يُـبْـقِـيـكَ فَـرْداً أَمِـيـنَـا
فَـاصْـطَـبِـرْ خِـلِّـي وَصَـابِـرْ   وَارْضَ بِـالَّـذِي رَضَـيْـنَـا
عَـسَـاهَـا تَـحْـلُـو الْـمَـرَائِـرْ   فَـتَـحْـظَـى بِـمَـا حُـظَـيْـنَـا
فَـــاذْكُـــرِ الـــلَّـــهَ وَذَاكِـــرْ   ذِكْـــرَ قَـــوْمٍ عَـــارِفِـــيـــنَـــا
هَـامُـوا بِـهِ فِـي الْـعَـشَـائِـرْ   عَـنِ الْـمَـالِ وَالْـبَـنِـيـنَـا
حَـتَّـى بَـدَا فِـي الْـمَـآثِـرْ   فِـي كُـلِّ شَـيْءٍ مُـبِـيـنَـا
بِـالْـبَـصَـرِ وَالْـبَـصَـائِـرْ   رَأَوْهُ حَـــقًّـــا يَـــقِـــيـــنَـــا
فَـوَاحَـسْـرَةَ الْـمُـكَـابِـرْ   لاَ يَـرَى الْإِنْـصَـافَ دِيـنَـا
بِـالْـعَـدَاوَةِ يُـجَـاهِـرْ   أَيْـقَـظَـتْ مِـنْـهُ الْـقَـرِيـنَـا
مُـصِـرًّا عَـلَـى الْـكَـبَـائِـرْ   لاَ يَـــدْرِي مَـــاذَا دَرَيْـــنَـــا
يَـعْـبُـدُ خَـلْـفَ الـسَّـتَـائِـرْ   حُـــوراً وَمَـــاءً مَـــعِـــيـــنَـــا
هَـكَـذَا شَـأْنُ الْـمُـعَـاصِـرْ   فِـــي الْأَوَائِـــلِ وَفِـــيـــنَـــا
سُـــنَّـــةُ الـــلَّـــهِ تُـــسَـــايِـــرْ   دَاعِـــيـــاً وَمُـــدَّعِـــيـــنَـــا

وَيَـوْمَ تُـبْـلَـى الـسَّـرَائِـرْ وَيَـسْـأَلُ الـصَّـادِقِـيـنَـا
يُـعْـرَفُ الْـبَـرُّ وَالْـفَـاجِـرْ إِلَـى الـنَّـاسِ أَجْـمَـعِـيـنَـا
صَـلِّ يَـا رَبِّ وَثَـابِـرْ صَـلاَةً تُـرْضِـي الأَمِـيـنَـا
مُـحَـمَّـدْ كَـنْـزُ الْـمَـفَـاخِـرْ شَـامِـخُ الْـقَـدْرِ نَـبِـيـنَـا
وَآلِ الـبَـيْـتِ الأَزَاهِـرْ وَأَصْـحَـابِـهِ الْـهَـادِيـنَـا
مَـا لَـبَّـى لِـلَّـهِ زَائِـرْ مِـنْ عِـبَـادٍ قَـانِـتِـيـنَـا

وله أيضاً رضي الله عنه:

اَلـصُّـبْـحُ بَـدَا مِـنْ شَـمْـسِ الْـهُـدَى وَالْـفَـضْـلُ غَـدَا فِـي قَـبْـضَـتِـهِ
فَـقُـمْ وَاغْـتَـنِـمْ أَيُّـهَـا الْـكَـرِيـمْ فِـي مُـسْـتَـغَـانِـمْ مَـا تَـشْـتَـهِـيـهِ
فِـيـهِ الـدَّوَاءُ فِـيـهِ الـشِّـفَـاءُ فِـيـهِ الْـهَـنَـاءُ بِـأَنْـوَاعِـهِ
فِـيـهِ الْـكِـرَامُ فِـيـهِ الْـهُـمَـامُ فِـيـهِ الإِمَـامُ وَكَـفَـى بِـهِ
هُـوَ ذُو الْـمِـفْـتَـاحْ سَـاقِـيُّ الأَرْوَاحْ فَـزُرْهُ تَـرْتَـاحْ بِـعَـطْـفَـتِـهِ
مَـوْلَـى الْـبَـشَـائِـرْ صَـافِـي الـسَّـرَائِـرْ مُـهْـدِي الأَكَـابِـرْ لِـنِـسْـبَـتِـهِ
عَـالِـي الْـمَـرَاتِـبْ غَـالِـي الْـمَـطَـالِـبْ كُـلُّ الـرَّغَـائِـبْ فِـي صُـحْـبَـتِـهِ
أَتَـاهُ الـرَّحْـمَـانْ فِـي هَـذَا الـزَّمَـانْ بُـشْـرَى وَأَمَـانْ لِأَتْـبَـاعِـهِ
مَـنْ شَـاءَ الْـوِصَـالْ وَنَـيْـلَ الآمَـالْ فَـالْـيُـفْـنِ الْـخَـيَـالْ فِـي نَـظْـرَتِـهِ
فَـجُـلْ وَاعْـتَـبِـرْ فِـي ذا الْـمَـظَـاهِـرْ تَـجِـدْهَـا لاَ غَـيْـرْ فِـي حَـضْـرَتِـهِ
أَيْـنَ مَـا تَـرَى فِـي هَـذَا الْـوَرَى سِـرٌّ قَـدْ جَـرَى مِـنْ طَـلْـعَـتِـهِ
مَـعَـانِـي الأَشْـبَـاحْ فِـي سِـرِّ الأَرْوَاحْ وَأَنْـتَ الْـمِـصْـبَـاحْ فِـي مِـشْـكَـاتِـهِ

فِيكَ الرَّحَمُوتْ فِيكَ الْمَلَكُوتْ فِيكَ الْجَبَرُوتْ لاَ رَيْبَ فِيهِ
لَيْتَكَ تَفِيقْ لِمَعْنَى الطَّرِيقْ وَتُلْغِي التَّفْرِيقْ بِأَجْمُعِهِ
حَتَّى لاَ تَخِيبْ مِنْ قُرْبِ الْقَرِيبْ وَتُسْقَى نَصِيبْ مِنْ خَمْرَتِهِ
خَمْرَةُ الْمَنُونْ خَمْرَةُ الْمَجُونْ خَمْرَةُ الْفُنُونْ فِي تَوْحِيدِهِ
سِرُّ اللَّطَائِفْ نُورُ الْمَعَارِفْ كَنْزُ الْعَوَارِفْ عَلَيْكَ بِهِ
مَنْ لاَ يُبَالِي تِلْكَ الْمَوَالِي لاَ شَكَّ خَالِي لاَ خَيْرَ فِيهِ
طَرِيقَتُنَا فِي زَمَانِنَا ذُخْرٌ وَمُنَى لِسَالِكِهِ
طَرِيقُ الْوُصُولْ طَرِيقُ الرَّسُولْ طَرِيقُ الْفُحُولْ مِنْ أُمَّتِهِ
صَلِّ يَا رَقِيبْ صَلاَةَ مُنِيبْ مِنْ سِرِّ الْحَبِيبْ عَلَى رُوحِهِ
جَدُّ الْحَسَنَيْنْ غَوْثُ الْعَالَمِينْ قُطْبُ الْعَارِفِينْ صَلُّوا عَلَيْهِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

نَحْنُ بِرِضْوَانِ الْإِلَهِ شُمُوسٌ وَمِنَّا بُدُورٌ وَمِنَّا نُجُومُ
وَمِنَّا كَوْكَبٌ يَا صَاحِي دُرِّي وَمِنَّا شُهُبٌ لِلْغَيِّ رُجُومُ
وَمِنَّا مَا يُسْقَى بِهِ وَيُهْتَدَى فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ نَهْجُهُ مَرْسُومُ
وَمِنَّا مَا بِهِ يُرْزَقُ وَيُغْنَى وَمِنَّا مَا بِهِ يَفِيقُ نَؤُومُ
هَاتِهِ صِفَةُ الْأَبْدَالِ يَا فَتَى وَلِلْقُطْبِ سِرٌّ فِي النَّاسِ مَعْلُومُ
وَفِي الشَّمْسِ نُورٌ عَمَّ الْعَوَالِمَ مِنْهُ يُمَدُّ الْكُلُّ وَهْوَ مَتْمُومُ
تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ جَلِيٌّ مَفْهُومُ
خَلِيفَةُ اللَّهِ عُرْوَتُكَ الَّتِي لاَ انْفِصَامَ لَهَا شَأْنُهَا مَلْزُومُ
إِمَامُ وَقْتِكَ خَلِيفَةُ رَبِّي وَمَنْ يُنْكِرُهُ رَقِيعٌ مَحْرُومُ

مَــنْ مَــاتَ مَــوْتَــهُ وَلَــمْ يَــظْــفُــرْ بِــهِ   مَــاتَ مَــوْتــاً عِــنْــدَ الــرَّسُــولِ مَــذْمُــومُ
فَــشَــمِّــرْ يَــا أَخِــي عَــنْ سَــاقِ جَــدِّكَ   وَانْـــهَـــضْ لأَمْـــرِهِ إِنَّـــهُ مَـــحْـــتُـــومُ
وَمَــنْ لَــمْ يَــسْــعَ لِــلْــحَــقِّ بِــنَــصْــرِهِ   فَــهْــوَ غَــاوٍ عَــلَــى نَــفْــسِــهِ مَــشْــؤُومُ
لَــوْ يَــدْرِي مَــا دَرَى الــلَّــبِــيــبُ فِــي الْــهَــوَى   مَــا عَــاشَ بِــالــنَّــوَى قَــلْــبُــهُ مَــظْــلُــومُ
فَــوَا فَــوْزَ عَــبْــدٍ عَــاشَ بِــرَبِّــهِ   عَــلَــيْــهِ سِــيــمَــةُ الــرِّضْــوَانِ تَــحُــومُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

إِنَّــنِــي أَرَى الــسِّــقَــامَــا   حُــلَّــةً مِــنْــكُــمْ لِــزَامَــا
وَمَــنْ لَــمْ يَــكُــنْ سَــقِــيــمــاً   بِــالْــحُــبِّ فَــمَــا اسْــتَــقَــامَــا
غَــيْــرَ أَنَّــنِــي ضَــعِــيــفٌ   أَخْشَى فِي الصَّبْرِ انْهِزَامَا
فَــانْــظُــرُونِــي بِــرِضَــاكُــمْ   فَــهْــوَ يُــبْــرِئُ الأَسْــقَــامَــا
يَــا أُهَــيْــلَ الْــحَــيِّ مَــهْــلاً   بِــمَــنْ جَــاوَرَ الْــخِــيَّــامَــا
رِفْــقــاً بِــالــصَّــبِّ الْــمُــعَــنَّــى   لاَ تَــزِيــدُهُ أَلاَمَــا
عَــهْــدُهُ بِــكُــمْ قَــدِيــمٌ   كَــانَ بِــهِ مُــسْــتَــهَــامَــا
كَــانَ بِــهِ فِــي دَلاَلٍ   لاَ يَــخْــشَــى فِــيــهِ مَــلاَمَــا
وَالْــيَــوْمَ أَضْــحَــى كَــسِــيــراً   كَــئِــيــبَ الْــقَــلْــبِ مُــسَــامَــا
فَــعُــودُوا بِــالــلَّــهِ عُــودُوا   لِــمَــا كُــنْــتُــمْ مُــسْــتَــدَامَــا
كَــفَــاكُــمْ بِــالــصَّــدِّ عَــنِّــي   جَــفَــوْتُــمُــونِــي أَيَّــامَــا
وَالْــجَــفَــا عِــنْــدِي ثَــوَانِ   أَرَاهُ فِــيــكُــمْ أَعْــوَامَــا
إِنْ كُــنْــتُ لَــسْــتُ بِــأَهْــلٍ   لَــسْــتُ صَــوَّامــاً قَــوَّامَــا
فَــأَنْــتُــمْ أَهْــلُ عَــفْــوٍ   مِــنْــكُــمُ أَرْجُــو الْــكَــرَمَــا

لَـوْلاَكُـمْ مَـا كُـنْـتُ شَـيْـئـاً وَبِــكُــمْ صِــرْتُ إِمَــامَــا
أُعَــدُّ مِــنْ أَهْــلِ الــلَّــهِ وَإِنْ جَــنَــيْــتُ الْأَثَــامَــا
جَــنَــاهَــا آدَمُ قَــبْــلِــي وَلَـمْ تَـسْـلُـبْـهُ الْـمَـقَـامَـا
وَصَــارَ فِــي الْأَرْضِ فَــرْداً بِــالْــعِــنَــايَــةِ مُــحَــامَــا
كَــفَــاهُ الْإِلَــهُ فَــخْــراً أَسْــجَــدَ لَــهُ الْــكِــرَامَــا
وَخَــصَّــصَــهُ بِــعِــلْــمٍ أَدْرَكَ بِــهِ الْــمَــرَامَــا
هَــذَا شَــأْنُــكُــمْ قَــدِيــمــاً وَحَـدِيـثـاً لاَ انْـفِـصَـامَـا
بِــمَــنْ حَــقَّــهُ رِضَــاكُــمْ وَنَــالَ مِــنْــكُــمْ مُــدَامَــا
أُوْلَــئِــكَ أَهْــلُ الــتَّــدَانِــي أُوْلَــئِـكَ حِـزْبُ الـنَّـدَامَـا
رَضِــيَ الْإِلَــهُ عَــنْــهُــمْ وَرَضُــوا عَــنْــهُ خِــتَــامَــا
صَــلِّ يَــا رَبِّــي وَسَــلِّــمْ صَـلاَةً تُـرْضِـي الْـهُـمَـامَـا
مُـحَـمَّـداً ذَا الْـمَـعَـالِـي مَـنْ عَـلاَ الْـعَـرْشَ إِكْـرَامَـا
وَآلِــهِ الــطَّــاهِــرِيــنَــا خَـيْـرَ مَـنْ حَـازَ الـزِّمَـامَـا
وَصَــحْــبِــه الْــفَــائِــزِيــنَ أَحْـسَـنَ الـنَّـاسِ إِسْـلاَمَـا

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَذِّنْ فِـي الـنَّـاسِ يَـا صَـاحِ وَارْفَـعِ الـصَّـوْتَ عَـالِـيَـا
قُـلْ حَـيَّ عَـلَـى الْـفَـلاَحِ هَــلُــمَّ قَــوْمِــي إِلَــيَّــا
سَـقَـانِـي قُـطْـبُ الْـمِـلاَحِ الْـعَـلاَوِي تَـاجُ الْأَتْـقِـيَـا
مِــنْ سُــلاَفَــةِ الــصَّــلاَحِ فَـكُـنْـتُ بِـهَـا مَـرْضِـيَـا

أَنَا مِشْكَاةُ الْمِصْبَاحِ نُورُهُ مِنِّي بَدِيَّا
مَنْ رَآنِي فِي اصْطِبَاحِ رَآنِي بَدْراً عَالِيَا
كَاسَتِي رَاحاً بِرَاحٍ تَطُوفُ عَلَى الْأَزْكِيَا
حَتَّى مَطْلَعِ الصَّبَاحِ وَصَوْتِي بِهَا دَوِيَا

وَلَمَّا غِبْنَا بِالرَّاحِ سَجَدْنَا لَهَا بُكِيَّا
وَكَانَ كُلُّ مُلْتَاحِ قَدْ طَوَاهُ الْحُبُّ طَيَّا
فَطَابُوا وَغَابَ اللاَّحِ غَنِمُوا وَقْتاً هَنِيَّا
فَازُوا بِتِلْكَ الْأَفْرَاحِ سَادَتِي الْقَوْمُ الْأَصْفِيَا
أُوْلَئِكَ حِزْبُ الْفَلاَحِ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَا
مِيرَاثاً بِلاَ سِفَاحِ عَنْ طَهَ غَوْثِ الْأَوْلِيَا
صَاحِبِ الشَّرْعِ الْوَضَّاحِ أَصْبَحْتُ بِهِ سَمِيَّا
فِي صَلاَتِهِ كِفَاحِي عَلَيْهِ مَا دُمْتُ حَيَّا
فِي غُدُوِّي وَرَوَاحِي فُؤَادِي بِهِ سَنِيَا
هَذَا وِرْدِي وَارْتِيَاحِي فِي الصَّبَاحِ وَالْعَشِيَّا

وله أيضاً رضي الله عنه:

بُشْرَايَ عَنْ أَحْمَدَ الْعَلاَوِي قُطْبِ الْهُدَى
وَإِمَامِ السُّعَدَا أُسْتَاذِنَا سِيدِي احْمَدْ
رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامْ فِي أَحْسَنِ مَا يُرَامْ
قُلْتُ لَهُ يَا إِمَامْ هَلْ لَنَا مِنْكُمْ سَنَدْ

قَـالَ بِـهَـذَا الـلَّـفْـظِ فَفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ
رَأَيْـتُـكَ بِـلَـحْـظِـي وَأَمْـــرُهُ لاَ يُـــرَدْ
لَـيْـسَ عَـلَـيْـهِ سُـلْـطَـانْ مِـنْ طَـوَائِـفِ الـشَّـيْـطَـانْ
أَمْـرُهُ أَمْـرُ الـرَّحْـمَـانْ لاَ مَـدْخَـلَ لِأَحَـدْ
بِـفَـضْـلِـهِ خَـصَّـصَـكْ فِـي لَـوْحِـهِ كَـتَـبَـكْ
فِـي مَـقَـامِـي أَقَـامَـكْ أَنْـتَ الْـوَارِثُ الْأَمْـجَـدْ
بَـشَّـرَنِـي يَـا لَـبِـيـبْ بِـمَـقَـامِـهِ الْـعَـجِـيـبْ
وُلَّـيْـتَـهُ وَلاَ رَيْـبْ لاَ تَـصْـغَـى لِـمَـنْ عَـنَـدْ
مَـنْ رَآنِـي رَآهْ مَـنْ حَـبَّـانِـي حَـبَـاهُ
مَـنْ وَفَـانِـي وَفَـاهُ دَنَـا مِـنْ عَـيْـنِ الْـمَـدَدْ

عَـيْـنٌ مِـنْ سِـرِّ الْأَسْـرَارْ عَـيْـنٌ مِـنْ نُـورِ الْأَنْـوَارْ
بَـصَـائِـرٌ وَأَبْـصَـارْ كُـلٌّ مِـنْـهَـا مُـسْـتَـمَـدٌّ
عَـيْـنٌ لِـلـنَّـاسِ تُـرَامْ تُـبْـرِيـكَ مِـنَ الْأَسْـقَـامِ
تُـنْـجِـيـكَ مِـنَ الْأَوْهَـامْ تُـشَـاهِـدْ وَجْـهَ الـصَّـمَـدْ
وَجْـهٌ بَـدَا فِـي الْـوُجُـودْ فِـي كُـلِّ شَـيْءٍ مَـشْـهُـودْ
كَـنَـجْـمِ سَـعْـدِ الـسُّـعُـودْ فِـي طَـالِـعِـهِ الْأَوْحَـدْ
صَـرَّحَ بِـهِ الْـقُـرْآنْ لِـحِـزْبِ أَهْـلِ الْإِيـمَـانْ
شَـاهَـدُوهُ بِـالْإِيْـقَـانْ وَاحِـداً بِـلاَ عَـدَدْ

بِـــقَـــوْلِـــهِ أَيْـــنَـــمَـــا تُـــوَلُّـــوا فَـــثَـــمَّ مَـــا
يُـوحَـى لِـلْـعَـبْـدِ مِـمَّـا قَـدْ قِـيـلَ فِـيـهِ الْأَشَـدّْ
وَحْـــيٌ إِذَا تَـــجَـــلَّـــى عَـلَـى الْـقَـلْـبِ تَـدَلَّـى
تَـرَى الـرَّفِـيـقَ الْأَعْـلَـى لاَ بَـعِـيـدَ لاَ أَبْـعَـدْ
أَدْنَـى مِـنْ حَـبْـلِ الْـوَرِيـدْ فِـيـكَ مِـنْـكَ لاَ يَـحِـيـدْ
فَـافْـنِ خَـيَـالَ الْـعَـبِـيـدْ قُـلْ هُـوَ الـلَّـهُ أَحَـدْ
هُـــوَ الْأَوَّلُ الآخِـــرْ هُـوَ الْـبَـاطِـنُ الـظَّـاهِـرْ
بِـأَمْـوَاجِ الْـمَـآثِـرْ فِـي الْـحَـالِ وَفِـي الْأَبَـدْ
هُـوَ الـشَّـمْـسُ وَالْأَقْـمَـارْ هُـوَ الـلَّـيْـلُ وَالـنَّـهَـارْ
هُـوَ الْأَرْضُ وَالْـبِـحَـارْ هُـوَ الـدَّهْـرُ قَـدْ وَرَدْ
فَـالْـكَـوْنُ مِـنْ أَصْـلِـهِ مَـمْـحُـوٌّ بِـذَاتِـهِ
ظَـاهِـرٌ بِـنُـورِهِ شِـبْـهَ ظِـلٍّ مُـمَـدَّدْ
أَثَـرُهُ مِـنْ سَـنَـاهْ وَلَـوْلاَهُ مَـا تَـرَاهْ
وَلاَ يَـجْـهَـلُ مَـعْـنَـاهْ إِلاَّ مَـنْ بِـهِ جَـحَـدْ
فِـي سِـدْرَةِ الْـمُـنْـتَـهَـى قَـدْ تَـجَـلَّـى بِـالْـبَـهَـى
نَـالَ قَـلْـبِـي مَـا اشْـتَـهَـى وَلَـمْ يـزغ الـثَّـمَـدْ
رَأَى الْآيَـةَ الْـكُـبْـرَى فَـازَ بِـهَـا لاَ فَـخْـرَ
هِـيَ الْـمُـنَـى وَالْـبُـشْـرَى بِـهَـا صِـرْتُ مُـعَـرْبَـدْ

عَــرْبَــدَنِــي مَــحْــبُــوبِــي لَــمَّــا صَــفَــا مَــشْــرُوبِــي
نِــلْــتُ مِــنْــهُ مَــطْــلُــوبِــي كُــنْــتُ بِــهِ مُــوَحَّــدْ

أَنَــا الــسَّــاقِــيُّ الْــمُــبِــيــنْ لِــخَــمْــرَةِ الْــعَــارِفِــيــنْ
أَنَــا صَــاحِــبُ الــتَّــلْــقِــيــنْ لِاسْــمِ الــلَّــهِ الْــمُــفْــرَدْ

أتــيــتــه يــا راوي عــن أســتــاذي الــعــلاوي
مــنــبــع الــســر الــقــاوي عــيــن الــحــيــاة أحــمــد

عَــلَــيْــهِ رِضْــوَانُ الــلَّــهْ مَــا سَــبَّــحَ خَــلْــقُ الــلَّــهْ
وَعَــلَــى مَــنْ تَــوَلاَّهْ مِــنْ حَــبِــيــبٍ وَأَوَدّْ

صَــلِّ مِــنِّــي يَــا سَــلاَمْ عَــلَــى بُــغْــيَــةِ الْــكِــرَامْ
مُــحَــمَّــدْ خَــيْــرِ الْأَنَــامْ نَــبِــيِّــنَــا الْــمُــمَــجَّــدْ

صَــلِّ يَــا رَبِّ عَــلَــيْــهْ وَعَــلَــى أَهْــلِ إِرْثِــهْ
وَاجْــعَــلْــنِــي عَــلَــى هَــدْيِــهْ مُــعَــزَّزاً مُــؤَيَّــدْ

أَنَــا وَمَــنْ وَفَــانِــي فِــي حَــضْــرَةِ الــتَّــدَانِــي
وَلاَ يَــغْــشَــى دِيــوَانِــي إِلَّا سَــعِــيــدٌ أَسْــعَــدْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

هَــيَّــا بِــنَــا أَهْــلَ الْــوَطَــنْ نُــحْــيِ الْــفَــرْضَ مَــعَ الــسُّــنَــنْ
وَنَــجْــتَــنِــبْ كُــلَّ الْــفِــتَــنْ الَّــتِــي قَــدْ حَــلَّــتْ بِــنَــا

هَــيَّــا بِــنَــا أَهْــلَ الْــبِــلاَدْ لِــنَــجْــتَــمِــعْ عَــلَــى الــرَّشَــادْ
وَكَــفَــانَــا هَــذَا الْــبِــعَــادْ الَّــذِي قَــدْ ضَــرَّ بِــنَــا

هَيَّا بِنَا نُعْطِي الْمِيثَاقْ   لِنَتَّحِدْ عَلَى الْوِفَاقْ
وَكَفَانَا هَذَا الشِّقَاقْ   الَّذِي قَدْ فَشَا فِينَا

هَيَّا بِنَا نُعْطِي الْعُهُودْ   وَكَفَانَا هَذَا الْجُمُودْ
لَقَدْ طَغَى عنِ الْحُدُودْ   وَعَبَثَ الدَّهْرُ بِنَا

قُومُوا بِنَا نُعْطِي الْيَمِينْ   لِنَصْرَةِ الشَّرْعِ الْمُبِينْ
فَلاَ عِزَّ لِلْمُسْلِمِينْ   إِذَا خَانُوا بِعَهْدِنَا

قُومُوا بِنَا نُحْيِ الدُّرُوسْ   فَبِالْعِلْمِ تَحْيَا النُّفُوسْ
فَنَجْتَنِي ثَمْرَ الْغُرُوسْ   وَنَحْتَفِظْ بِعِزِّنَا

قُومُوا بِنَا نُحْيِ الرُّسُومْ   وَنَجْتَمِعْ عَلَى الْعُلُومْ
لِنَنْتَقِي طَيْبَ الْفُهُومْ   وَنَنْتَفِعْ بِبَعْضِنَا

قُومُوا بِنَا نُحْيِ الْقُرْآنْ   نُحْيِ الدِّينَ مَعَ الْإِيمَانْ
لَقَدْ فَشَا فِي ذَا الزَّمَانْ   مَا قَدْ ضَرَّ بِشَرْعِنَا

قُومُوا بِنَا نَتْلُو الْآيَاتْ   وَنَجْتَمِعُ عَلَى الصَّلاَةْ
فَلاَ تُرْجَى لَنَا نَجَاةْ   مَا لَمْ نَعْمَلْ بِدِينِنَا

لَقَدْ فَشا فِينَا الْفُجُورْ   وَتَنَوَّعَتِ الشُّرُورْ
فَكَأَنَّنَا لاَ شُعُورْ   بِمَا حَاطَ بِقَوْمِنَا

نَرَى الْفَقْرَ عَمَّ الْجَمِيعْ   فَلَيْسَ فِينَا مُسْتَطِيعْ
أَمَّا الْجَهْلُ أَمْرٌ فَظِيعْ   هُوَ الَّذِي شَوَّهْ بِنَا

أَوْلاَدُنَا فِي الطُّرُقَاتْ حَالُ الْبَنِينَ كَالْبَنَاتْ
مُنْتَشِرِينَ زَرَافَاتْ لَقَدْ ضَاقَ الْوَقْتُ بِنَا
لاَ خِدْمَةَ لَنَا لاَ دِينْ بِجَمِيعِنَا بَائِسِينْ
يَا لِلَّهِ لِلْمُسْلِمِينْ يَا لِلَّهِ لِحَالِنَا
يَا رَبَّنَا تَحْمِي الشَّبَابْ فَلاَ يُعْدَمْ مِنْكَ الصَّوَابْ
فَتُرْشِدْهُ إِلَى الْكِتَابْ وَسُنَنِ الْمُهْتَدِينَا
أَيَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مَنْ بِهِ سَادَتِ الأَوْلَى
مُحَمَّدٍ تَاجِ الْعُلَى خَيْرِ الْوَرَى نَبِيِّنَا
وَآلِهِ أَهْلِ الصَّفَا وَصَحْبِهِ ذَوِي الْوَفَا
وَمَنْ لِنَهْجِهِمْ قَفَا مِنْ عِبَادٍ مُؤْمِنِينَا

وله أيضاً رضي الله عنه:

قَدْ طَابَتْ حَيَاتِي مِنْ بَعْدِ مَمَاتِي بِشُهُودِ الذَّاتِ فِي هَذَا الآفَاقِ
تَجَلَّتْ شُمُوسِي مِنْ رُوحِي وَنَفْسِي فَنَيْتُ عَنْ حِسِّي بِرُؤْيَةِ السَّاقِي
خَمْرَتِي الْقَدِيمَهْ سُقَيْتُهَا لَمَّا مَحَوْتُ الأَنَامَ فِي بَحْرِ الإِطْلاَقِ
فِي بَحْرِ الْمَعَانِي غِبْتُ عَنْ أَكْوَانِي لاَ نَرَى مِنْ أَيْنِي إِلاَّ الْحَيَّ الْبَاقِي
قَدْ زَالَتْ حُجُوبِي وَصَفَا مَشْرُوبِي رَأَيْتُ مَحْبُوبِي مِنْ غَيْرِ اخْتِلاَقِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

شِفَائِي فِي أَهْلِ وَدِّي أَصْبَحْتُ بِهِ مَرْضِيَا
أَدْرَكُونِي بَعْدَ صَدِّي بَعْدَمَا كُنْتُ قَصِيَا

لاَحَظُونِي مُنْذُ عَهْدٍ كُنْتُ فِي الْمَهْدِ صَبِيَا
رَضُونِي وَذَاكَ سَعْدِي غُلاَماً لَهُمْ زَكِيَا
إِلَى أَنْ بَلَغْتُ أَشُدِّي مِنَ الْحَيَاةِ مَلِيَا
لاَ زَالَ عَطْفُهُمْ يُجْدِي لاَ زِلْتُ فِيهِ مَرْعِيَا
حُبُّهُمْ رُوحِي وَجَسَدِي لَمْ أَكُنْ بِهِ شَقِيَا
طَوَانِي مِنْ بَعْدِ رُشْدِي بَعْدَمَا كُنْتُ عَصِيَا
ذَلِكَ وَعْدِي وَعَهْدِي وَبِهِ صِرْتُ تَقِيَا
فَلاَ زَلْتُ لَهُ نَهْدِي مَا دُمْتُ فِي النَّاسِ حَيًّا
عَالَجُوا قَلْبِي وَجَسْدِي وَأَقَامُونِي دَاعِيَا
فَقُمْتُ لِلَّهِ وَحْدِي سَاجِداً لَهُ بَكِيَا
إِلَيْهِ سَعْيِي وَقَصْدِي سَعْياً بِاللَّهِ مَقْضِيَا
صَلِّ يَا رَبِّ بِوِرْدِي صَلاَةً نُوراً ضَوِيَا
عَلَى الْهَادِي كُلِّ مُهْدٍ مُحَمَّدْ غَوْثِ الأَنْبِيَا
وَآلِهِ ذَوِي الْمَجْدِ أَئِمَّتِنَا الأَتْقِيَا
وَصَحْبِهِ خَيْرِ وَفْدٍ قُدْوَةِ الْقَوْمِ الأَصْفِيَا

وله أيضاً رضي الله عنه:

عَلَى شَاطِىءِ الْيَمِّ وَالْمَوْجُ مُلْتَطِمٌ كِرَامٌ تَسَلَّتْ بِالأَنْغَامِ وَبِالذِّكْرِ
مِنْ بَيْنِ شَيٍّ وَشَايٍ دَارَتْ كُؤُوسُهُ وَعُودٍ وَأَلْحَانٍ أَرَقُّ مِنَ السَّحَرِ
سَلاَمٌ عَلَى تِلْكَ الْعَصَابَةِ إِخْوَتِي مَا فَاحَ عَبِيرُ الْعُودِ وَالنَّدِّ وَالنِّسْرِ[ين][1]

(1) النِّسْرين: نوع من الرياحين [العين للفراهيدي].

سَـلاَمٌ بِـهِ تَـبْـقَـى الْـمَـوَدَّةُ زَهْـرَةً تَـنُورُ عَـلَى الآفَـاقِ فِي الْـبَـرِّ وَالْـبِـحْـرِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَـا ذَاكِـراً لَـكَ الْـبُـشْـرَى نِـلْـتَ الْـمَـعَـالِـي نِلْتَ الْـمَقَامَاتِ الْـكُبْـرَى فَـاشْـكُـرْ الْـوَالِـي

غَنِمْتَ الأَوْلَى وَالأُخْرَى عَـلَى الـتَّـوَالِـي بِـصُـحْـبَـةِ ذَوِي الـشُّـوَرى مِـنَ الأَبْـدَالِ

طِبْـتَ نَـفْـساً بَـيْـنَ الْـوَرَى بِـالـلَّـهِ سَـالِـي وَثِّـقِ الْـعَـهْـدَ وَالْـعُـرَى بِـذِي الْـجَـلاَلِ

فِـي رَوْضَـةِ أُمِّ الْـقُـرَى جُـلْـتَ مَـجَـالِـي حَـتَّـى حُـزْتَ وَلاَ مِـرَى كُـلَّ الآمَـالِ

أَفْـنَـيْـتَ مَنْ عَلَى الثَّرَى مِـن الْـخَـيَـالِ وَرَأَيْـتَ مَـنْ قَـدْ يُـرَى إِلَـى الأَنْـجَـالِ

أَصْبَحْتَ بِهِ كالشِّعْرَى ضَـوِيـاً عَـالِـي مُـعَـرْبَـداً فِـيـهِ سَـكْـرَى مُـرْتَـاحُ الْـبَـالِ

وَالْغَيْرُ بَاتَ فِي السَّرَى طَـيَّ الإِهْـمَـالِ فَـلاَ يَـدْرِي وَلاَ يُـدْرَى عِـنْـدَ الـرِّجَـالِ

يَـا سَـعِـيـداً دَعِ الْـكَـرَى مِـنَ الـلَّـيَـالِـي وَانْـهَـضْ لِـرَبِّـكَ تَـرَى بَـحْـرَ الـلآلِـي

وَاصْحَبْ شَيْخاً بِهِ تُغْرَى عَـلَى الأَعْـمَـالِ يُـغْـنِـيـكَ بِـنُـورِ الـذِّكْـرَى عَـنِ الأَقْـوَالِ

فَسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِالْفَرْضِ الْغَالِي مُـحَـمَّـدْ غَـوْثِ الْـوَرَى قُطْبِ الْجَمَالِ

صَـلِّ يَـا رَبِّ بِـالأَحْـرَى صَـلِّ وَوَالِ عَلَى النَّبِي غَيْثِ الأَسْرَى تَـاجِ الأَرْسَـالِ

وَآلِـهِ بَـنِـي الـزَّهْـرَا ذَوِي الأَفْـضَـالِ وَصَـحْـبِـهِ عَـلَـى الأَثْـرَى خَـيْـرِ الْـمَـوَالِـي

وله أيضاً رضي الله عنه:

قَـرَّبَـتْـنِـي مِـيَّـه مِـنْ بَـعْـدِ الـدَّلاَلِ نَـادَتْ مِـنِّـي فِـيَّ وَصَـحَّ وِصَـالِـي

نِـدَاءً خَـفِـيَّـا مِـنْ غَـيْـرِ مَـقَـالِ سَـقَـتْـنِـي حُـمَـيَّـه مِنْ مَحْضِ النّوَالِ

خَـمْـرَةً صَـفِـيَّـه مِـنْ كُـلِّ الأَشْـكَـالِ نِـهْـلَـةً شَـافِـيَّـه مِنْ دَاءِ الْـعُـضَـالِ

لَـمْ تُـبْـقِ بَـقِـيَّـه وَالـشَّـرَابْ حَـلاَلِـي طَـوَيْـتُ الْـفَـنِـيَّـه شَـطَـحْـتُ بِالْحَالِ

شَيْخِي فِي الْقَضِيَّه سَـيِّـدُ الْـمَـوَالِـي حُـجَّـةُ الـصُّـوفِـيَّـه قُـدْوَةُ الـرِّجَـالِ

ٱلْـعَـلاَوِي بَـقِـيَّـه لِــحِــزْبِ الــدَّلاَلِ مِـنْ قَـبْـلِ الْـمَـنِـيَّـه أَتَـانِـي مَـنَـالِـي
غَـنِـمْـتُ الْـعَـطِـيَّـه وَافِـرَ الْـمِـكْـيَـالِ وَهْـبَـةً عَـالِـيَّـه فَـوْقَ كُـلِّ عَـالِ
أَتَـتْـنِـي هَـدِيَّـه رُتْـبَـةَ الأَبْـدَالِ صَـلاَتِـي بَـقِـيَّـه دَوْمـاً بِـالـتَّـوَالِ
عَـنْ خَـيْـرِ الْـبَـرِيَّـه صَـفْـوَةِ الأَرْسَـالِ وَبَـنِـي الـزَّكِـيَّـه دَوْحَـةِ الْـمَـعَـالِـي
عُـصْـبَـةً مَـهْـدِيَّـه فِـي كُـلِّ الأَحْـوَالِ مِـنْ أَهْـلِ الـتَّـرْبِـيَّـه إِمَـامٌ وَوَالِـي

وله أيضاً رضي الله عنه:

كَـمُـلَ الْـمُـرَادُ فَـلَـبَّـتِ الأَرْوَاحُ ذَهَـبَ الْـعَـنَـاءُ وَزَالَـتِ الأَتْـرَاحُ
وَجَـاءَ الـسُّـرُورُ مُـهَـلِّـلاً وَمُـبَـشِّـراً بِـلِـقَـائِـكُـمْ فَـعَـمَّـتِ الأَفْـرَاحُ
أَنْـتُـمْ عِـمَـادِي وَبُـغْـيَـتِـي وَأَحِـبَّـتِـي وَأَطِـبَّـائِـي إِذَا مَـا خَـانَـتْـنِـي جِـرَاحُ
فَـأَنَـا الْـكَـسِـيـرُ وَلاَ جُـنَـاحَ يُـعِـيـنُـنِـي وَلِـي مُـقْـلَـةٌ مَـدْمَـعُـهَـا سَـفَّـاحُ
فَجُودُوا عَلَى الْعَبْدِ الْمُصَابِ بِفَضْلِكُمْ وَكَـفَـى بِـوَعْـدِكُـمْ إِنْ رَضَـيْـتُـمْ نَـجَـاحُ
أَلِـفَ الْـفُـؤَادُ تَـلَـذُّذاً بِـجِـوَارِكُـمْ فَـمَـتَـى الْـوَفَـا وَمَـتَـى الـلِّـقَـاءُ يُـبَـاحُ
يَـا صَـاحِـبِـي إِلَـى الْـحَـبِـيـبِ مُـرَادُنَـا وَإِلَـى الْـمَـقَـامِ فَـزَمْـزَمَ الْـفَـرَّاحُ
ذَلِـكَ الْـمَـقَـامُ وَمَـنْ فِـيـهِ كَـانَ أَمِـيـنَـا ذَلِـكَ الْـحِـمَـى فِـيـهِ الْـمُـنَـى وَالـرَّبَـاحُ
عَرُوسُ الْوَرَى كَعْبَةُ الْهُدَى مَنْزِلُ الرِّضَا يَـمِـيـنُ الإِلَـهِ بِـبَـابِـهِ وَضَّـاحُ
إِنَّ الـصَّـفَـا صَـفَـاءُ الْـقُـلُـوبِ جَـلاَؤُهَـا وَالْـمَـرْوَةَ رَيَّـانُـهَـا وَالـرَّاحُ
وَعَـرَفَـاتُ الْـحَـجُّ الْـمُـتِـمُّ لِـسَـعْـيِـنَـا وَعَـلَـى مِـنًـى تَـسْـتَـطِـبُ الأَرْوَاحُ
طَـابَ الْـهَـوَى طُـوِيَ الـنَّـوَى زَالَ الـسِّـوَى فَـهَـذَا الْـحَـبِـيـبُ وَهَـذِهِ الأَقْـدَاحُ
فَـلَـكُـمْ فُـؤَادِي وَمُـهْـجَـتِـي وَجَـوَارِحِـي فَـأَنَـا الْـمِـشْـكَـاةُ وَأَنْـتُـمُ الْـمِـصْـبَـاحُ

عَـلَـيَّ الـسَّـلاَمُ بِـحَـيِّـكُـمْ مَـا رَضَـيْـتُـمْ وَإِذَا رَضَـيْـتُـمْ فَـقَـدْ رَوَى الْـمُـلْـتَـاحُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

هَـنِـيـئـاً لَـكُـمْ يَـا أَهْـلَ الـلَّـهِ يَـا سَـادَتِـي بِـكُـمْ طَـابَ الـزَّمَـانِ

قَـدْ كُـنْـتُـمْ فِـي حِـفْـظٍ مِـنَ الْـمَـلاَهِـي كَـأَنَّـكُـمْ حُـفَـاظَـةُ الـرَّحْـمَـانِ

كَـمْ نَـصَـحْـتُـمْ قَـوْمـاً لِـوَجْـهِ الـلَّـهِ وَكَـمْ هَـدَيْـتُـمْ مِـنْ أَهْـلِ الْإِيـمَـانِ

كَـمْ رَفَـعْـتُـمْ قَـدْراً بِـهِ يُـبَـاهِـي صَـاحِـبُـهُ ذُو الْـقَـدْرِ وَالـشَّـانِ

جَـلِـيـسُـكُـمْ حَـقًّـا بِـلاَ اشْـتِـبَـاهِ يُـؤَانِـسُـهُ الـلَّـهُ بِـالْـعَـيَـانِ

مَـنْ عَـرَفَ الـلَّـهَ عَـلَـى الـتَّـنَـاهِـي حَـازَ فَـضْـلاً بِـالـلَّـهِ لاَ يُـدَانِ

دَنَـا فَـتَـدَلَّـى مِـنْ عَـرْشِ الـلَّـهِ ثُـمَّ اسْـتَـوَى عَـلَـيْـهِ بِـالْإِيْـقَـانِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

مَـنْ لاَ يَـهْـوَى سِـوَاكْ فِـي كُـلِّ مَـا يَـرَاهْ

قَـدْ فَـازَ بِـرِضَـاكْ بُـشْـرَاهُ يَـا بُـشْـرَاهْ

يَـا مَـطْـلَـعَ الْأَنْـوَارْ يَـا بُـهْـجَـةَ الْـعُـشَّـاقْ

فَـالـشَّـمْـسُ وَالْأَقْـمَـارْ مِـنْ نُـورِكَ الْـبَـرَّاقْ

حَـيَّـرَنِـي مَـعْـنَـاكْ فُـؤَادِي بِـهِ تَـاهْ

كَـمْ لَـهُ فِـي هَـوَاكْ آيَـةٌ مِـنْ هُـدَاهْ

حَـسْـبِـي يَـا قَـرِيـبْ إِلَـيَّ مِـنْ نَـفْـسِـي

شَـمْـسُـكَ لاَ تَـغِـيـبْ بِـهَـا طَـابَ أُنْـسِـي

فَـالْـكَـوْنُ مِـنْ بَـهَـاكْ وَالْـخَـلْـقُ فِـي سَـنَـاهْ

فَـمَـا ثَـمَّ سِـوَاكْ تَـالـلَّـهِ وَبِـالـلَّـهْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

قَــدْ قَــرَأْتُ الْــكِــتَــابْ وَفَــهِــمْــتُ الْــخِــطَــابْ
وَهَــا هُــوَ الْــجَــوَابْ فَـافْـهَـمْـنِـي يَـا لَـبِـيـبْ

ذَكِّــرْ يَــا مُــذَكِّــرْ بَــشِّــرْ لاَ تُــنَــفِّــرْ
يَــسِّــرْ لاَ تُــعَــسِّــرْ عَــلَــى كُــلِّ مُــنِــيــبْ

مَــنْ لاَ يَــدْرِي الْــوُصُــولْ طَــرِيــقَــةَ الــرَّسُــولْ
فُــؤَادُهُ مَــعْــلُــولْ مَــا لَــهُ مِــنْ طَــبِــيــبْ

فَــالْــعَــارِفُ حَــقَّــا مَــنْ جَــهَــلَ الْــخَــلْــقَ
وَعَــرَفَ الْــحَــقَّ مَــا مِــثْــلُــهُ قَــرِيــبْ

هَــذَا مَــذْهَــبُــنَــا فِــيــهِ مَــرْغَــبُــنَــا
وَالــلَّــهُ رَبُّــنَــا عَــبْــدُهُ لاَ يَــخِــيــبْ

فَـانْـصَـحْ لِـخَـلْـقِ الـلَّـهْ وَاذْكُــرْ الــلَّــهْ الــلَّــهْ
مَــا ثَــمَّ إِلاَّ الــلَّــهْ رَغْــمَ أَنْــفِ الــرَّقِــيــبْ

قَــدْ كَــانَ فِــي عَــمَــى وَالْأَرْضُ كَــالــسَّــمَــا
وَالــنَّــاسُ فِــيــهِــمَــا مُــخْــطِــئٌ وَمُــصِــيــبْ

أَصَــــابَ مَــــنْ رَآهْ وَلَــمْ يَــجْــهَــلْ مَــوْلاَهْ
أَيْــنَــمَــا تَــوَلاَّهْ نَــالَ مِــنْــهُ نَــصِــيــبْ

قَــدْ فُــزْتَ بِــالْــمَــرَامْ مِــنْ مَــشْــرَبِ الْــكِــرَامْ
فَــأَنْــتَ فِــي الْــمَــقَــامْ لاَ شَــكَّ وَلاَ رَيْــبْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَلِـفُ الـلَّـهِ سَـيْـفِـي وَالْـهَـاءُ مَـطِـيَّـتِـي وَالـلَّامُ بِـلاَمَـيْـنِ زِمَـامِـي بِـقَـبْـضَـتِـي

بُـرَاقِـي إِذَا شِـئْـتُ إِسْـرَاءَ إِلَـى الْـمُـنَـى وَمِـعْـرَاجِـي إِنْ رُمْـتُ الـصُّـعُـودَ لِـسِـدْرَةِ
لإِسْـمُ الـلَّـهِ سِـرِّي وَرُوحِـي وَمُـهْـجَـتِـي وَسَـمْـعِـي وَمَـنْـطِـقِـي وَنُـورُ بَـصِـيـرَتِـي
عَـلَـيْـهِ يَـدُورُ الْـمُـلْـكُ وَالْـمَـلأُ الأَعْـلَـى وَكُـلُّ عَـبِـيـدِ الـلَّـهِ مِـنْـهُ اسْـتَـمَـدَّتِ
هُـوَ الـلَّـوْحُ لَـوْ لاَحَ إِلَـى الـنَّـاسِ نُـورُهُ هُـوَ الْـقَـلَـمُ الَّـذِي قَـدْ جَـفَّ لِـحِـكْـمَـةِ
تَـسَـمَّـى بِـأَسْـمَـاءِ الـصِّـفَـاتِ وَمَـا لَـهُ شَـرِيـكٌ فِـي فِـعْـلِـهِ إِذَا مَـا تَـجَـلَّـتِ
تَـعَـمَّـى فَـأَصْـبَـحَ فَـوَاتِـحَ سُـوَرٍ وَمِـنْـه سَـرَى الـتَّـنْـزِيـلُ فِـي كُـلِّ سُـورَةِ
تُـصَـانُ بِـهِ الْأَنْـفَـاسُ مِـنْ عَـبَـثِ الْـهَـوَى إِذَا حَـلَّ فِـي قَـلْـبٍ بِـأُنْـسِ الْـهَـوِيَّـةِ
أَلاَ صَـاحِ فَـاذْكُـرْهُ لِـتَـحْـظَـى بِـسِـرِّهِ يُـغْـنِـيـكَ عَـنِ الـتَّـقْـلِـيـدِ فِي كُـلِّ فِـيـئَـةِ
كَـفَـاكَ أَنَّـهُ الـنُّـورُ وَالـنُّـورُ مُـشْـرِقٌ إِمَّـا جَـلِـيٌّ يُـرَى وَإِمَّـا بِـخَـلْـوَةِ
تَـأَمَّـلْ رَعَـاكَ الـلَّـهُ أَيْـنَـمَـا تُـوَلُّـوا فَـثَـمَّ وَجْـهُ الـلَّـهِ حَـقًّـا بِـلاَ مِـرْيَـةِ
وَلاَ يُـدْرِكُ مَـعْـنَـى الْـحَـقِـيـقَـةِ مُـهْـمِـلٌ إِلاَّ مـنْ لَـهُ شَـيْـخٌ مِـنْ أَهْـلِ الـطَّـرِيـقَـةِ
يُـرِيـكَ فَـتُـدْرِكُ مِـنْ نَـفْـسِـكَ نَـهْـضَـةً تُـمِـيـطُ عَـنْـكَ الـلِّـثَـامَ فِـي أَدْنَـى مُـدَّةِ
فَـتَـرْقَـى لِـكَـعْـبَـةِ الـشُّـهُـودِ مُـوَالِّـيًّـا صَـلاَتَـكَ لِـحَـقِّ الْـيَـقِـيـنِ فـي قِـبْـلَـةِ
مَـنْ لَـمْ يَـكُـنْ بِـإِمَـامِ الْـوَقْـتِ مُـتَّـصِـلاً مَـاتَ مَـوْتَـةً تُـعْـزَى إِلَـى شَـرِّ خِـلَّـةِ
فَـهَـذَا بَـعْـضُ الَّـذِي يُـقَـالُ لِـمَـنْ دَنَـى يُـرِيـدُ هَـدْيَ الـرَّسُـولِ مِـنْ كُـلِّ مِـلَّـةِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

ضَـرِيـحٌ مِـنْ رَوْضَـةِ الـنَّـعِـيـم مَـنْـقُـولُ فِـيـهِ الْأُنْـسُ وَالـرِّضَـا صَـرِيـحٌ مَـعْـقُـولُ
وَتَـجِـدْ كُـلَّـمَـا دَخَـلْـتَ حُـجْـرَتَـهُ سَـكِـيـنَـةً قَـدْ بَـدَتْ نُـورُهَـا مَـكْـمُـولُ
كَـأَن بِـوَسْـطِـهَـا الْأَمْـلاَكَ نَـازِلَـةُ وَالـرُّوحَ مِـنْ بَـيْـنِـهَـا كَـالـشَّـمْـسِ مَـبْـذُولُ
يَـا عَـلاَوِي لَـمْ تَـزَلْ فِـي الْـفَـضْـلِ مُـعْـجِـزَةً لِـمَـنْ جَـاءَ بِـصِـدْقٍ قَـلْـبُـه مَـصْـقُـولُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

مِـنْ نَـشْـرِكُـمْ فَـاحَـتِ الْأَكْـوَانُ بِـالأَرَجِ وَمِـنْ نُـورِكُـمْ بَـدَا الآفَـاقُ بِـالـسُّـرُجِ

أَحِبَّةٌ مَا لَهُمْ فِي النَّاسِ مِنْ شَبَهٍ ... كَأَنَّهُمْ مِنْ جَلاَلِ الْفَضْلِ فِي غَنَجِ
حَنَّ الْمُشْتَاقُ إِلَى رُؤْيَتِكُمْ سَلَفاً ... وَالْيَوْمَ لاَ عَلَيْهِ إِنْ غَنَّى مِنْ حَرَجِ
أَهْلاً بِكُمْ مَرْحَباً بُشْرَانَا بِوَفْدِكُمْ ... مَا هَلَّ مُؤَذِّنٌ بِصُبْحٍ مُنْبَلِجِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْهَوَى بِحُبِّكُمْ مُدْنَفاً ... فَهْوَ مُصَابٌ بِدَاءِ الْعَيِّ وَالْفَلَجِ
أَنْتُمْ عِيدِي أَبَداً كُلَّمَا أَبْصَرْتُكُمْ ... بَصَرْتُ بَدْراً مِنَ الْبُدُورِ لَمْ يَعُجِ
تِلْكَ الْآثَارُ فَلاَ يُدْرِكُهَا جَامِدٌ ... إلاَّ الَّذِي قَدْ جَادَ بِالرُّوحِ وَالْمُهَجِ
كَيْفَ الْوِصَالُ إِلَى دِيَارٍ قَدْ شَرُفَتْ ... وَظَلَّتْ بَيْنَ الْوَرَى فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ
هَيْهَاتَ مُضْطَرِبٌ بِالشَّوْقِ يَهْنَى لَهُ ... حَالٌ عَلَى حَرَجٍ مِنْ عَيْشِهِ السَّمِجِ
حَالَ الْبِعَادُ بِهِ وَلَمْ يَرَ مُسْعِفاً ... يُزِيلُ عِلَّتَهُ مِنْ وَصْمَةِ الْعَرَجِ
لِلَّهِ أَشْكُو حُزْنِي وَشَوْقِي وَلَوْعَتِي ... عَسَاهُ يَعْفُو وَيُدْرِكُنِي بِالْفَرَجِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَرَاكَ بِحُسْنِ الصَّدِّ عَنِّي تُرْشِدُنِي ... إِلَى أَنَّنِي ظِلٌّ وَأَنْتَ تُتْلِفُنِي
فَالنُّورُ يُتْلِفُنِي وَيُبْقِينِي عَجَباً ... عَيْناً بَعْدَ أَثَرٍ لَدَى مَنْ يَعْرِفُنِي
وَكُنْت بِحُكْمِ الرِّفْق عَنِّي تُثْبِتُنِي ... وَكُنْتُ بِفَرْطِ الْوَجْدِ أَهْوَى تُمْحِقُنِي
هَذَا الَّذِي قَدْ جَرَى وَأَنَا أُدْرِكُهُ ... وَلاَ يَدْرِي حَالَتِي إلاَّ مَنْ يُدْرِكُنِي
سُبْحَانَ مَنْ مَدَّنِي مِنْ فَضْلِهِ مَدَدَا ... وَبِهِ يَقْبِضُنِي وَبِهِ يَنْشُرُنِي
كَأَنَّنِي ظِلَلٌ وَالشَّمْسُ فِي أُفُقٍ ... ظَهَرْتُ بِنُورِهَا وَفِيهِ يُبْطِنُنِي
فَمَنْ رَآنِي ضُحًى يَحْكُمُ بِوُجُودِي ... وَمَنْ رَآنِي بَعْدُ طَوَانِي فِي كَفَنِي
أَنَا الْمَوْجُودُ وَلاَ وُجُودُ يَكْنُفُنِي ... إلاَّ إِذَا قَادَتِ الْأَنْوَارُ بِرَسَنِي
أَيَا سَائِراً يَبْغِي فِي السَّيْرِ مَعْرِفَةً ... فَخُذْ مِنِّي جُمْلَةً تُبْدِي لَكَ وَطَنِي
قَدْ كُنْتُ وَلاَ شَيْءَ وَالشَّيْءُ مَشِيئَتِي ... فَعُدْتُ لِمَا كُنْتُ إِيَّاكَ تُنْكِرُنِي

وله أيضاً رضي الله عنه:

قَدْ حَلاَ فِيكُمْ غَرَامِي   يَا نُورَ الْوُجُودْ
فَأَنْتَ أَصْلُ مُدَامِي   وَأَنْتَ الْعُنْقُودْ
نِلْتُ مِنْكَ بِاحْتِرَامِي   كَأْسَكَ الْمَنْشُودْ
وَهْوَ لَدَى اصْطِلاَمِي   حَوْضُكَ الْمَوْرُودْ
أَنْتَ فِي كُلِّ مَقَامِ   ظِلُّنَا الْمَمْدُودْ
تَقِينَا فِي الْإِنْتِقَامِ   مِنْ شَرِّ الصُّدُودْ
مِنْ شَرِّ قَطْعِ الْإِلْهَامِ   وَالْوَحْيِ الْمَحْمُودْ
غَايَةَ كُلِّ إِمَامِ   مِنْ أَهْلِ الشُّهُودْ
أَيْنَ مَنْ يَدْرِي كَلاَمِي   مِنْ ذَوِي الْبُنُودْ
مِنْ ذَوِي عِلْمِ الْأَقْلاَمِ   وَاللِّوَا الْمَعْقُودْ
قَدْ كُنْتَ بِلاَ أَوْهَامِ   طَلْحَنَا الْمَنْضُودْ
عُرْوَةَ كُلِّ هُمَامِ   مِنْ أَهْلِ الْوُرُودْ
كُنْتَ مِنْ قَبْلِ الْأَنَامِ   وَالْكَوْنُ مَفْقُودْ
إِمَامَ كُلِّ إِمَامِ   مِنْ غَيْرِ جُحُودْ
لَكَ حَجِّي وَإِحْرَامِي   مِنْ بَيْنِ الْوُفُودْ
أَنْتَ لِي بَابُ السَّلاَمِ   وَالْبَيْتُ الْمَعْهُودْ
ذَاكَ قَصْدِي وَمَرَامِي   مِنْ عَيْنِ الْوُجُودْ
مُحَمَّدْ بَدْرُ التَّمَامِ   حَبِيبُ الْمَعْبُودْ

لَـهُ الْـفَـضْـلُ بِـالـدَّوَامِ مِـــنْ غَـــيْـــرِ حُـــدُودْ
مَـا حَـنَّ طَـيْـرُ الْـحَـمَـامِ لِـلْـوَكْـرِ الْـمَـسْـعُـودْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

أَلاَ بِـرَسُـولِ الـلَّـهِ يَـحْـظَـى تَـشَـفُّـعِـي بِـأَحْـسَـنِ قَـبُـولٍ وَإِنْ سِـيءَ مَـرْتَـعِـي
أَلاَ يَـا رَسُـولَ الـلَّـهِ إِنِّـي مُـقَـصِّـرٌ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ قَصْدِي وَمَطْمَعِي
أَلاَ يَـا رَسُـولَ الـلَّـهِ أَثْـقَـلَ كَـاهِـلِـي مَا قُمْتُ بِهِ حَتْماً وَالْقُطْبُ فِي مَجْمَعِي
أَلاَ يَـا رَسُـولَ الـلَّـهِ غِـثْـنَـا بِـهِـمَّـةٍ تَـقِـينِـي مَـا هَـمَّـنِـي وَإِنْ عَـزَّ مَـنْـجَـعِـي
أَنَـا الـضَّـعِـيفُ مَـا لِـي سِـوَاكَ يَـنْـتَـصِـرُ وَلَـوْلاَكَ مَـا كُـنْـتُ وَلاَ كَـانَ مَـشْـرَعِـي
دُعَـيْـتُ لِـحَـمْـلِ الْـفَـرْدِ وَهْـوَ مُـنْـتَـقِـلٌ فَـقُـمْـتُ لَـهُ حَـتْـماً وَإِنْ شَـقَّ مَـقْـطَـعِـي
دَعَـانِـي وَكَـيْـفَ لاَ أُجِـيـبُ دَعْـوَتَـهُ وَإِنْ أَنَـا لَـمْ أَجِبْ رَضَـيْـتُ بِـمَـصْـرَعِـي
دَعَـانِـي دَاعِـي الـلَّـهِ وَالـلَّـهُ شَـاهِـدٌ وَقَدْ كُدْتُ لَمْ أَزَلْ فِي مَهْدِي وَمَضْجَعِي
أَلاَ يَـا رَسُـولَ الـلَّـهِ لَـسْـتُ بِـعَـائِـدٍ إِلاَّ بِـالَّـذِي عُـدْتَ عِـنْـدَ كُـلِّ مَـفْـزَعِ
يَـا رَحْـمَـةً أُنْـزِلَـتْ فِـي صُـورَةِ أَحْـمَـدَ فَـكَـانَـتْ رَسُـولَ الـلَّـهِ إِلَـيْـهِ مَـرْجِـعِـي
أَلُـوذُ بِـهِ وَمَـنْ يَـلُـوذُ بِـجَـاهِـهِ تَـسَـامَـى بِـهِ الْـبَـخْـتُ إِلَـى أَعْـلَـى مَـرْفَـعِ
أَعُـوذُ بِـكَ رَبِّ مِـنْ كُـلِّ نَـائِـبَـةٍ وَمِـنْ عَـصْـرٍ قَـدْ أَتَـى بِـأَشْـنَـعِ مَـصْـنَـعِ
أَعُـوذُ بِـرَبِّ الـنَّـاسِ مِـنْ شَـرِّ مَـا خَـلَـقْ وَمِـنْ شَـرِّ غَـاسِـقٍ مَـا لَـهُ مِـنْ مَـدْفَـعِ
وَصَـلِّ عَـلَـى الْـهَـادِي الـنَّـبِـيّ مُـحَـمَّـدٍ صَـلاَةً لَـهَـا فَـتْـحٌ قَـرِيـبٌ بِـمَـطْـلَـعِـي
صَـلاَةً بِـهَـا تَـحْـلُـو الـحَـيَـاةُ الْـمَـرِيـرَةُ وَيُـجْـلَـى بِـهَـا قَـلْـبِـي بِـأَبْـرَكِ مَـوْقِـعِـي
وَتَـرْفَـعُ مِـنْ قَـدْرِ الـصَّـحَـابَـةِ رُتْـبَـةً كَـرَفْـعِ سُـيُـوفِـهِـمْ عِـنْـدَ كُـلِّ مَـجْـمَـعِ
عَـلَـيْـهِـمْ رِضْـوَانُ الـلَّـهِ مَـا قَـالَ قَـائِـلٌ أَلاَ بِـذِكْـرِ الـرَّسُـولِ شَـنِّـفِ مَـسْـمَـعِـي

وله أيضاً رضي الله عنه:

كَـلاَمُ الـشَّـيْـخِ لَـمْ يُـبْـقِ لِـي وَهْـمَـا حَـيْـثُ بَـدَا وَفَـهِـمْـتُ مَـعْـنَـاهُ

لَـقَـدْ كَـادَ الْـوَهْـمُ يَـكُـونُ غَـمَّـا حَـيْـثُ قَـدْ ضَـاقَ قَـلْـبِـي بِـبَـلاَهُ
كَـدْتُ بِـسَـدْلِـهِ أَكُـونُ أَعْـمَـى لاَ يَـرَانِـي الْـحَـقُّ وَلاَ أَرَاهُ
وَلَـمَّـا فِـقْـتُ مِـنْ نَـوْمِـي وَلَـمَّـا زَالَ عَـنِّـي الْـغِـطَـا بَـدَا سَـنَـاهُ
إِنَّ الْـحَـبِـيـبَ لَـمْ يُـبْـقِ لِـي وَصْـمَـا فَـالْـكُـلُّ قَـدْ تَـجَـلَّـى بِـبَـهَـاهُ
سَـمِـعَ سَـمْـعِـي وَقَـدْ كَـانَ صَـمَّـا بَـصَـرَ بَـصَـرِي وَزَالَ غِـشَـاهُ
طُـوِيَ الْـجَـهْـلُ وَأَصْـبَـحَ عِـلْـمَـا طُـوِيَ عَـجْـزِي وَنِـلْـتُ مُـنَـاهُ
حَـيَـيْـتُ مِـنْ بَـعْـدِ مَـا كُـنْـتُ أَصَـمَّـا وَصَـارَ قَـلْـبِـي بَـاقٍ بِـبَـقَـاهُ
فَـكَـيْـفَ الْـكَـيْـفُ أَرَاهُ وَالْـكَـمَّـا وَعِـنْـدِي كِـلاَهُـمَـا بَـهَـاهُ
فَـعَـمَّ نُـورُهُ الـذَّوَاتِ وَالأَسْـمَـا فَـأَيْـنَـمَـا تَـرَى ثَـمَّ لِـقَـاهُ
قَـدْ جَـاءَكَ الْـحَـقُّ حَـقًّـا لاَ وَهْـمَـا فَـانْـظُـرْ لِـوَجْـهِـهِ وَاسْـمَـعْ نِـدَاهُ
وَإِنْ أَبَـيْـتَـهُ هَـيْـهَـاتَ يُـرْمَـى بِـسَـهْـمِـهِ مِـنْ بَـيْـنِ مَـنْ رَمَـاهُ

وله أيضاً رضي الله عنه:

لاَ تَـحْـسِـبِ الْـخَـلْـقَ جَـهْـلاً عَـبَـثـاً إِنَّـمَـا الْـخَـلْـقُ حُـرُوفٌ وَطُـرُوسْ
لَـوْ حَـقَّـقْـتَ مَـا أَبْـصَـرْتَ خَـلَـلاً إِنَّـمَـا الإِخْـلاَلُ فِـي بَـعْـضِ الـنُّـفُـوسْ
نَـظَـرَتْ مِـنْ جَـهْـلِـهَـا شَـبْـحَ الْـوَرَى لاَهِـيَّـةً عَـمَّـا فِـيـهِ مِـنْ غُـرُوسْ
وَهْـوَ وَالـلَّـهِ سِـفْـرٌ قَـدْ أُنْـزِلَ لِـمَـنْ لاَحَـتْ لَـهُ فِـي الْـعِـلْـمِ شُـمُـوسْ
يَـا أَيُّـهَـا الـلاَّهِـي عَـنْـهُ عَـجَـبـاً كَـيْـفَ يُـغْـنِـي عَـنِ الْـقِـيَـامِ الْـجُـلُـوسْ
فَـتَـدَبَّـرْ مِـمَّـنْ أَنْـتَ وَإِلَـى أَيْـنَ تَـمْـشِـي بَـعْـدَ مَـوْتٍ وَرُمُـوسْ
فَـهَـلْ أَنْـتَ حَـظُّ كَـفْـنٍ وَتُـرَابْ وَهَـلْ أَنْـتَ حَـظُّ فَـوْزٍ بِـالْـفِـرْدَوْسْ
وَهَـلْ أَنْـتَ نُـورُ أُفْـقٍ قَـدْ بَـدَا بَـيْـنَ أَهْـلِ الْـحَـقِّ حَـقًّـا كَـالْـعَـرُوسْ
أَمْ أَتَـاكَ الْـعِـلْـمُ قِـدْمـاً فِـي الْـحَـشَـا وَنَـسَـيْـتَ مَـا أُتَـيْـتَ مِـنْ دُرُوسْ

فَلَوْلاَكَ مَا حُجِبْتَ عَمَّا فِي الْكَائِنَاتِ مِنْ مَعَانٍ وَمَحْسُوسْ
كُلُّ شَيْءٍ لَوْ سَابَرْتَ غَوْرَهُ أَلْفَيْتَهُ فِيهِ مَعَانِ الْكُؤُوسْ
مِنْ رَحِيقٍ مُلِئَتْ لاَمِعَةً كَأَنَّهَا الدُّرُّ وَالنَّاسُ نُعُوسْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

اَلْعَلاَوِي يْتَكَلَّمْ لِمَنْ هُو يَنْدَهْ بِهْ
الْحَاضِرِينْ سَلَّمْ رَدُّوا السَّلاَمْ عْلِيهْ
اَلْعَلاَوِي يَا رَاوِي طَبِيبٌ مُدَاوِي
طُبُّهُ مَعْنَاوِي مَا لَهُ تَشْبِيهِ
اَلْعَلاَوِي ذُو الْمَقَامْ مِنْ حُمَاةِ الإِسْلاَمْ
كَمْ سَقَى مِنْ هُمَامْ خَمْرَةَ التَّنْزِيهِ
رَغْبَةً فِي الْوُصُولْ صَحِبَتْهُ الْفُحُولْ
نَالُوا مِنْهُ الْمَأْمُولْ فِيمَا يَدَّعِيهِ
اَلْعَلاَوِي ذُو الْكَأْسَيْنْ إِمَامُ السَّالِكِينْ
طَارَ فِي الْمَشْرِقَيْنْ صَيْتُهُ تَرْوِيهِ
اَلْعَلاَوِي ذُو الإِحْسَانْ وَمَقَامُ الإِيقَانْ
بِالشُّهُودِ وَالْعَيَانْ مَنْ حَبَّهُ يُغْنِيهِ
كَمْ كَفَى مِنْ فَقِيرْ مِنْ عَنَاءِ التَّدْبِيرْ
صَارَ مِثْلَ الأَمِيرْ يَكْفِي مَنْ يَأْتِيهِ
اَلْعَلاَوِي ذُو الْمَدَدْ مِنْ دُعَاةِ السَّدَدْ
وَاحِدٌ فِي الْعَدَدْ فِيمَا يَسْعَى فِيهِ

حَتَّى لَقِيَ الرَّحْمَانْ فِي رِضَا وَرِضْوَانْ
أَوْرَثَهُ الْجِنَانْ وَمَا يَشْتَهِيهِ
اَلْعَلاَوِي يَا لَبِيبْ لَهُ سِرٌّ عَجِيبْ
لَيْتَ لَكَ نَصِيبْ مِنْهُ لِتَدْرِيهِ
تَاتِي لَكَ الْعُلُومْ مِنَ الْحَيِّ الْقَيُّومْ
تُغْنَى عَنِ الرُّسُومْ بِالَّذِي يُوحِيهِ
اَلْعَلاَوِي ذُو الْحَضْرَه فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَهْ
يُغْنِيكَ فِي نَظْرَه فِيمَا تَبْتَغِيهِ
رَوْضَةُ الْمُهْتَدِينْ قُدْوَةُ الْعَارِفِينْ
حُجَّةُ الْوَاصِلِينْ لاَ مَنْ يُضَاهِيهِ
كَمْ لَهُ فِي الْوَرَى مَآثِرَ كُبْرَى
تَرَكَهَا تَرَى فِي النَّاسِ تَغْنِيهِ
وَالْآنَ يَا لَبِيبْ غَابَ ذَاكَ الطَّبِيبْ
وَلَيْسَ بِغَرِيبْ يَاتِي مَنْ يَحْكِيهِ
مَنْبَعٌ لِلأَسْرَارْ مَظْهَرٌ لِلأَنْوَارْ
رَؤُوفٌ بِالأَبْرَارْ لاَ مَنْ يُدَانِيهِ
عَلَّمَهُ الرَّحْمَانْ بِأَسْرَارِ الْقُرْآنْ
تَاهَ عَنِ الأَكْوَانْ مَوْلاَهُ يَكْفِيهِ

يَـــــا رَبِّ يَـــــا رَبِّ صَـــلِّ عَــلَــى الــنَّــبِــي
شَــفِــيــعِ الْــعَــرَبِــي بِــمَــا يَــرْتَــضِــيــهِ
وَالْآلِ الــطَّــاهِــرِيــنْ الْــحَــسَــنِ وَالْــحُــسَــيْــنْ
وَخَــيْــرِ الــرَّاشِــدِيــنْ مِــنْ أَهْــلِ الــتَّــنْــوِيــهِ
ثُــمَّ أَهْــلِ الــتَّــصْــدِيــقْ أَسَــانِــدِ الــطَّــرِيــقْ
مِـنْ رِجَـالِ الـتَّـحْـقِـيـقْ وَكُــلِّ مَــنْ يَــحْــوِيــهِ
رِضَــاكَ سَــائِــلِــيــنْ يَــا رَبَّ الْــعَــالَــمِــيــنْ
سَــادَتِــي الــذَّاكِــرِيــنْ ذِكْــرُهُــمْ تُــبْــقِــيــهِ
فِــي عِــزٍّ وَاحْــتِــرَامْ فِــيــمَــا بَــيْــنَ الْأَنَــامْ
مَــــا دَامَـــتِ الْأَيَّـــامْ لاَ شَــــيْءَ يُــــؤْذِيــــهِ
وَنَــــاظِــــمُ الْأَبْــــيَــــاتْ كَــثِــيــرُ الْــعَــثَــرَاتْ
صُــــنْــــهُ مِــــنَ الْآفَــــاتْ يَــــا رَبِّ تَــــقِــــيــــهِ
عُــــدَّهُ عَــــبْــــدكَ يُــــرَاعِــــي عَــــهْــــدَكَ
ذُخْــــــرُهُ وَعْــــــدَكَ يَــرْجُــوكَ تَــحْــمِــيــهِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

طِـبْـتُ نَـفْـسـاً بِـالـطَّـرَبِ وَالْـغِـنَـى وَحَـــــــلاَ سُـــــــكْـــــــرِي
بَـيْـنَ عُـودٍ وَأَلْـحَـانٍ تُـجْـتَـنَـى لِـــــــذَوِي الـــــــذِّكْـــــــرِ
يَـا لَـهَـا مِـنْ سَـلْـوَةٍ فِـي حَـضْـرَتِـي وَالْـــــكَـــــأْسُ مَـــــالِـــــي
وَحَـبِـيـبٍ مِـنْ بَـيْـنِ أَحِـبَّـتِـي كَـــالْـــبَـــدْرِ الْـــعَـــالِـــي
مَــنْ رَآنِــي رَآهُ فِــي حُــلَّــتِــي إِنَّـــــهُ الْـــــوَالِـــــي

مَـنْ لاَ يَـدْرِي مَـا فِـيـهِ أَهْـلُ الْـفَـنَـى ... فَـهْـوَ فِـي نُـكْـرِ
فِـي شُـكُـوكٍ وَظُـنُـونٍ وضَـنَـى ... مُـدَّةَ الْـعُـمْـرِ
يَـا آيِـسٌ فِـي الْـوَرَى مِـنْ رَوْحِ الـلَّـهْ ... دَعْ عَـنْـكَ الْأَيَـاسْ
عَـسَـى يَـوْمـاً تُـحْـظَـى بِـالَّـذِي تَـهْـوَاهْ ... مِـنْ قَـوْمٍ أَكْـيَـاسْ
ذَا خُـلُـقٍ وَاتِّـصَـالٍ بِـمَـوْلاَهْ ... طَـيِّـبُ الْأَنْـفَـاسْ
ذَا شُـؤُونٍ وَفُـنُـونٍ فِـي الْـمَـعْـنَـى ... طَـبِـيـبٌ يَـدْرِي
ذَا أَشْـوَاقٍ وَبُـرَاقٍ وَمُـنَـى ... يَـعْـلُـو وَيَـسْـرِي
يُـعَـلِّـمُ الْـخَـلْـقَ مِـنْ حُـبِّ الْـحَـبِـيـبْ ... مَـا بِـهِ تَـرْقَـى
لِـلْـمَـعَـالِـي وَلِـلْـمَـقَـامِ الْـغَـرِيـبْ ... عَـسَـاهَـا تُـسْـقَـى
مِـنْ رَحِـيـقِ الْـوَصْـلِ يَـا نِـعْـمَ الـنَّـصِـيـبْ ... لِـقَـوْمٍ سَـبْـقَـى
عَـرَفُـوا الْـحَـقَّ بِـظِـلِّ الْـمُـنْـحَـنَـى ... سَـاعَـةَ الـظُّـهْـرِ
حَـيْـثُ لاَ ظِـلَّ وَقَـدْ زَالَ الْـعَـنَـى ... وَزَالَ سِـتْـرِي
عَـجِـيـبٌ وَالـلَّـهِ لِـمَـنْ قَـدْ يَـرَى ... صُـوَرَ الْأَكْـوَانْ
وَلاَ يَـدْرِي مَـا يُـبْـدِيـهَـا فِـي الْـوَرَى ... مِـنْ نُـورِ الـرَّحْـمَـانْ
وَلَـوْلاَهُ مَـا فَـتِـئَـتْ فِـي الـسُّـرَى ... فِـي طَـيِّ الْإِمْـكَـانْ
أَوْ فِـي جَـهْـلٍ لَـيْـسَ فِـيـهِ مُـقْـتَـنَـى ... لِأَيِّ حَـبْـرِ
لِـغُـمُـوضٍ وَعَـمَـاءٍ وَوَنَـى ... شَـدِيـدِ الْـعُـسْـرِ
فَـوَا فَـوْزَ مَـنْ صَـحَّ لَـهُ الـشُّـعُـورْ ... بِـقُـرْبِ الْـقَـرِيـبْ
وَنَـادَاهُ مِـنْ أَعْـلَـى جَـبَـلِ الـطُّـورْ ... بِـصَـوْتٍ مُـجِـيـبْ
إِقْـرَإِ الـلَّـوْحَ وَتَـأَمَّـلِ الـسُّـطُـورْ ... بِـقَـلْـبٍ مُـنِـيـبْ
تَـرَى أَنْـتَ وَلاَ أَنْـتَ وَالْـحُـسْـنَـى ... نُـورُكَ نُـورِي

حُرُوفُ الْمَعْنَى مِنْ حُرُوفِ الْمَبْنَى كُلُّهَا حِبْرِي
أَيْنَ أَنْتَ مِنْ جَمَالٍ قَدْ حَوَاكْ بِنُورِ الْأَنْوَارْ
أَيْنَمَا كُنْتَ فَأَنْتَ بِمَوْلَاكْ فِي كُلِّ الْأَطْوَارْ
وَلَوْلَاهُ مَا كُنْتَ وَمَنْ وَالَاكْ مِنْ بِرِّ الْأَبْرَارْ
فَسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى فِي الْهَنَى بِأَهْلِ الشُّكْرِ
سَادَةٌ مِنْ فَضْلِهِمْ نِلْتُ الْغِنَى عَنْ كُلِّ مُثْرِ
صَلِّ يَا رَبِّ عَلَى غَوْثِ الْوَرَى سَيِّدِ الْأَبْرَارْ
وَالْآلِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الشُّورَى صَفْوَةِ الْأَخْيَارْ
مَا طَلَعَ الْبَدْرُ وَزَالَ السَّرَى عَنْ ذَوِي الْأَبْصَارْ
صَلَاةً تُرْضِي الْحَبِيبَ مَنْ عَنَى لِرُوحِ السِّرِّ
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى مِنْ عَيْنِ الْأَمْرِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

مَحْبُوبِي مَنْ زَارُو لَا شَكَّ يَدْرِيهِ
مَنْ جَانِي بَاخْبَارُو بِرُوحِي نَفْدِيهِ
فِي قَلْبِي شَعْلَتْ نَارُو جَرْحِي مَنْ يُبْرِيهِ
وَاجْنُودُو وَانْصَارُو قَامَتْ لِتَحْمِيهِ
حَيَّرْنِي بَافْكَارُو مَنْ يَقْدَرْ يَحْصِيهِ
وَانْجُومُو وَاقْمَارُو كُلُّهَا تُبْدِيهِ
شَرَّفْنِي بَاسْرَارُو سَيَّرْنِي نَحْكِيهِ
وَاغْمَرْنِي بَانْوَارُو مَنْ حَبُّو يَضْوِيهِ

تَـيَّـهْـنِـي بَـاطْـوَارُو حَـالِـي مَـنْ يَـدْرِيـهِ
رَكَّـبْـنِـي فِـي ابْـحَـارُو رَانِـي هَـايَـمْ فِـيـهِ
قَـدْ رَنَّـتْ أَوْتَـارُو نَـادَى مُـنَـادِيـهِ
وَغَـرَّدْ مَـزْمَـارُو تَـاهُـوا بَـيْـنَ ايْـدِيـهِ
شَـرْبُـوا مِـنْ عَـقَّـارُو نَـالُـوا مَـا يَـهْـدِيـهِ
مِـنْ فَـضْـلُـو وَاذْكَـارُو فَـازُوا بِـهَـدْيِـهِ
هَـذَّبْـنِـي بَـانْـظَـارُو عَـلَّـمْـنِـي نَـرْضِـيـهِ
كَـلَّـمْـنِـي بَـاشْـفَـارُو نَـعْـرَفْ مَـا يَـبْـغِـيـهِ
عَـرَّفْـنِـي مِـقْـدَارُو وَصْـلِـي مَـنْ يَـشْـرِيـهِ
وَامْـقَـامُـو وَاوْكَـارُو مَـنْ جَـاهَـا تَـطْـوِيـهِ
كَـفَـانِـي فِـي اشْـهَـارُو مَـوْلاَنَـا يَـعْـلِـيـهِ
لاَقْـوَامُـو وَاحْـبَـارُو صَـلَّـى الـلَّـهُ عَـلـيْـهِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

مَـالْ الْـحْـبِـيـبْ رَاهْ اجْـفَـانِـي
تَـاجْ الاَقْـطَـابْ سِـيـدَي احْـمَـدْ يَـا الاخْـوَانْ
مِـنْ حُـبُّـو اسْـكَـنْ اكْـنَـانِـي
ظَـنِّـيـتْ فِـيـهْ مَـوْلاَيَ غَـالِـي الـشَّـانْ
عَـنْـدُو عْـزِيـزْ مَـا يَـنْـسَـانِـي

لِـلَّـهْ يَـا إِمَـامْ أَهْـلَ الـلَّـهْ بَـرْكَـاكْ مْـنَ الْـجـفَـا يَـا سِـيـدِي
إِذَا ذْنَـبْـتْ يَـا غَـوْثْ الـلَّـهْ أَنَـا ضْـعِـيـفْ خُـذْ بِـيَـدِي

أَجِــيــنِــي انْــشُــوفَــكْ لِــلَّــهْ رَانِــي غْــرِيــبْ بَــاقِــي وَحْــدِي
حُــبَّــكْ فِــي الــصّــغُــرْ امْــلَــكْــنِــي
مَــشْــغُــوفْ بِــكْ قَــلْــبِــي دَايَــمْ نَــشْــوَانْ
بَــيْــنَ الْــعْــبَــادْ بِــكُــمْ غَــانِــي
نَــارُ الْــفْــرَاقْ حَــمْــلَــتْ مَــرَّهْ قَــلْــبِــي اكْــوَاتْ كَــمْ مَــنْ كِــيَّــهْ
تَــحْــكِــي عْــلِــيــهْ وَلــيَّ جَــمْــرَه مَــنْ نَــارْ حُــبْــكُــمْ اقْــوِيَّــهْ
رَانِــي غْــلِــيــلْ بَــغِــي نَــظْــرَهْ تَــضْــحَــى جْــوَارْحِــي مَــرْقِــيَّــه
نَــبْــغــيــك فِــي الْــمــنَــامْ اجّــيــنــي
نَــشْــفِــي غْــلِــيــلْ قَــلْــبِــي تَــذْهَــبْ الاَحْــزَانْ
وَانْــحَــدْثَــكْ وَاتْــحَــدَّثْــنِــي
رَانِــي بْــغِــيــتْ نَــعْــطِــي نَــعْــتَــكْ مَــاذَا نْــقُــولْ مَــا ذَا نَــكْــتَــبْ
كَــالــشَّــمْــسْ جِــيــتْ شَــارَقْ نُــورَكْ الــنَّــاسْ كُــلْــهَــا تَــسْــتَــغْــرَبْ
مُــلُــوكْ فِــي الــسّــمَــا تَــزَّدَّكْ مِــنَّــك خَــايْــفَــة تَــتْــأَدَّبْ
أَمْــرْ عْــجِــيــبْ شِــي رَبَّــانِــي
وَرَاهْ خَــالْــقِــي عَــلاَّمْ الْــبَــيَــانْ
مِــنْ عِــلْــم بَــاطِــنْ لَــدُنِــي
رَبِّــي اعْــطَــاكْ وَارْفَــعْ ذِكْــرَكْ جَــعْــلَــكْ لِــلْــقْــلُــوبْ مْــدَاوِي
اجْــمِــيــعْ مَــنْ ارْضَــاكْ اوْ نَــصْــرَكْ مِــصْــبَــاحْ مْــنَ الْــكــوَاكَــبْ ضَــاوِي
وَالــلِّــي بْــلاَهْ رَبّ بَــغْــضَــكْ مَــطْــرُودْ مَــنْ اتْــبَــاعْ الْــغَــاوِي
نــسْــأَلْ رَبُّــنَــا يَــحْــفَــظْــنِــي

نَـبْـقَـى مَـنْ اتْـبَـاعَـكْ ذَوِي الْإِحْـسَـانْ

حَـتَّـى نْـمُـوتْ نَـدْخُـلْ كَـفْـنـي

اَلـلَّـهْ وَالْـخْـلاَيَـقْ تَـشْـهَـدْ مَـا فِـيـهْ مَـا يْـقُـولْ الْـقَـايَـلْ

اَصْـفَـى مْـنَ الـذَّهْـبْ سِـيـدَي احْـمَـدْ ابْـهَـى مْـنَ الْـقْـمَـرْ الْـكَـامَـلْ

يَـدُّه كَـالْـحْـجَـرْ الْأَسْـعَـدْ اَلـنَّـاسْ عَـنْـدَهَـا تَـدَّاوَلْ

اَرْطَـبْ مْـنَ الْـحْـرِيـرْ الْـفَـانِـي

وإِذَا نْـظَـرْتْ وَجْـهُـه كَـالـشَّـمْـسْ ايْـبَـانْ

لَـحْـيَـة مْـهَـذْبَـه تَـعْـجَـبْـنِـي

عَـالِـي مَـا قْـدَرْتْ انْـعَـبَّـرْ قَـوْلِـي ضْـعِـيـفْ جَـانِـي وَاهِـي

لاَ شَـكَّ الـنّـبِـي يَـفْـتَـخَـرْ يَـوْمَ الْـحْـسَـابْ بِـهِ ايْـبَـاهِـي

عَـلاَوِي عْـزِيـزْ امْـخَـيَّـرْ فَـوْقْ الاَقْـطَـابْ نَـجْـمُـه زَاهِـي

قَـدْرْ عْـظِـيـمْ وَاشْ انْـشَـنِّـي

إِذَا عْـجَـزْتْ نَـمْـدَحْ كَـوْكَـبْ فَـتَّـانْ

اَجْـمِـيـعْ مَـنْ عْـقَـلْ يَـعْـذَرْنِـي

اْلْـعِـلْـمْ وَالْـنّـصَـايَـحْ شُـغْـلُـه لِـلْـنَّـاسْ كَـافَّـة بِـالْـجُـمْـلَـة

مَـا رَيْـتْ فِـي الْـمْـشَـايَـخْ مِـثْـلُـه فِـي الـدِّيـنْ وَالْـعْـمَـلْ وَالْـخَـصْـلَـة

هَـذِه كْـرَايْـمُـه مَـلّْهَـا لـهُ كَـالـشَّـمْـسْ وَالْـقْـمَـرْ وَالْـقِـبْـلَـة

وَالْـيَـوْمَ رَاحْ يَـا سَـايَـلْـنـي

وَاتْـرُكْ مَـنْ اتْـبَـاعـهُ شْـيُـوخْ وْشُـبَّـانْ

فُـرْسَـانْ فِـي الْـجْـهَـادْ تْـعَـانِـي

يَـــا دَارْ وِيــــنْ رَاهْ سُــــلْــــطَــــانَـــكْ مَـــنْ عَـــادْتُّـــه مْـــتَـــوَّجْ قَـــايَـــمْ
شَــــوَّرْ لاَ ابْـــغَـــى يَـــرْجَـــعْ لَـــكْ رَوَّحْ لِــلْـــهْـــنَـــا فِـــي نْـــعَـــايَـــمْ
رِيَّـــاضْ فِـــي الْـجْـنَـــايَـــنْ تـــمَـــلَّـــكْ قْـــصُـــورْ عَـــالْـــيَـــة يَـــا فَـــاهَـــمْ

اقْـــضَـــى حَـــاجْـــتُـــه مَـــتْـــهَـــنّـــي
سُـــبْـــحَـــانْ خَـــالْـــقِـــي مَـــوْلاَيَ سُـــبْـــحَـــانْ
مَـــا لُـــه شْـــرِيـــكْ مَـــا لُـــه ثَـــانِـــي

فَـــرْغَـــتْ الْـــمَـــنَـــازَلْ مِـــنَّـــكْ وَلاَّتْ دَارْنَـــا مَـــرْهُـــوبَـــة
اَمْ الاَخْـــوَانْ تَـــبَـــكِـــي عَـــنْـــدَكْ كَـــثْـــرُو هْـــمُـــومْـــهَـــا مَـــكْـــرُوبَـــة
فِـــي كُـــلّ يَـــوْمْ تَـــنْـــظُـــرْ قَـــبْـــرَكْ بِـــالْـــقَـــلْـــبْ حَـــازْنَـــة مَـــغْـــلُـــوبَـــة

إِذَا ابْـــصَـــرْتْـــهَـــا تَـــحْـــزَنّـــي
اَلْـــعَـــقْـــلْ صَـــارْ مَـــايَـــجْ وَالـــلَّـــوْنْ اَشْـــيَـــانْ
مَـــا ذَا يْـــزِيـــدْ يَـــذْكُـــرْ لَـــسْـــنِـــي

لَـــوْ صُـــبْـــتْ نَـــمْـــدْحَـــكْ وَانْـــعَـــاوَدْ فِـــي كُـــلّ يَـــوْمْ زَايَـــدْ رَغْـــبَـــة
بِـــانْـــشَـــادْ رَاشْـــقَـــة وَاقْـــصَـــايَـــدْ تَـــقْـــدِيـــرْ لِـــلْـــفْـــضَـــلْ وَالـــنِّـــسْـــبَـــة
هَـــكْـــذَاْ بْـــغِـــيـــتْ رَبّ شَـــاهَـــدْ وَارْغَـــبْـــتْ فَـــوْقْ هَـــذَا الـــرُّتْـــبَـــة

سَـــعْـــدِي اغْـــنَـــمْـــتْ بِـــكْ ازْمَـــانِـــي
مَـــنْ حِـــيـــنْ مَـــا عْـــرَفْـــتَـــكْ ذَهْـــبَـــتْ الاَغْـــبَـــانْ
فِـــي الْـــمَـــوْتْ وَالْـــحْـــيَـــاةْ امْـــهَـــنِّـــي

أَنَـــا الْـــخْـــيَـــالْ وَانْـــتَ شَـــمْـــسِـــي مَـــوْجُـــودْ بِـــكْ مَـــانِـــي جَـــاحَـــدْ
إِذَا تْـــغِـــيـــبْ غَـــابَـــتْ نَـــفْـــسِـــي بَـــعْـــدْ الْـــحْـــيَـــاةْ نَـــبْـــقَـــى جَـــامَـــدْ

عَـارِي عْـلِـيـكْ يَـحْـطَـمْ غَـرْسِـي وَانْـــتَ ارْوَاهْ بِـــكْ تْــصَـــاعَـــدْ
لِـــلَّـــهْ رُوفْ لِـــي وَارْضَـــانِـــي
رَانِـي عْـلِـيـكْ رَاشَـقْ سَـاس الْـبُـنْـيَـانْ
طُـــولْ الـــزّْمَـــانْ بِـــكْ مَـــوَنِّـــي
رَبُّ الْـــعْـــبَـــادْ عُـــدَّه عَـــبْـــدَكْ مَـــنْـــسُـــوبْ لِـــكْ وَانْـــتَ الْـــعَـــالَـــمْ
رَبِّـــي اوْقَـــفْـــتْـــنِـــي بِـــبَـــابَـــكْ وَأَنَـــا ضْـــعِـــيـــفْ مَـــانِـــي نَـــاجَـــمْ
فَـاجْـعَـلْ قَـوْتِـي مِـنْ فَـضْـلَـكْ أَنَـا انْـقُـومْ وَانْـتَ الْـقَـايَـمْ
وَارْفَـــعْ رَايْـــتِـــي وَاحْـــفَـــظْـــنِـــي
مِـنْ كَـيْـدْ كُـلّْ وَاحَـدْ طَـبْـعُـه شَـيْـطَـانْ
فَـــنُّـــه بْـــعِـــيـــدْ مَـــاشِـــي فَـــنِّـــي
صَـــلِّ يَـــا كْـــرِيـــمْ وجِـــدْ عَـــلَـــى الـــنّْـــبِـــي شْـــفِـــيـــع الْأُمَّـــة
خَـــيْـــرْ الْأَنَـــامْ طَـــهَ الْأَمْـــجَـــدْ شَـــامِـــخْ الْـــقَـــدَرْ وَالْـــهَـــمَّـــة
يَـا سَـعْـدْ مَـنْ عْـشَـقْ مُـحَـمَّـدْ يَـغْـنَـمْ مَـن الاَسْـرَارْ غْـنِـيـمَـة
فَـــايَـــزْ مَـــنْ اسْـــمَـــعْ وَاتْـــبَـــعْـــنِـــي
وَابْـدَا عْـلَـى الـنّْـبِـي بَـصْـلاَةْ الـرَّحْـمَـانْ
فِـــي كُـــلّْ يَـــوْمْ زَايَـــدْ يَـــبْـــنِـــي

وله أيضاً رضي الله عنه:

سِـــيـــدِي احْـــمَـــدْ يَـــا مَـــا احْـــلاَةْ
غَـوْثْ الـلَّـهْ يَـا الاَحْـبَـابْ طُـبّْ قَـلْـبِـي سِـيـدِي الْـعَـلاَوِي
يَـــا مَـــا اسْـــعَـــدْنَـــا بَـــلْـــقَـــاهْ

سِـــيـــدِي مْـــنَ اهْـــلَ الـــنُّـــوبَـــاتْ جَـــادْ بِـــهِ الْـــقَـــيُّـــومْ الـــدَّايَـــمْ
اغْـــنَـــمْـــتْ امْـــعَـــاهْ اوْقَـــاتْ حَـــقّـــهَـــا تَـــتْـــسَـــطَّـــرْ فِـــي الـــزَّمَـــايَـــمْ
خُـــصُـــوصـــاً سَـــيَّـــاحَـــاتْ طَـــافْـــحَـــه بِـــالْـــفَـــتْـــحْ الْـــمُـــتْـــلاَطَـــمْ

حَـــــبُّـــــه رَبِّ وَاعْـــــطَـــــاهْ
نُـــورْ شَـــارَقْ مِـــصْـــبَـــاحْ كَـــالْـــقْـــمَـــرْ فـــي اسْـــمَـــاهْ الـــضَّـــاوِي
عَـــالِـــي فَـــايَـــقْ بَـــبْـــهَـــاهْ

سِـــيـــدِي مْـــنَ اهْـــلَ الـــتَّـــذْكِـــيـــرْ كَـــانْ قَـــايَـــمْ مَـــا مِـــثْـــلُـــه وَالِـــي
إِمَـــامْ اعْـــظِـــيـــمْ اكْـــبِـــيـــرْ فِـــي الْـــمْـــعَـــالِـــي قَـــدْرُه مَـــتْـــوَالِـــي
رَئِـــيـــسْ مْـــنَ اهْـــلَ الـــتَّـــدْبِـــيـــرْ فَـــازْ فَـــضْـــلُـــه بَـــيْـــنَ الْـــمَـــوَالِـــي

قَـــــاوِي لاَ مَـــــنْ يَـــــقْـــــوَاهْ
كَـــانْ اطْـــبِـــيـــبْ الْـــقْـــلُـــوبْ فِـــي الـــخْـــلاَيَـــقْ سِـــرُّه مَـــعْـــنَـــاوِي
شَـــــافِـــــي طُـــــبُّ وَادْوَاهْ

سِـــيـــدِي مَـــن اهْـــلِ الْـــخَـــلْـــوَة احْـــكِـــيـــم عَـــارِفْ بِـــالـــلَّـــهِ فَـــايَـــزْ
وَاصَـــلْ مَـــوْلَـــى سَـــطْـــوَه عِـــنْـــدْ مَـــوْلاَهُ بْـــجَـــاهُ جَـــايَـــزْ
وَالِـــي مْـــنَ اهْـــلِ الْـــخَـــطْـــوَة اقْـــرِيـــبْ حَـــاضَـــرَ مَـــا هُـــو شِـــي عَـــاجَـــزْ

عَـــلَـــيْـــهْ رِضْـــوَانْ الـــلَّـــهْ
عَـــرَّفْـــنِـــي بِـــالْـــمَـــعْـــنَـــى اضْـــحِـــيـــتْ شَـــاعِـــرْ مَـــنْ اتْـــبَـــاعُـــه سَـــارِي
سَـــايَـــرْ عَـــلَـــى مَـــبْـــدَاهْ

مَـــجْـــدَكْ بَـــايَـــنْ مَـــعْـــلُـــومْ بِـــالْـــكْـــرَايَـــمْ وَالـــسِّـــرْ الـــظَـــاهَـــرْ
مِـــثْـــلَ الْـــبَـــدْرِ الْـــمَـــتْـــمُـــومْ فِـــي ابْـــرُوجُـــه سَـــارِي مَـــتْـــوَاتَـــرْ
سُـــبْـــحَـــانَ الْـــحَـــيِّ الْـــقَـــيُّـــومْ مَـــنْ اعْـــطَـــاهْ الـــسِّـــرّْ الْـــبَـــاهَـــرْ

عَـــــزُّه رَبِّ مَـــــوْلاَهْ

خَـدْمُـوهْ أَهْـلَ الـنِّـيَّـة الـرَّاغْـبِـيـنْ فِـي الْـمْـقَـامْ الأُخْـرَاوِي

لِـــــلَّـــــهِ وَفِـــــي الـــــلَّـــــهْ

أَنَـــا عَـــبْـــدَكْ مَـــمْـــلُـــوكْ مَـــنْ اعْـبِـيـدَكْ مَـعْـتُـوقْ امْـحَـرَّرْ
صَـــافِـــي مَـــا فِـــيـــهْ اشْـــكُـــوكْ فِـي امْـدِيـحَـكْ يَـنْـسَـجْ وَيْـعَـبَّـرْ
سَـــاقِـــي مْـــنَ اهْـــلِ الـــسُّـــلُـــوكْ فِـي امْـقَـامَـكْ يَـذْكُـرْ وَيْـعَـمَّـرْ

مُـــعْـــتَـــمَـــدْ عَـــلَـــى الـــلَّـــهْ

مَـنْ يَـنْـكُـرْ مَـا قُـلْـنَـاهْ ذَاكْ شَـاقِـي مَـطْـرُودْ اهْـوَاوِي

ضَـــيَّـــعْ رَبِّ وَانْـــسَـــاهْ

شَـــايَـــق نَـــوْصَـــلْ مَـــبْـــنَـــاهْ انْـشَـرَّفْ الْـحَـجْـرَه وَالاَسْـتَـارْ
وَانْـــشَـــرَّفْ مَـــنْ حْـــذَاهْ سَـعْـدْهُـمْ بِـحُـسْـنْ الْـجْـوَارْ
سَـــادَاتِـــي أَهْـــلَ الـــلَّـــهْ كُـلّْـهُـمْ أَتْـقِـيَّـا أَخْـيَـارْ

مِـــنَّـــةٌ مِـــنَ الـــلَّـــهْ

فَـازُوا حَـقًّـا تَـحْـقِـيـقْ بِـالْـغْـنَـايَـمْ وَالْـكَـاسْ الـرَّاوِي

بِـــمُـــقْـــتَـــضَـــى رِضَـــاهْ

يَـــا رَبِّ وَفَّـــقْـــنِـــي انْـــفُـــوزْ بِـالـرِّضَـا مِـثْـلَ الـلِّـي فَـازُوا
وَاهْـدِنِـي وَاحْـفَـظْـنِـي انْـجُـوْزْ بِـالْـهَـمَّـة مِـثْـلَ الـلِّـي جَـازُوا
وَاحْـمـنِـي وَابْـعَـثْـنِـي انْـحُـوزْ مِـنْ فَـضْـلَـكْ مِـثْـلَ الـلِّـي حَـازُوا

عُـــدَّه عَـــبْـــدَكْ مَـــنْ اهْـــوَاهْ

يَـهْـوَى دُعَـا مَـقْـبُـولْ لِـلْـمُـعَـوَّقْ يَـهْـدِي وَيْـدَاوِي

كُـــلّْ وَاحَـــدْ مِـــنْ بَـــلْـــوَاهْ

نَـخْـتَـمْ نَـظْـمِـي بِـالـصّـلاَةْ كَـالْـقَـرُنْـفَـلْ وَالـطِّـيـبْ الْـفَـايَـقْ
عَـــلَـــى مَـــظْـــهَـــرِ الـــذَّاتْ سِـيـدْنَـا مُـحَـمَّـدْ الـصَّـادَقْ
صَـــاحِـــبِ الْـــمُـــعْـــجِـــزَاتْ صَـاحِـبِ الـشَّـفَـاعَـة يَـا وَاثَـقْ

عَـــلَـــيْـــهْ صَـــلاَةُ الـــلَّـــهْ

وَعْلَى أَهْلُه الْأَبْرَارْ وَالصَّحَابَة الْجُنْدْ الْمُتْخَاوِي
اوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

اَعْلاَشْ شَوَّرْ سِيدِي وَارْتَاحْ نُورْ الاَلْمَاحْ اعْلاَشْ خَلَّى بَصْرِي طَمَّاحْ مَا اصْغَا لِي
اَعْلاَشْ يَجْفَانِي رُوحْ الرَّاحْ زَهْوْ الاَفْرَاحْ طُبّْ قَلْبِي عُزّْ الصُّلاَّحْ وَالأَبْدَالِي
ضَاقْ صَدْرِي مِنْ غَيْرْ امْزَاحْ صِرْتْ نَوَّاحْ رُوفْ لِي يَا سِيدِي وَارْوَاحْ شُوفْ حَالِي
هَاجْ بَحْرِي كَثْرَتْ الاَرْيَاحْ مَوْجَ نَطَّاحْ مَرْكْبِي مَتْخَلْخَلْ الاَلْوَاحْ مِنْ اهْوَالِي
عَارِي عْلِيكْ نَبْقَى مُلْتَاحْ سَهْمْ الاَقْرَاحْ كَالْهْدَفْ مَتْرَشَّقْ بِارْمَاحْ وَالنّبَالِ
يَا الْعَلاَوِي مَسْكَكْ فَاحْ طُبّْ الاَجْرَاحْ غِثْنِي: يَا سِيدِي نَرْتَاحْ مِنْ اعْلاَلِي

موال

رَانِي مَهْمُومْ يَا الْعَلاَوِي سِيدِ الْقَوْمْ قَلْبي مَكْلُومْ حَارْ عَقْلِي فِي اعْلاَجِي
جَسْدِي مَحْمُومْ وَالْعْقَلْ مَايَجْ مَقْسُومْ وَاعْيِيتْ انْعُومْ مَا انْفَعْ عُومِي فِي امْوَاجِي
غِثْ الْمَظْلُومْ مَا ابْقَى لِي جَهْدْ الْيَوْمْ رَانِي مَغْمُومْ فِي اِعْقَالِي كَالْوَاجِي
بْجَاهْ الْمَعْصُومْ لاَ تَخّلنِيشِ مَضْيُومْ حَالِي مَحْطُومْ اتْخَبَّل غَزْلِي وَانْسَاجِي
جَاهَكْ مَعْلُومْ نَصْرَكْ الْحَيّْ الْقَيُّومْ نُورَكْ مَتْمُومْ بِهْ تَذْهَبْ اديَاجِي

مطلع

يَا طْبِيبْ الرُّوحْ وَالاَشْبَاحْ يَا النَّصَّاحْ انْتَ اذْلِيلِي وَانْتَ الْمِفْتَاحْ حُلّْ اقْفَالِي

كَــمْ زَايَــرْ بَــاكِــي الاَلْــمَــاحْ جَــاكْ نَــوَّاحْ نَــالْ قَــصْــدُه ذَهْــبَــتْ الاَتْــرَاحْ
سَــارْ سَــالِــي
فَــازْ بُــسْــتَــانُــه بِــالْأَلْــقَــاحْ فَــلْ فَــوَّاحْ وَالــنّــوَارْ مْــوَالِــي طَــفَّــاحْ
بِالْغْوَالِي
بَــانْ فَــضْــلَــكْ مِــثْــلَ الْــمِــصْــبَــاحْ نُــورْ وَضَّــاحْ شَــمْــسْ شَــرْقَــتْ عْــلَــى الاَبْــطَــاحْ
وَالاطْلاَلِ
كْــرَايْــمَــكْ مَــعْــلُــومَــة صِــحَــاحْ عَنْدْ الاَقْحَاحْ كَــالْــقْــمَــرْ مْــضَــوِّي الاَسْــطَــاحْ
نُــورْ جَــالِــي
يَــا الْــعَــلاَوِي مَــسْــكَــكْ فَــاحْ طُبّْ الاَجْرَاحْ غِــثْــنِــي يَــا سِــيــدِي نَــرْتَــاحْ
مَــنْ اغْــلاَلِــي

موال

يَـا نُـورَ الـدَّاجْ مَـنْ افْـرَاقَـكْ عَـقْـلِي مَـاجْ دَمْعِي تْجَّاجْ طَابْ جَفْنِي مَنْ انْـوَاحُـه
مَـا لَـكْ تَـغْـنَـاجْ يَـا الْـعَـلاَوِي زَيْـنْ الـتَّـاجْ قَـلْـبِي مُـحْـتَـاجْ وَانْـتَ اطْـبِـيـبُـه وَارْبَـاحُـه
جُـودَكْ مِـعْـرَاجْ بِـهْ تَـتْـبَـاهَـى الْأَنْـتَـاجْ كَـوْكَـبْ وَهَّـاجْ فَـالـسّـمَـا زَاهِـي مِـصْـبَـاحُـه
لَـسْـنِـي نَـسَّـاجْ بِـالْـقْـصَـايَـدْ كَـالـدِّيـبَـاجْ مَـدْحَـكْ عْـلاَجْ لاَ جْـوَارْحِـي إِذَا جَـاحُـوا
لَوْ صَبْتْ امْشَاجْ تَامَّه مْنَ الْعَفْصَةَ وَالزَّاجْ تَـدَفَّـقْ بَـامْـوَاجْ نَـفْـنِـيـهَـا فِـي امْـدَاحُـه

مطلع

لَـوْ اجْـبَـرْتْ يَـا غَـوْثْ الْـمِـلاَحْ نُورْ الاَصْبَاحْ نَــمْــدْحَــكْ بَــامْــتُــونْ وْشُــرَّاحْ
عَلَى التّوَالِي
مَــنْ اتْــمَــكَّــنْ مَــنْ حُــبَّــكْ بَــاحْ صَارْ مِصْبَاحْ فَــالْــخْــلاَيَــقْ دَايَــرْ وِشَــاحْ
بِــهْ عَــالِــي
مَــنْ اغْــرَامَــكْ رَانِــي مَــدَّاحْ قُلْتْ الاَفْصَاحْ كَــالــشُّــهْــدْ مْــطَــوَّقْ بَــاجْــبَــاحْ
حَــرْجْ غَــالِــي
مَــا اقْــدَرْتْ انْــعَــالَــجْ الاَكْــدَاحْ حَــمْلْ فَضَّاحْ وَالــزّْمَــانْ اتْــكَــدَّرْ وَاقْــبَــاحْ
عْلَى امْثَالِي

وِيـنْـتَ يَـسْـمَـحْ لِـي بَـاسْـلاَحْ فَوْقْ شِـلْـوَاحْ كَـالـنّـسَـرْ يَـرَفْـرَفْ بَـاجْـنَـاحْ
فِي الْمْشَالِي
يَـا الْـعَـلاَوِي مَـسْـكَـكْ فَـاحْ طُبّْ الاَجْرَاحْ غِـثْـنـي يَـا سِـيـدِي نَـرْتَـاحْ
مِـنْ اعْـلاَلِـي

موال

يَـا غَـوْثْ الـلَّـهْ نُـورْ وَجْـهَـكْ مَـا نَـنْـسَـاهْ قَـلْـبِـي يَـهْـوَاهْ بِـهْ غَـانِـي مَـتْـأَنَّـسْ
كَالشَّمْسْ ابْهَاهْ فِي السّمَا شَارَقْ بَاضْيَاهْ عْـظِـيـمْ الْـجَـاهْ فِـي الْـخْـلاَيَـقْ مَـتْـقَـدَّسْ
نَـصْـرُه مَـوْلاَهْ كَـمْ مَـنْ جَـانِـي نَـجَّـاهْ قَـبْـلُـه وَارْضَـاهْ بَـعْـدْ مَـا كَـانْ امْـدَنَّـسْ
مَـا احْـلَـى مَـلْـقَـاهْ كَـالـشُّـهْـدْ فَـايَـقْ مَـعْـنَـاهْ طُـبُّـه وَادْوَاهْ عْـلَـى الْـحْـقِـيـقَـة مَـتْـأَسَّـسْ
الـلَّـهْ اعْـطَـاهْ تَـوْجُـه مَـوْلاَيَ عَـلاَّهْ حَـبُّـه وَاهْـدَاهْ مَـا رَيْـتْ مِـثْـلُـه مَـتْـرَيَّـسْ

مطلع

مَـنْ جَـعْـلَـكْ فَـالُـه مِـفْـتَـاحْ حَـازْ الاَرْبَـاحْ مَـنْ نَـكْـرَكْ شَـاقِـي مَـكْـسَـاحْ
مَـاتْ خَـالِـي
عُـشْـتْ سَـاقِـي تَـمْـلاَ الاَقْـدَاحْ خَـمْـرْ مُـبَـاحْ مَـن الـنّْـبِـي مَـأْذُونْ بْـتَـصْـرَاحْ
وَالْمْوَالِي
صَـاحِـبْ الْـخَـاتَـمْ وَالـتَّـدْوَاحْ اشْـفِـيـعْ مَـنْ طَاحْ بِـالـذّْنُـوبْ تْـلَـطَّـخْ وَاسْـفَـاحْ
عَـاشْ تَـالِـي
انْـصَـلِّـي عْـلِـيـهْ بْـشَـوْقْ وَالْـحَـاحْ غَـيْـرْ مَجْمَاحْ اعْـلَـى اعْـدَادْ الْـمْـطَـرْ الـسَّـحَّـاحْ
فِي الـلّـيَـالِـي
عَـلْـى أَهْـلُـه وَاصْـحَـابُـه الـسُّـوَّاحْ اكْنُوزْ الاَفْلاَحْ مَـنْ اعْـطَـاوْ الْـمَـالْ وَالاَرْوَاحْ
عْلَى الْمْعَالِي
يَـا الْـعَـلاَوِي مَـسْـكَـكْ فَـاحْ طُبّْ الاَجْرَاحْ غِـثْـنـي يَـا سِـيـدِي نَـرْتَـاحْ
مِـنْ اعْـلاَلِـي

وله أيضاً رضي الله عنه:

كَمْ لِي فِي الَّذِي يَهْوَانِي مِنْ آيَاتٍ بَيِّنَاتْ
نُورُهَا عَلَى الأَكْوَانِ كَشُمُوسٍ مُشْرِقَاتْ
يُدْرِكُهَا مَنْ يَرَانِي مِنْ وَرَاءِ الْكَائِنَاتْ
يَعْرِفُ رُوحَ الْمَعَانِي دُونَ نُورِ الْبَيِّنَاتْ
فَانْهَضْ لِحَوْضِ التَّدَانِي حَوْضِ الْقُرْبِ بِالصِّفَاتْ
حَتَّى تَغْنَى بِالأَيْقَانِ وَبِالذَّاتِ فِي الذَّوَاتِ
تَجَلَّى نُورُ الْفُرْقَانِ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتْ
فَعَلَّمَ بِالْبَيَانِ قُلُوباً بِالْحَقِيقَاتْ
فَكَانُوا أَهْلَ عِرْفَانِ بِأَنْوَاعِ الْحَاجِيَّاتْ
هَذَا قَوْلِي لِلْوَلْهَانِ وَكَذَا لِلْوَالِهَاتْ
صِرْتُ مِنْ حُسْنِ الْبَيَانِ مِعْرَاجاً لِلْعَلِيَّاتْ
يَرْقَاهُ ذَوُو الأَيْقَانِ مَنْ فَازُوا بِالرَّبِطَاتْ

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا فَرَحِي بِقُدُومِ الْمِلاَحِ سَادَةٌ مِنْ فَضْلِهِمْ طَابَ رَاحِي
سَادَةٌ مِنْ نُورِهِمْ قَدْ أَضْوَأَتْ أَنْجُمُ السَّمَاءِ عَلَى الْبِطَاحِ
عَامِلُ الْحُبِّ دَعَانِي نَغْتَنِمْ مَعَهُمْ سُوَيْعَةً فِي اصْطِبَاحِ
يَا أُهَيْلَ الْوِدِّ أَهْلاً فَاقْبِلُوا بِسُرُورٍ وَبِكُلِّ انْشِرَاحِ
هَذِهِ الْكَأْسُ تَدُورُ جَهْرَةً عَلَى أَهْلِ الْوَصْلِ رَاحاً بِرَاحِ
كَمْ تَطُوفُ بِالْمَوَالِي عَذْرَةً وَجْهُهَا كَالشَّمْسِ عِنْدَ الصَّبَاحِ
تَرَانِي كُلَّمَا لاَحَتْ فِي الْجَوَى كُنْتُ قِبْلَةً لِذَوِي الصَّلاَحِ
لَيْتَ شِعْرِي لَوْ رَآهَا مُسْعِدٌ لَمَا هَوَى سِوَاهَا فِي الْمِلاَحِ
خَمْرُنَا خَمْرٌ حَلاَلٌ يَا فَتَى وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِالْمُبَاحِ
لاَ يَذُوقُهُ إِلاَّ مَنْ قَدْ فَنَى عَنِ الْكَوْنِ وَعَنْ كُلِّ الأَشْبَاحِ
حَتَى لاَ يَرَى حَيْثُمَا بَصَرَ إِلاَّ وِجْهَةَ الرَّحْمَنِ يَا صَاحِ
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى مِنْ حُسْنِهَا طَلْعَةُ الْبَدْرِ كَرَوْحِ الرِّيَاحِ

هِيَ عَيْنُ الْكُلِّ وَالْكُلُّ لَهَا ... إِمَّا مَتْنٌ أَوْ شَرْحٌ لِلشُّرَّاحِ
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ نِلْتُ الْمُنَى ... وَقَدْ نِلْتُ الْغِنَى بَعْدَ الْكِفَاحِ
يَا سَائِراً فِي الْهَوَى مُبْتَغِياً ... وَصْلَ حِبٍّ عَلَيْكَ بِالسِّلاَحِ
سِلاَحُ الْقَوْمِ عَفَافٌ وَرِضَا ... وَوَفَاءٌ بِعُهُودِ الْفَلاَحِ
وَصَلاَةُ اللَّهِ تَنْمُو أَبَداً ... عَلَى خَيْرِ الرُّسْلِ دُونَ جِمَاحِ
وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَسَادَاتِ الْهُدَى ... يَنَابِيعِ السِّرِّ أَهْلِ السَّمَاحِ

وله أيضاً رضي الله عنه:

جَلَسْتُ مَعَ نَفْسِي لَعَلِّي أَرَاهَا ... فَكَانَتْ وَمَا كُنْتُ وَعَزَّ لِقَاهَا
وَكُنْتُ كَأَنَّنِي أُحَاوِلُ عَبَثاً ... إِذَا أَنَا أَرَدْتُّ إِدْرَاكَ مَعْنَاهَا
سَأَلْتُ عَنْهَا عَقْلِي وَقَلْبِي وَمُهْجَتِي ... فَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا فِي الْأَصْلِ إِيَّاهَا
تَجَلَّتْ ثُمَّ جَالَتْ وَغَابَتْ فِي غَيْبِهَا ... فَحَارَتْ أَهْلُ الْوَصْلِ فِي كُنْهِ بَهَاهَا
لَطِيفَةٌ لَوْ أَنَّ اللَّطَائِفَ كُلَّهَا ... تَنَادَتْ لَمَا كَانَتْ فِي الْحَقِّ سِوَاهَا
هِيَ السَّمْعُ إِنْ شِئْتَ وَالْبَصَرُ الَّذِي ... تَجَلَّى فِي نَفْسِكَ لِتَدْرِي عَمَاهَا
وَهِيَ الْقُدْرَةُ الَّتِي بِوَفْقِ إِرَادَةٍ ... تَهِيمُ بِفِعْلِهَا فِي كُلِّ مَرْمَاهَا
وَهِيَ الْعِلْمُ وَالْكَلاَمُ فِي الْفُؤَادِ الَّذِي ... يَعِيشُ بِحَيَاةٍ فِي ظِلِّ حِمَاهَا
فَهَا هِيَ صِفَاتُ الْمَعَانِي تُجِيبُكَ ... فَهَلْ أَنْتَ مُدْرِكٌ بِالذَّوْقِ مُنَاهَا
لَقَدْ تَمَّ مَا ثَمَّ مِنْ سِرٍّ حَقِيقَةٍ ... قَدْ قَامَتْ بِكَ قِدْماً وَأَنْتَ تَنْسَاهَا
فَلَوْ رُزِقْتَ عَفْواً بِأَقَلِّ يَقْظَةٍ ... لَكُنْتَ وَمَا كَانَتْ وَأَنْتَ تَرَاهَا
أَيْنَ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ فَقُلْ لِي بِرَبِّكَ ... وَأَيْنَ هِيَ مِنْكَ فِي نَفْسِ مَأْوَاهَا
تَأَمَّلْ رَعَاكَ اللَّهُ إِنَّكَ وَاحِدٌ ... وَمَا ثَمَّ غَيْرُكَ إِنْ صَحَّ هَوَاهَا
فَأَنْتَ هِيَ هِيَ وَهِيَ أَنْتَ أَنْتَ ... وَمَا سِوَاكَ يَبْدُو فِي ظِلِّ سَنَاهَا

وله أيضاً رضي الله عنه:

يَا سَائِلاً عَنْ حَقِّ الْحَقِيقَةِ فِي الْهَوَى ... فَالْحَقُّ مِنْكَ فِيكَ عَلَيْكَ قَدِ اسْتَوَى
أَنْتَ الْعَرْشُ وَالْفَرْشُ وَأَنْتَ كُرْسِيُّهُ ... وَلَيْسَ يَسَعُهُ سِوَاكَ إِذَا انْطَوَى
تَأَمَّلْ رَعَاكَ اللَّهُ فِي آيَةِ أَيْنَمَا ... تُوَلُّوا فَهَلْ تَرَى سِوَاهُ بِكَ احْتَوَى

وله أيضاً رضي الله عنه:

بِهَدْيِكَ فَلْتُهْدَ الْهُدَاةُ وَتَقْتَدِ … لِأَنَّكَ إِمَامٌ فِي الْبَرِّ وَالسُّؤدَدِ
أَذِنْتَ بَيْنَ الْوَرَى بِخَيْرِ طَرِيقَةٍ … فَكُنْتَ بِهَا فَرْداً بِاللَّهِ الْمُؤَيَّدِ
وَسَارَ بِذِكْرِهَا الرُّكْبَانُ فَانْتَشَرَتْ … فِي أَسْنَى الْعَوَاصِمِ وَفِي كُلِّ فَدْفَدِ
وَحَيْثُمَا ارْتَحَلَتْ فَالنَّصْرُ حَلِيفُهَا … وَحَيْثُمَا حَلَّتِ كَانَتْ خَيْرَ مَشْهَدِ
أَتَيْتَ بِأَخْلاَقٍ تَسُوقُ إِلَى الْعُلاَ … أَتَيْتَ بِأَسْرَارٍ مِنْ أَعْذَبِ مَوْرِدِ
فَكَمْ بِهَا احيَيتْ مِنَ النَّاسِ مَيِّتاً … وَأَيْقَظْتَهُ بِهَا مِنْ أَعْمَقِ مَرْقَدِ
فَصَارَ بَيْنَ الْوَرَى يَسِيرُ وَنُورُهُ … بَيْنَ يَدَيْهِ يَعْلُو عَلَى كُلِّ فَرْقَدِ
لَأَنْتَ إِمَامُ الْعَصْرِ حَقًّا وَلاَ مِرَا … وَأَنْتَ الْعَلاَوِيُّ الْوَارِثُ الْمُحَمَّدِي
آتَاكَ إِلٰهُ الْعَرْشِ فَضْلاً وَحِكْمَةً … وَأَوْرَثَكَ عِزًّا فِي الدَّهْرِ الْمُجَدَّدِ
تَمَّتْ فَضَائِلُكَ عَلَى كُلِّ فَاضِلٍ … فَأَنْتَ عَيْنُ الْهُدَى وَالْمَجْدِ الْمُؤَبَّدِ
لَئِنْ عَجَزَتْ نَفْسِي عَنْ تِعْدَادِ فَضْلِكَ … فَالْبَحْرُ لاَ يُسْبَرُ بِآلَةٍ بِمَوْرِدِ
فَالنَّاسُ وَإِنْ شَادُوا بِبَعْضِ الْمَآثِرِ … فَلَمْ يُدْرِكُوا شَأْوَ الْعَظِيمِ الْمُسَدَّدِ
نَسِيبٌ وَلاَ مِرَا حَسِيبٌ بَيْنَ الْوَرَى … حَكِيمٌ وَلاَ فُخْرَ وَحِيدٌ فِي الْعَدَدِ
«مَوَادُكَ» تَشْهَدُ بِأَنَّكَ غَوْثُنَا … كَشَمْسٍ لَكِنَّهَا لاَ تُرَى لِلْأَرْمَدِ
أَتَيْتَ بِهَا هَدْياً كَرِيماً مُؤَيِّداً … بِأَوْضَحِ حُجَّةٍ إِلَى كُلِّ مُهْتَدِ
رِيَاضٌ مِنَ الْعِلْمِ الْمُفِيدِ الْمُنَوَّرِ … يَعِزُّ نَظِيرُهُ فِي أَسْمَى مُجَلَّدِ
وَلاَ شَاهِدَ أَقْوَى عَلَى حُسْنِ نَشْرِهَا … مِمَّا فِيهَا قَدْ بَدَا مِنْ فَيْضِ مُمَدَّدِ
لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبِّي عَلَى مَا أَوْلَيْتَنَا … فَكُنْتُ بِهِ خِلاًّ بِهَدْيِهِ مُقْتَدِ
وَلِي رَجَاءٌ يَنْمُو فِي فَضْلِ جَنَابِهِ … لِيَأْخُذَ بِيَدِي عِنْدَ كُلِّ مَوْرِدِ
وَفِي الْخِتَامِ نَبْدِي الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِي … مَا لاَحَتْ كَوَاكِبٌ عَلَى كُلِّ مَصْعَدِ
وَآلِهِ وَالْأَصْحَابِ مَا حَنَّ ذَاكِرٌ … إِلَى طَلْعَةِ النَّبِيِّ الْهَادِي مُحَمَّدِ

فهرس المحتويات